Tuesday (No. 1261) 5-11/8/1997 (Year 28)

...ياسي مدني لـ «المجتمع» ... أعكف على دراسة مستفيضة للأحداث

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

د.ناصر الصانع: تهيئة الأجواء أهم من الخصخصة ذاتها

أشواك في طريق إيران.. خاتمي

تفجيرات حماس ...ادت تهز القدس

مبادرة الجماعة الإسلامية.. ...م قيادات الداخل وتشكيك من الخارج



«بوللي» بعد «دوللي».. الإستنساخ إلى أين؟

... ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما



بمناسبة العطلة الصيفية
يعلن
معهد الإصلاح الصحي
عن فتح باب التسجيل في:
دورات الكاراتيه والسباحة
تمارين سويدية والايروبيك
ديوانية مع كافتيريا واستراحة المشتركين
صالة الحديد بمساحة (٥٠٠م٢)
المسبح
اشترك الآن ونفتح بما يلي:
للكبار
للناشئة
كمال أجسام • تمارين سويدية وايروبيك • البخار • الساونا • الجاكوزي
تعليم السباحة للكبار مجاناً
اشترك ٣ شهور تحصل على شهر مجاني
اشترك ٦ شهور تحصل على شهرين مجاني
اشترك سنة تحصل على ٣ شهور مجاني
تبدأ الدورات في ٩٧/٧/١٢
اقطع هذا الكوبون واحصل على خصم ١٠٪ على الاشتراكات
تلفونات المعهد ٢٥١٧٣٤٩ / ٢٥١٧٣٢٩

قصص الأنبياء

قصص الأنبياء
إعداد وتقديم
د. طارق السويدان

الشريط الأول
قصة بداية الخلق – قصة آدم علية السلام في الجنة – المعصية الأولي

الشريط الثاني
قصة آدم عليه السلام في الأرض – قصة قابيل وهابيل – قصة ادريس – قصة نوح

الشريط الثالث
قصة هود عليه السلام – قصة صالح عليه السلام – بداية قصة ابراهيم

الشريط الرابع
قصة ابراهيم عليه السلام في فلسطين وبناء الكعبة – قصة اسماعيل واسحاق عليهما السلام – قصة قوم لوط (سدوم)

الشريط الخامس
قصة يوسف عليه السلام

الشريط السادس
قصة أيوب عليه السلام وابتلائه – قصة ذو الكفل (بشر) عليه السلام – قصة أصحاب الرس – قصة ذو النون (يونس عليه السلام) –قصة أهل القرية

الشريط السابع
قصة موسي عليه السلام مع فرعون

الشريط الثامن
قصة موسي عليه السلام مع قومه

الشريط التاسع
ما حدث بعد وفاة موسي عليه السلام – قصة داوود وسليمان عليهما السلام

الشريط العاشر
وفاة سليمان عليه السلام – قصة عزير عليه السلام – قصة زكريا ويحي وعيسي عليهم السلام



متوفرة لدى الموزعون المعتمدون

مطلوب موزعون في جميع أنحاء العالم

قريباً ...
على أشرطة فيديو

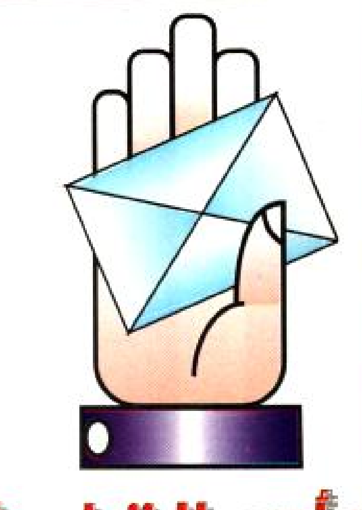
موزعون معتمدون

[الر]ياض : تسجيلات الأمجاد – الملز – شارع الأربعين بجانب فيديو الانطلاق – هـ ٤٧٩٣١١٤ دبي : البيروني للأشرطة الثقافية – هـ ١٩٣٠٢١ فاكس ٦٦٦٢٥٦

[الخ]بر : فيديو الكرنك – شارع الملك فهد – تقاطع ١٨ / ١٧ – هـ : ٨٩٩٠٠١ قطر : الدوحة – تسجيلات النور هـ ٨٦٠٠٥٠

رأي القارئ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان» (متفق عليه).



ردود خاصة

● الأخ: سعد عبدالرحمن - ص.ب ٣٤٩٤٢ - الرياض - ١١٤٧٨ - السعودية: نرحب بك أخاً عزيزاً ضمن أصدقاء المجتمع ونشيد بأخوتك الإسلامية التي ترغب بأن يكون التعبير عنها من خلال المراسلة مع شباب المسلمين في أنحاء المعمورة.

● الأخت: خليدة مخلوف - المسيلة - الجزائر: نشكرك على الثقة، ونعتذر عن تلبية طلبك في الاشتراك المجاني، لأنه يخصص فقط - عند الاستطاعة - للهيئات والمراكز الإسلامية وللشخصيات الاعتبارية مثل المدارس والمؤسسات.

● الأخ: علي الأزرقي - دزفول - إيران: شكراً على تواصلك مع المجتمع وإن كنا نعتذر عن الطلب بخصوص الاشتراك المجاني، وسنحيل القصيدة المعنونة «رثاء السنية» إلى القسم الثقافي لتقويمها ونرجو أن ترى النور قريباً.■

تنبيه

لفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

عمل الخير وأثره على الجهاز المناعي في جسم الإنسان

قرأت في إحدى الصحف الكويتية مؤخراً خبراً عن بعض التجارب والحقائق العلمية حول أثر عمل الخير والعطاء والإيثار في تقوية الجهاز المناعي في جسم الإنسان وإعطائه قدرة إضافية على مواجهة الأمراض.

وأورد الخبر تعليقاً للدكتور هشام أبو النصر - أستاذ جراحة المخ والأعصاب - يفسر فيه العلاقة بين فعل الخير وقوة الجهاز المناعي، حيث يقول: «إن العامل الانفعالي يلعب دوراً أساسياً في بعض الأمراض المعروفة بالاضطرابات (النفس - جسمية)، والتي من أمثلتها قرحة المعدة، والقولون العصبي، والربو الشعبي، وارتفاع ضغط الدم، وتصلب الشرايين، والصداع النصفي، ويضيف أن كل هذه الأمراض قد تنبع من الضغوط النفسية المختلفة التي تلازم النفس غير المطمئنة، وكل ذلك يجعل جهازها اللاإرادي في حالة مشتعلة فيؤثر سلباً على الجهاز المناعي، أما النفس المطمئنة التي عرفت طريق الخير واقتنعت بالعطاء فهي ستخفف من كل هذه التوترات فتتمتع بجهاز لا إرادي مستقر لا يضغط على الجهاز المناعي بأي شكل ويوفر له فرصة العمل بكفاءة، بل واكتساب المزيد من القوة».

ولن نستغرب هذه التجارب والحقائق العلمية إذا تذكرنا أقوال رسول الله ﷺ: «داووا مرضاكم بالصدقة»، «وصنائع المعروف تقي مصارع السوء».

وفي الكويت نلمس بوضوح أثر العمل الخيري في حفظ البلاد وتخليصها من كيد المعتدين، كما نلمس دور هذا العمل في توطيد العلاقات مع الدول والشعوب الإسلامية، مما يساند الجهود الدبلوماسية الكويتية.

فإذا كانت هذه الآثار الإيجابية للعمل الخيري على النفس والمجتمع يؤكدها الواقع ويؤكدها العلم الحديث، فإننا مدعوون لأن نؤكد معاني الخير في أنفسنا وفي نفوس أبنائنا، وأن نتجه جميعاً إلى المزيد من عمل الخير داخلياً وخارجياً، ففي ذلك سعادة الذات وسعادة المجتمع، كما ندعو كافة أجهزة الدولة لأن توفر لهذا العمل كل الإمكانيات والدعم.■

عبدالله عبدالرحمن - الكويت

يريدون هدم المسجد الأقصى

المسجد الأقصى ثالث الحرمين له مكانة عظيمة في نفوس المسلمين، وكل يوم نقرأ أو نسمع عن سعي إسرائيل في هدم هذا الرمز العظيم، ويخيل إلينا بأن إسرائيل إذا قامت بهذا العمل فإن الشعوب الإسلامية سوف تقوم عن بكرة أبيها لحماية هذا المشعر المقدس، ولكن أريد أن أقول لنكن صرحاء في التعبير عن غيرتنا الإسلامية في حماية مقدساتنا:

- ألم تُحتل فلسطين وانتهكت فيها كل المقدسات التي لم تخطر على خاطر مسلم.

- هل هذه الحرمات التي انتهكت أقل أهمية من حرمة المسجد الأقصى؟ هذا ليس تهويناً من شأن المسجد الأقصى، ولكن لنتذكر مقولة سيدنا عمر ابن الخطاب حين نظر إلى البيت الحرام، قال: «والله إن لك لحرمة عظيمة، ولكن هدمك عندي أهون من أن تُنتهك حرمة مسلم» أو كما قال رضي الله عنه.

- أظن أن الذي لا تحركه انتهاكات أعراض المسلمات من المستبعد أن تحركه انتهاكات المقدسات وإن كانت عنده أعظم وقعاً.



■ المسجد الأقصى

والأدهى من ذلك أن نعلن السلام مع من هذه طبيعته في التعامل مع كل ما هو مسلم سواء أكان إنساناً مسلماً أو مقدسات إسلامية، أو هوية إسلامية ونستسلم له بحجة أن المرحلة تستدعي ذلك.■

كمال الدين أبو بكر - ألبانيا

مَنْ كان له فضلُ من زاد فليعُد به على مَنْ لا زاد له

ما إن بدأت الإجازة الصيفية حتى بدأ التنافس وشد عصا السفر والترحال هنا وهناك، فكم يصرف من الأموال؟ وتهدر من الأوقات؟ ويضيع من الواجبات؟ كل ذلك بحجة الترفيه والتسلية، وللأسف نسوا إخواناً لهم في العقيدة قد أثخنتهم الجراح، وكبلتهم الهموم، يطوون البطون جائعين، لا يجدون ما يسد رمقهم، ويستر سوءاتهم، كم من أطفال المسلمين المشردين تتلقفهم المنظمات التنصيرية؟ كم من المساجد المهدّمة التي تستغيث لرفع (الله أكبر) من مآذنها؟ كم... وكم... ولا من مجيب إلا تراجيع الصدى.

لماذا لا نعمل بحديث المصطفى ﷺ: «من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له، ومن كان له فضلٌ من زاد فليعد به على من لا زاد له»، وذلك بتوفير هذه الأموال التي تصرف في التنافس على السفر والاكتفاء بالترفيه القليل ودفع أموالنا إلى من ينتظرون منا مد يد العون والمساعدة.■

خزامى بنت عبدالله - بريدة - السعودية

إسلامية القضية الفلسطينية

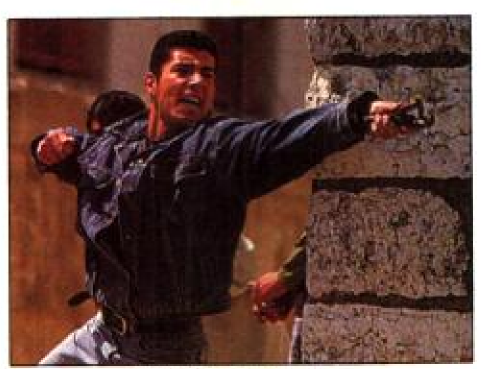
إن عودة الروح الجهادية للشباب واستنساده في سبيل تحرير دياره جزء من عائد كبير جنته أسلمة القضية ولا يجوز بحال المساومة عليه.

إن الوضع في الداخل الفلسطيني والذي تمخض عن أوسلو ليس مبرراً لأن تندرج حماس معه في السلطة التي خلعت كل اقنعتها إلا من غلالة سوداء تمثل بُعدها الأخلاقي الحقيقي كشرطي مخلص أمين لأعداء أمته.

إن حماس وسلطة أوسلو يمثلان خطان متوازيان لم يكتب لهما الالتقاء أبداً، وحتى ولو حاولت حماس - صاحبة الرقم الجماهيري والسجل الحافل بالإنجازات والنزاهة - إعادة تقييم موقفها تجاه السلطة والاتفاقيات فإن السلطة سيكون لها رأي آخر، والواقع العربي يرفض التعامل مع الإصلاحيين الإسلاميين أو حتى الحوار معهم، فالفكر التصادمي أمسى الدواء الذي يصفه مُنظِّرو مؤتمر شرم الشيخ لمرؤوسيهم، وإن كانت الحركة الإسلامية العالمية تتحاشى الصدام مع الأنظمة الواقعة في نطاقها إلا أنها وبالنسبة لفلسطين لم تتراجع أبداً عن طرحها الجهادي وبكل قوة «وليس على استحياء».

إن اتفاقيات أوسلو ورجال السلطة مجرد زوابع ترابية لن تعطل مجال الرؤية طويلاً «وستظل الأمة بأغلبيتها رافضة لما يُفرض عليها، تستلهم من آيات سورة الإسراء استقراء المستقبل، وتستلهم من التاريخ الدروس والعبر»، وكلما طال المسير وبعد الطريق وحجب الضباب المصطنع الهدف، كلما تساقطت النفوس الضعيفة إما لوهن جسدي أو لهاجس فكري.

إنها صرخة مدوية أبثها في آذان المنسحبين «لتنسحبوا في صمت».. وتبقى كلمة التاريخ نموذجاً ناطقاً «بزوال قوى الباطل عن آفاق الكون كما تزول بقايا الليل أمام طلائع الفجر».



■ أحد شباب الانتفاضة

وائل إبراهيم الحديني - مصر

الغضب العاجز

قام مجموعة من المستوطنين اليهود خلال الأيام الماضية بأفعال استفزازية ضد السكان الفلسطينيين، وكان آخرها ما فعلته إحدى المستوطنات عندما قامت بنشر رسم كاريكاتيري يستهزئ بالدين وبالنبي محمد ﷺ.

وإثر ذلك صدرت بيانات إدانة وشجب «كالمعتاد» ضد هذه الإهانة وعم الغضب الشارع العربي الإسلامي ومع تضامننا الكامل مع هذه المشاعر، وعدم إنكار وجوب الدفاع عن ديننا ونبينا ﷺ إلا أننا يجب أن نكون صريحين تجاه أنفسنا على الأقل ولو لمرة واحدة لعلنا نعرف سبب هواننا على الناس وليسأل كل واحد منا نفسه.

لماذا العجب!! وهم اليهود الذين قتلوا أنبياء الله من قبل وحاولوا بعد ذلك قتل نبينا ﷺ عدة مرات فكيف يتركونه بعد مماته ﷺ ولماذا الغضب ونحن من أعطاهم الضوء الأخضر لذلك بطريقة أو بأخرى، عندما هرولنا إلى أحضانهم وتناسينا عداوتهم عبر التاريخ حتى أصبحنا بدون شك أضحوكة للشعوب الأخرى ونكتة يتندرون بها علينا.

إن العجب كل العجب أن يتعرض شعب بأكمله للتشريد والقتل والتعذيب ولا يلتفت لذلك أحد وعندما يقتل أفراد من اليهود تقوم الدنيا ولا تقعد.

إن العجب أن يتولى العرب حماية حدود إسرائيل لتنام قريرة العين، وإن العجب أن تتسلح إسرائيل بترسانة هائلة من الأسلحة التقليدية وأسلحة الدمار الشامل بينما يُلقى لنا بالفتات.

وإن العجب ألا نتدبر قوله تعالى: «إن الله لا يغيِّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».■

سالم عبدالله البهدل - القصيم - بريدة - السعودية

أمانة الإعلام

هل الإعلام هو التعري والابتذال وإفساد الأخلاق؟

سبب هذا التساؤل هو ما ظهر في القناة الأولى يوم الجمعة ١٨/ ٧/ ١٩٩٧م الساعة الثانية ظهراً بعد منوعات CNN حيث عرضت أغنية تظهر فيها المطربة وكذلك الراقصة عارية الصدر والأكتاف، وهي ترقص وتتلوى كالأفعى مع رجل كالثور يلتصق بها.

أعتقد أن المسؤولين عن الإعلام لا يجهلون حكم عرض مثل هذه المفسدات وتأثيرها على الشباب والشابات، وتعارضها مع دين هذه الدولة المسلمة، وإنني كمواطن أطالب بالكف عن عرض مثل هذه المفسدات، كما أطالب أعضاء مجلس الأمة بسن قوانين تمنع عرض مثل هذه المفسدات، كذلك فإنني أنقل مسؤولية الإنكار ومنع هذه المنكرات إلى عنق كل من هم في سلم المسؤولية والمساءلة، وأقول لهم اتقوا الله في هذا المجتمع، وإنها أمانة سيحاسبكم عليها الله يوم لا تنفع مناصب ولا كراسي... ألا هل بلغت اللهم فاشهد.■

طارق عبدالله الذياب - الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: غرة ربيع الآخر ١٤١٨هـ - ٥ أغسطس ١٩٩٧م - العدد ١٢٦١ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٧٧٩٤٤٤ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة، ت: ٨٤١٠٨٤٠ الدمام، الهاتف المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠٧٦.

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠.

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

• • •

باختصار

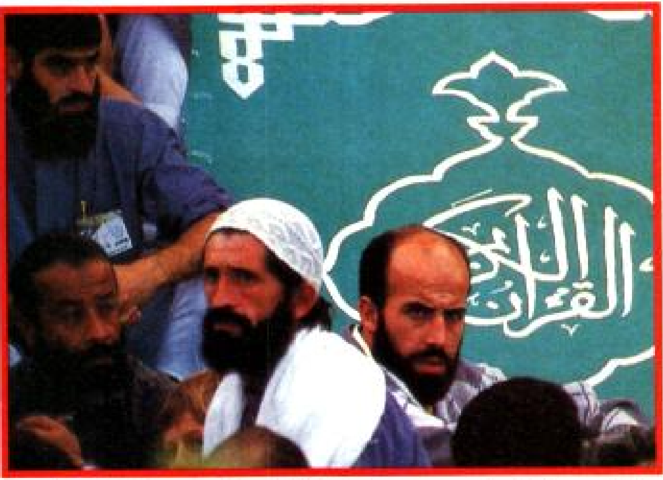
تسليم المتهمين

سلّمت الكويت مؤخراً بعض المقيمين بها من ابناء إحدى الدول العربية لتنفيذ احكام بالسجن بعد إدانتهم في بلدهم.

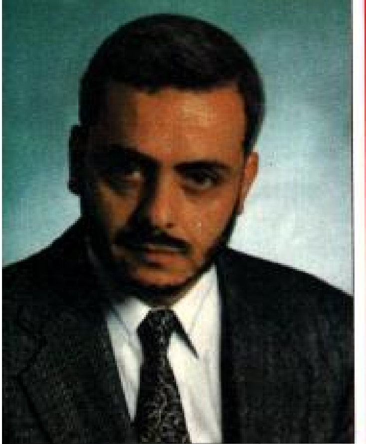
ومن المؤسف ان عددا كبيرا من الأحكام خاصة المتعلق منها بالجوانب السياسية، يصدر في عدد من البلاد العربية مراعاة لوجهة النظر الرسمية لا مراعاة للعدل، فهي تصدر بشكل متسرع ومن جهات غير مختصة بالنظر في القضايا ولا تراعى فيها حقوق المتهمين في الدفاع عن انفسهم، ولا تُقبل الطعون التي يقدمها المتهمون، كما لا يُسمح لهم باستئناف الأحكام، وبعض هذه الأحكام يصدر غيابياً وتصبح واجبة النفاذ دون ان يُسمع للمتهم ولو كلمة واحدة.

لذا فمن الواجب أن نقول من باب طلب تحري العدل والإنصاف: إن عمليات التسليم يجب ان تتم بشكل مدروس وبعد تحرٍ وتروٍ للطلبات وعرضها على جهات قانونية متخصصة، وان تأخذ المأخذ الشرعي بعد التأكد من القضايا وثبوت الاتهامات، فإذا كانت القضية كما ذكرنا وجب ان يُرفض التسليم البتة حتى لا تشارك الدول المُسلمة في الخطأ الذي وقعت فيه الدول طالبة التسليم، وأرواح الناس أمانة في أعناقنا، والمقيمون في الكويت أمانة في عنق كل كويتي.

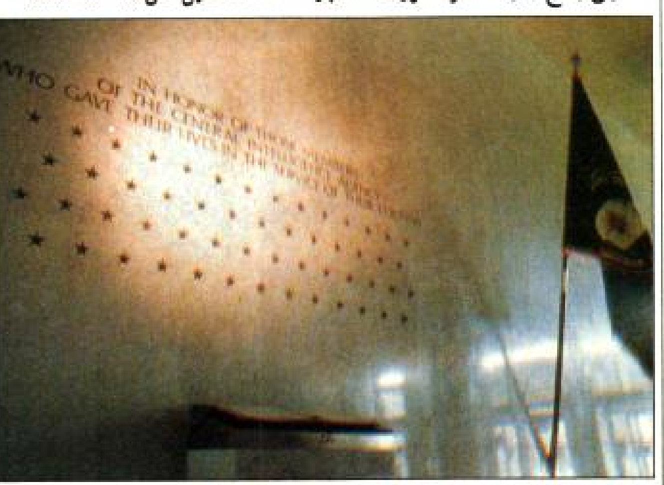
إن المسألة جد خطيرة.... ومبدأ التسليم لا يجب ان يكون عاماً مطلقاً.■



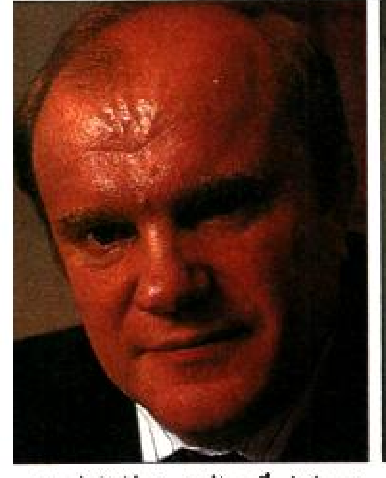
بالإفراج عن الشيخ عباسي مدني رئيس الجبهة الإسلامية للإنقاذ تدخل الساحة الجزائرية إلى وضع جديد تنتظره تطورات مستقبلية هامة.. التفاصيل ص (٩، ٣٢، ٣٣).



مأساة موسى أبو مرزوق تتكرر مع مازن النجار في السجون الأمريكية.. ص (٣٠).

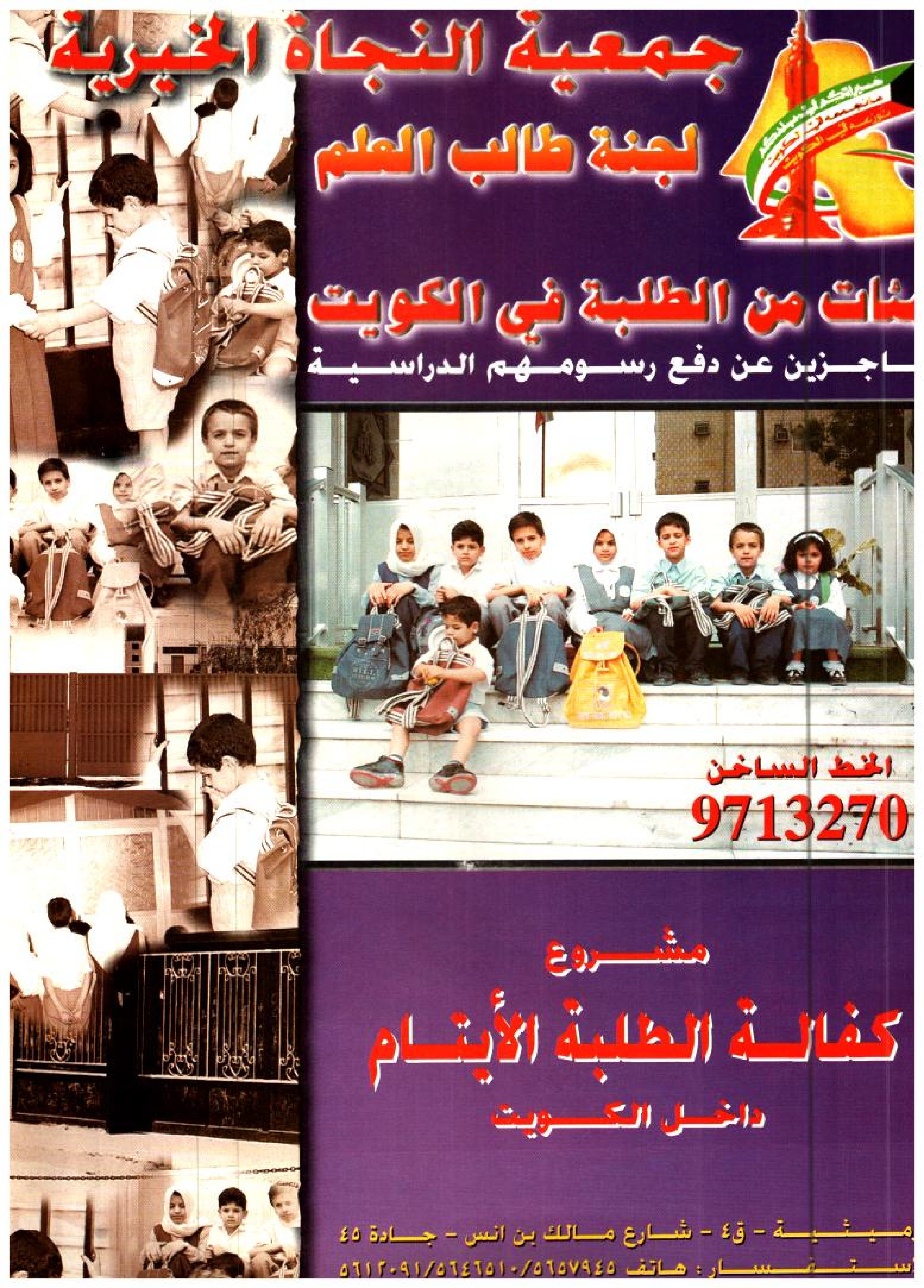


بعد نصف قرن على إنشائها.. المخابرات الأمريكية كيف أصبحت؟ وكيف تحدد مهامها وأعداءها؟.. التفاصيل ص (٣٨).



زوجانوف أقوى المرشحين لخلافة يلتسين.. ص(٤٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



جمعية النجاة الخيرية
لجنة طالب العلم
ئات من الطلبة في الكويت
اجزين عن دفع رسومهم الدراسية
الخط الساخن
9713270
مشروع
كفالة الطلبة الأيتام
داخل الكويت
ميثية - ق٤ - شارع مالك بن انس - جادة ٤٥
ستفسار : هاتف ٥٦٥٧٩٤٥/٥٦٤٦٥١٠/٥٦١٢٠٩١

مذابح الجزائر.. مَنْ وراءها؟

تصاعدت وتيرة حوادث القتل العشوائي في الجزائر في الآونة الأخيرة واخذت طابعاً بشعاً تاباه الفطرة السليمة، بل النفس البشرية، وشملت قتل الأطفال والنساء والشباب والشيوخ بطرق وأساليب لا يرتكبها إلا عتاة المجرمين الذين تجردوا من الإنسانية ووجدوا لذتهم في التنكيل بالأبرياء، مرة بالذبح واخرى بقطع الراس بالفاس، وثالثة بالرصاص، ورابعة بالحرق، وخامسة باتباع سياسة الأرض المحروقة، حيث يتم الضرب والقصف العشوائي.

وبداية نقول إن مثل هذه الحوادث الشنيعة يُحَرِّمها الدين الحنيف، ولا يُعقل ان تصدر عن مسلم يرعى حق الله سبحانه وتعالى في نفسه واهله ووطنه وامته، وما نراه ويراه العديد من المراقبين السياسيين يشير إلى أن للقضية تشعبات وتعقيدات، جعلت من الجزائر ساحة حرب دولية تتصارع على ارضها دول وحكومات وانظمة ومنظمات.

إن كثيراً ممن بدؤوا أعمال القتل في الجزائر بعد إلغاء نتائج الانتخابات البرلمانية عام ١٩٩٢م لم يكونوا فوق مستوى الشبهات، وبعضهم معروف بانحراف الفكر والتوجه، ومع ذلك فقد وجدوا التشجيع وجرى إمدادهم بالسلاح والعتاد ليشعلوا تلك الحرب المدمرة، فمن امدهم بالسلاح؟ ومن نفث في روعهم اللجوء إلى طريق القتل والتدمير؟

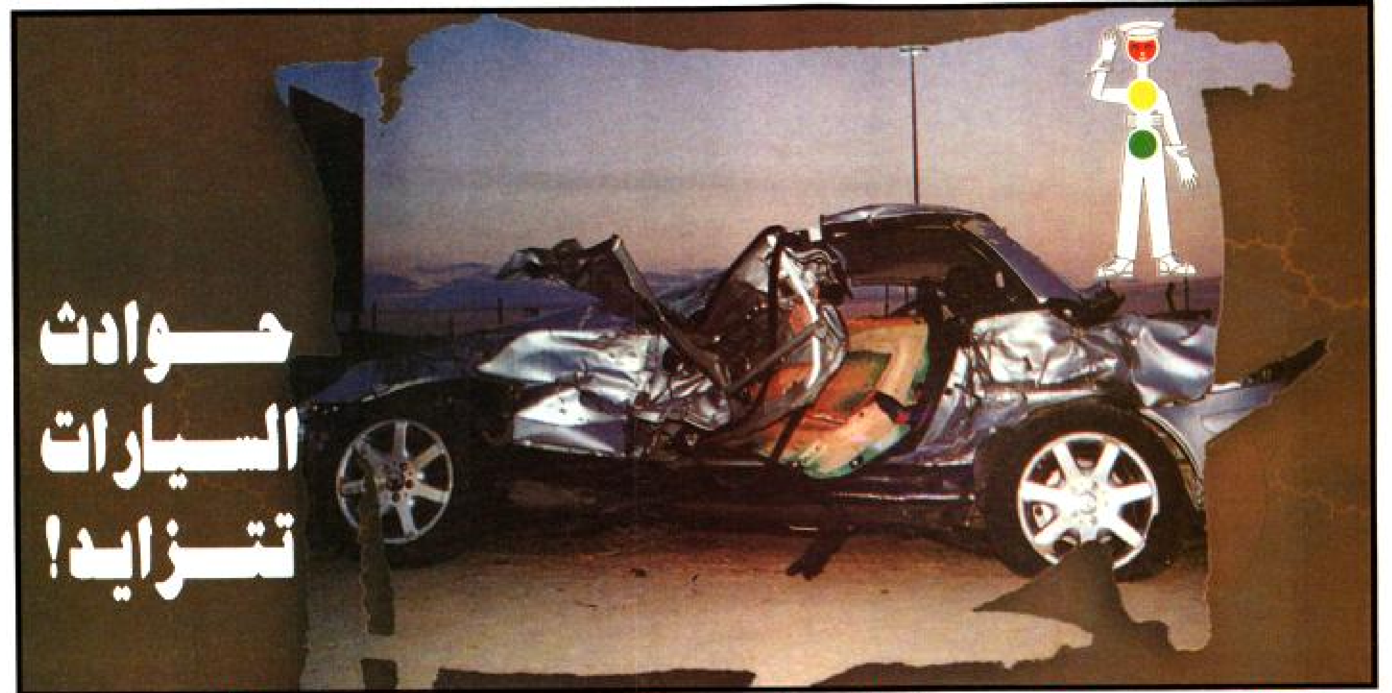
اما موقف السلطات الجزائرية المسؤولة عن حماية المدنيين فهو يثير الدهشة والاستغراب، وعلى سبيل المثال لا الحصر وقعت الأسبوع الماضي مذبحة في حي «سي مرزوق» على بعد ٣٥ كيلو متراً فقط من العاصمة الجزائر، والغريب أن مكان المذبحة لا يبعد سوى ٥٠ متراً فقط عن ثكنة للجيش، كما يقع على مقربة من احد مراكز الدرك، ومن نقطة للحرس البلدي... ثلاث جهات مسؤولة عن الأمن، ومع ذلك لم تحرك ساكناً حسب اقوال الشهود الذين قال احدهم: إن طفلاً قُتل تحت بُرج الحراسة الخاص بثكنة الجيش، وقال آخر: «إن منفذي المذبحة اخذوا كل وقتهم، وكانهم لا يخشون مباغتة ولا يتوقعون مواجهة.. الأمر الذي يجعل المراقب يضع السلطة في موقع المسؤولية عمّا يجري.

والجزائر تموج بصراعات القوى المحلية والإقليمية والدولية، فهناك تعصب للشرق الجزائري او للغرب او للوسط، وهناك توجه للعروبة والإسلام مقابل عمالة للغرب والعلمانية، وهناك حزب فرنسا مقابل حزب امريكا وربما حزب إسرائيل، ولكل فريق طريقته واسلوبه في مواجهة الخصوم او إجهاض سياساتهم وتوجهاتهم، ولا يستبعد بعض المحللين السياسيين ان يكون ما يحدث في الجزائر مرتبطاً بالصراع بين النفوذ الأمريكي والنفوذ الفرنسي في الجزائر بل في إفريقيا كلها.

إن الجزائر دولة غنية بمواردها البشرية والمادية، فهي من المجتمعات الشابة التي تزداد فيها نسبة الشباب الذين هم في سن العمل، وغنية بالنفط والمعادن والمياه والاراضي القابلة للزراعة، ولذا جاءت الفتنة الحالية لتقضي على تلك الإمكانات البشرية والمادية، فقد قتل عشرات الألوف وفي السجون الوف اخرى، وترك آخرون البلاد هرباً او ياساً، ودمرت الحرب الأخضر واليابس.

وكلما تظهر في الأفق بارقة امل في بداية انحسار الأزمة - مثلما حدث مع الإفراج عن الشيخ عباسي مدني زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ - تحركت الأيدي الخفية لإشعال اوار الفتنة مرة اخرى.

إن الفتنة عظيمة، والتحدي الذي يواجه الشعب الجزائري كبير، بل لا يقل عن تحدي مواجهة الاستعمار الفرنسي الذي جثم على صدر الجزائر قرناً وثلث القرن من الزمان، ولايزال له انصار واعوان ياتمرون بامره، وكلنا امل في أن تكون للجزائر رجعة صادقة إلى الله، وأن تتغلب المصلحة العامة على المصلحة الخاصة. ولتمتد الأيدي بالمصالحة والمصافحة، وليشمل ذلك رفع الحظر عن نشاطات جبهة الإنقاذ كجماعة مسلمة مُخلصة تريد للجزائر الخير. ■



الشباب الباحث عن الموت

تحقيق: محمد سالم الصوفي

مازالت المخيلة التاريخية لشبابنا مسكونة بقصص الفرسان يسابقون الرياح بخيل عتاق وإبل عراب، وهكذا يتنافسون في اقتناء أحدث السيارات اليابانية والأمريكية والألمانية وغيرها، يختارون المناطق السكنية والأسواق المزدحمة يقدمون استعراضات بهلوانية كثيرا ما تنتهي بمأساة... سيارة في منتهى السرعة تتحول فجاة إلى الاتجاه المعاكس... تشعر كأنك دخلت ميدان راليات بالخطأ... ولا يمر يوم إلا وتفجع أسرة بفقدان ابن لها في زهرة شبابه بارتطام أو انقلاب أو تصادم أو دهس.

بلغ إجمالي الحوادث في الكويت خلال العام الماضي ٢٤٩١٥ حادثاً، منها ٦٢٥ حادثاً كانت حالات الإصابة فيها خطيرة، ولا شك أن الحوادث في تزايد مستمر سواء من حيث العدد أو من حيث قوة الإصابة وعمقها، ولا يكاد يمر يوم من الأيام إلا وتزهق أرواح، ويعوق أفراد، وتدمر ثروات، ولم يعد يخفى على أحد حجم هذه الكارثة المتنامية والضرورة الملحة لعلاجها أو تخفيفها، من هذا المنطلق نتناول هذه القضية في خلال هذا التحقيق.

النساء السبب

ويقول محمد سادي ٢٦ سنة - سكرتير في هيئة حكومية - القضية لا تقتصر على الشباب فقط، إذ إن لها علاقة مباشرة بعدم مهارة السائقين إضافة إلى ارتباك عدد كبير من النساء لأبسط الأسباب، وهو ما يتسبب في اضطراب المرور ووقوع الحوادث.

ومن جهته يشير إسماعيل صالح «رجل أعمال» إلى أن كثرة السيارات في الشوارع تسبب ازدحاماً يؤدي بشكل طبيعي إلى الحوادث، وفي بعض البلاد هناك وسائل كثيرة لتخفيف الازدحام والاختناقات من خلال تنظيم السير على أسس رقمية كأن يسمح في يوم من الأسبوع فقط للمرور للسيارات ذات الرقم الفردي، وفي اليوم التالي للسيارات التي تحمل رقما مزدوجاً وهكذا.

ويؤكد العقيد بدر صالح محمد - مدير إدارة العلاقات العامة والإعلام بوزارة الداخلية - أن معظم الدراسات التي أجريت في الكويت أو الخليج أو على مستوى العالم أن السائق يتحمل الجزء الأكبر من عملية التسبب في حوادث المرور، ويشير إلى أن أطراف الحوادث المرورية تسمى بالمثلث المروري الذي يتكون من: السائق والسيارة والطريق، ولو أخذنا مثلاً واحداً من هذه الأطراف، وهو الطريق، لوجدنا أن الطرق في الكويت بشكل عام من أفضل الطرق في العالم، حيث إن الشوارع متسعة ومخططة، ولا يختصر التخطيط على الأصباغ فقط، وإنما حتى بالكرات التي تحدد الحراك، كما توجد حواجز أسمنتية مسلحة وضعت لحماية الشارعين بعضهما عن بعض.

كذلك بالنسبة للتضاريس الطبيعية لدولة الكويت لا توجد جبال أو وديان أو أنهار تعيق حركة المرور ولا حتى أنفاق من شأنها أن تربك السائق في انسيابية حركة المرور ، وهذا يقودنا إلى أن الطرق في دولة الكويت ليست سببا في حوادث المرور.

لنأخذ الطرف الثاني في المثلث المروري وهي السيارات ونقول إن السيارات بشكل عام في الكويت حالتها الميكانيكية جيدة جدا إن لم تكن ممتازة ، وهكذا نقرر أيضا أن السيارة ليست سببا رئيسا في حوادث المرور، ولنرجع إلى الطرف الثالث وهو السائق وكما أسلفت فلان


■ عقيد بدر صالح محمد


■ المقدم إحسان عبدالعزيز

جميع الأبحاث والدراسات تؤكد أن السائق هو المتسبب الرئيسي في حوادث المرور، لو طبقنا ذلك في دولة الكويت نجد أن السائقين في دولة الكويت الغالب أنهم متعلمون، بل هم في معظمهم مثقفين وهذه طامة كبرى أن نجد الكثير من المتعلمين والمثقفين يكونون طرفا وبشكل رئيسي في مشاكل المرور، ولا أقصد فقط الحوادث وإنما حتى المخالفات.

المخالفة.. حادث لم يقع

وفي علم المرور فإن المخالفة عبارة عن حادث لم يقع وعند تطبيقنا لهذه القاعدة نجدها صحيحة، فمثلا لو عبر أحد السائقين الإشارة الضوئية وهي حمراء وسلم بحفظ الله، فسيكون قد عرَّض نفسه للخطر حيث كان ممن المكن أن تصيبه سيارة عابرة من الاتجاه الآخر للإشارة الضوئية .

● **المجتمع سألت المقدم إحسان عبدالعزيز العريش - رئيس قسم العلاقات العامة وأمين سر المجلس الأعلى للمرور. من السائقين من تراه في توتر وارتباك مستمر وكأنه لا يعرف قيادة السيارة مما يضع إشارات استفهام عن كيفية حصوله على الرخصة. فما تعليلكم لذلك؟**

○ كلهم مروا باختبار عملي ونظري ولايعطى أحد رخصة قيادة إلا بعد التأكد تماما من إمكانياته، والارتباك يرجع أحيانا إلى ظروف اجتماعية، أو بيئية أو اقتصادية أو التأثر بعوارض سلبية أخرى.

مركزية المخالفات

● **إذا ارتكب السائق مخالفة في منطقة غير منطقته، فإنه يكون مضطرا للعودة لنفس المنطقة التي ارتكب فيها المخالفة لسدادها، فلماذا لا يكون بالإمكان إتمام ذلك من أي منطقة كانت؟**

○ هناك مخالفات لايجوز فيها أمر الصلح لأنها مخالفات جسيمة ويعاقَب القانون عليها مثل المادة التي تنص على أن يعاقب المخالف مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر وبغرامة لا تزيد على مائة دينار أو بإحدى العقوبتين كل من ارتكب فعلا من الأفعال المشتملة على قيادة مركبة آلية غير مرخص بها أو تأمينها غير ساري المفعول، وكذلك قيادة مركبة بدون لوحات معدنية أو لوحات مزورة أو كتابة أرقام مخالفة للحقيقة، وكذلك القيادة برعونة أو تفريط أو إهمال وقيادة مركبة خالية من الكابح أو كوابحها فيها خلل وكذلك إجراء سباق للمركبات الآلية على الطرقات بغير تصريح.

في الأخير يقول الدكتور عادل الخنساء «محاضر في القانون الدولي ومكافحة الجريمة»: لابد من طرح سؤال مهم وهو هل حوادث المرور في الكويت وصلت إلى حد الظاهرة؟ والمتتبع للحوادث التي زادت معدلاتها كماً ونوعا بجعل الجزم وارداً باعتبارها ظاهرة، ولكن لابد من تبيان نوع هذه الظاهرة، هل هي مركبة، أم بسيطة، وذلك لأن الظاهرة المركبة تتطلب علاجا مركبا والظاهرة البسيطة كذلك تتطلب علاجا بسيطا، والواقع أنه من الأمور الشائعة أن يتم الخلط بين الأمرين بحيث نأخذ العلاج البسيط للظاهرة المركبة والعكس بالعكس، والحل البسيط لظاهرة الحوادث المرورية هو تكثيف الدوريات، تقوية الأجهزة، رفع قيمة المخالفات وغير ذلك من الأمور التي في جوهرها عبارة عن أمور مساندة ومساعدة وليست علاجا لظاهرة مركبة لأحداث السير، فالحل الجذري المركب ينبني على ركيزتين، أولهما إعادة بناء الضمير الوجداني لدى الإنسان سواء كان مواطنا أو مقيما، بمعنى أن مؤسسات الدولة ينبغي أن تتوجه نحو إعادة بناء الضمير لدى الفرد، وإذا تحقق ذلك فإن معظم الحوادث سيتم تجنبها، لأن الذي يرتكب الحادث غالبا هو إنسان فاقد الضمير أو ضعيف التربية.

وأضاف الخنساء: لذلك نجد القادمين من أسر متدينة لا يرتكبون الحوادث في الغالب، والركيزة الثانية التي ينبغي أن يتزامن عملها مع هذا الأمر هي تنشيط القوانين وتكثيف الدوريات والمتابعة المرورية الدائمة والدائبة.■

اليسار يحتضر.. والكويت تنتصر

بات وضاحا لكل ذي عينين أن سهام اليسار أصبحت بلا أنصال وأنها طائشة لا تدري إلى أين تتوجه وقد اتضح ذلك بجلاء، وانكشف الغطاء بعد الخفاء، وذلك في التداعيات التي برزت في أعقاب استجواب النائب الثاني لرئيس الوزراء ووزير المالية ناصر الروضان وإن كنا نؤكد على احترام حق كل نائب في استخدام كافة الأدوات الدستورية ومنها الاستجواب إلا أن الحالة الهستيرية التي أصابت أحد مقدمي الاستجواب قد أثارت بعض التساؤلات وكشفت بعض الحقائق بشكل أكثر وضوحا من ذي قبل.

وقد أقام نواب المنبر الديمقراطي الدنيا ولم يقعدوها وملؤوا مطبوعاتهم الأسبوعية «الطليعة» الناطقة بلسانهم بكيل من الاتهامات لنواب التيار الإسلامي لأن نتيجة الاستجواب لم تأت كما كانوا يريدون مع العلم أن الكثيرين قد حكموا بفشل الاستجواب قبل وقوعه وذلك يكشف عن حقيقتين أحلاهما مرة وهي أن اليسار لا يحسنون صياغة خطابهم السياسي بما يناسب مقتضى الحال، فالصراخ والعويل لا يقوي الحجة، كما أن كيل التهم للخصوم المخالفين للرأي لا يمكن أن يسهم في استجداء الرأي العام وضمه لصالحهم.

إن على نواب المنبر الديمقراطي أن يحترموا آراء ٣١ نائباً صوتوا ضد طرح الثقة بالوزير الروضان، ونحن هنا لسنا معنيين بمدح أحد طرفي الاستجواب ولا ذم الآخر بقدر ما يعنينا أن نقرأ آثار الاستجواب التي لاحت للجميع وبينت بشكل لا يقبل الشك مدى هشاشة وتدني شعبية هذا التيار الذي يتعامل مع واقع التسعينيات بعقلية الخمسينيات والستينيات التي عفا عليها الزمن وأصبحت من ركام الماضي الذاهب بلا رجعة وهذه هي الحقيقة الثانية التي كشف عنها الاستجواب.

ولا أتصور أن الاستجواب - مع احترامنا لحق مقدميه - يرقى لمستوى الاستجواب الذي قُدم لوزير التربية السابق أحمد الربعي في مجلس ١٩٩٢م ويومها صوت المجلس بأغلبية ٢١ عضواً لسحب الثقة من الوزير مقابل ١٧ عضواً رفضوا ذلك مع امتناع أربعة أعضاء، ولولا فارق الصوتين اللذين حالا دون الحصول على الثلاثة وعشرين صوتاً وهو النصاب القانوني لطرح الثقة لسقط الوزير ومع ذلك فقد احترم نواب التيار الإسلامي - رغم حصولهم على الأغلبية - آراء الآخرين وتقبلوا النتيجة بصدر رحب وتعاملوا مع الواقع كما هو بلا ضجيج ولا كيل الاتهامات لجهة معينة.

إن التوقيت الذي رُتب فيه الاستجواب يجعلنا نقول بأن المسألة تعدت قضية استخدام الحق الدستوري إلى قضية تصفية الحسابات ولذلك كان الانفعال والتشنج والعصبية هي الصفات الغالبة على بعض مقدمي الاستجواب، والحقيقة أننا لا نبالغ إذا قلنا إن الصورة التي تم بها تقديم الاستجواب والنتيجة التي آل إليها قد قللا من الفاعلية المطلوبة المتوخاة في مثل هذه الأداة الدستورية التي يفترض استعمالها بصورة أفضل، تفعّل الدور الرقابي للمجلس بدل أن تظهر بهذه الصورة الهزيلة التي تمخض عنها الاستجواب، ولكن الذي يبعث على الأسى ويحز في النفس أنه بدلاً من أن يتقبل أعضاء المنبر هذه النتيجة فإنهم حاولوا الالتفاف على الحقائق رغم انكشافها وأخذوا يتهمون الآخرين بالضعف والخَوَر متناسين بذلك إنجازات الآخرين مما يعطي شعوراً بأنه لو كان للمنبر صدى كما كان في السابق لما توانوا عن التعامل مع هذه النتيجة كما تعاملوا مع حل مجلس ٦٧ عندما روعوا الجميع بالتفجيرات الشهيرة، ولا داعي لذكر الأسماء، لأنها محفورة في أذهان الكويتيين الذين أدركوا حقيقة عجز هذا التيار عن التعبير عن الرأي العام الكويتي بخروجه عن المألوف المعهود في طباع شعبنا الكريم عند الاختلاف.

ونعتقد - والله أعلم - أنه لو أتيحت لأعضاء المنبر قراءة نتائج الاستجواب قبل تقديمه لفكروا ألف مرة قبل الإقدام عليه، ولكن هذا ديدنهم منذ الستينيات: الاستعجال حتى تضيع الأمور من أيديهم، ثم الصراخ والعويل، وهذا هو الفرق بين من يقرأ الأحداث بروية، وبين من يتعامل معها بعصبية وحسابات شخصية فأصبحوا كما يقول الشاعر:

أمَرتهم أمري بمنعرج اللوى　　　فلم يستجيبوا النصح إلا في ضحى الغد.■

علي تني العجمي

اليسار الكويتي.. استغفال أم غباء سياسي؟

بقلم: خضير العنزي

كان موفقاً رئيس اللجنة المالية بمجلس الأمة الدكتور ناصر الصانع في تحديد عوامل فشل الاستجواب الذي قدمه المنبر الديمقراطي (اليسار الكويتي) إلى وزير المالية.

يقول الدكتور الصانع وهو يتحدث أن أربعة أسباب كانت وراء إخفاق اليسار في استجوابهم الذي يحاول البعض من الثوريين القدامى استغلاله لتحقيق ما كان يطمح إليه بالسابق من زيادة الشقة والفرقة وتدمير المجتمع من خلال «اللطم» المستمر وإظهار المنبر على أنه الحامي الوحيد لمكتسبات الشعب ومقدراته.

أول هذه الأسباب كما أشار الدكتور الصانع هو عدم وضوح هدف السادة المستجوبين، هناك هدف معلن يخفي عنا هدفاً ثانياً يناقضه، وللأسف فإن أحد المستجوبين قال للروضان إن هدف الاستجواب هو الحكومة وليس الروضان.

وثاني هذه الأسباب ضعف المادة المقدمة، فالوزير الروضان قد طبق الجزء المتعلق منه بهذه الأمور، وهناك بعض من القضايا تم تحويلها للنيابة العامة بمعنى أن الروضان لم يتستر على أحد، وهناك أمور صدرت فيها قرارات إدارية لمعالجتها وإن ما تم هو دغدغة من اليسار لمشاعر الناس والجمهور.

وبالمناسبة: جميع كتابات اليسار بما فيهم من وزراء سابقين وثوريين ومنتفعين تقر بنزاهة الوزير الروضان، وكلهم بلا استثناء اشادوا بردوده في جلسة الاستجواب، وهذا اعتراف بأن الموضوع لا يرقى لدرجة طرح الثقة به، وأنه كان رائعاً في ردوده (انظر مقالات أحد الوزراء السابقين بهذا الشأن)، ومع هذا يصب الجميع غضبهم على الحركة الدستورية الإسلامية، والتجمع الإسلامي الشعبي على أنهم أفشلوا الاستجواب ولو كانوا بالقاعة كنواب وكوزراء - والشعب ضدهم عندما كانوا كذلك - ما كانوا ليقولوا إلا ما قالوه في كتاباتهم من أن الوزير الروضان كان رائعاً في ردوده، فعلام هذا التناقض الغريب؟!.

وثالث أسباب فشل الاستجواب كما ذكرها د.الصانع في ندوته هو رفض اليسار أي مشاركة من أي جهة في تقديم طلب الاستجواب، فلم يرضوا لأي شخص أن يطلع على مادته أو تقديم اقتراح بكيفية تقديمه، وعلى حد قول النائب سامي المنيس فإنه هو الذي كتب الاستجواب ولم يطلع عليه أي شخص في ذلك الوقت.

وبالمناسبة هذا يرد على كل من يقول إن النائبين الآخرين احمد المليفي، ومشاري العصيمي قد وضعا نقاط الاستجواب، والأمر لا يعدو أن يكون استجواب المنبر الديمقراطي، أعدته لجانهم الحزبية وقدمته للنائبين للتوقيع عليه.

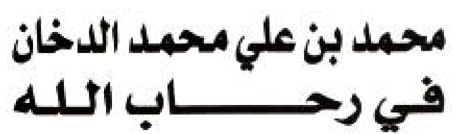
ورابع الأسباب الي ذكرها د.الصانع: محاولة المستجوبين نسب بعض الأمور والإنجازات التي قام بها زملاؤهم في المجلس إلى أنفسهم.. يقول اليسار كعادة تدليسه المستمر للحقائق: إن تشكيل اللجنة الوزارية الخاصة بملاحقة وتتبع ملاحظات ديوان المحاسبة ومعالجة الهدر الذي قدر بأكثر من نصف مليون دينار في الوزارات والهيئات الحكومية هو من التأثير الأولي للاستجواب، بل زادوا بأن تطبيق الحكومة للتأمين التكميلي هو بسبب الاستجواب، ولا نعرف بالضبط حتى الآن كيف يمكن لنا أن نوفق بين ما يقوله كتابهم عن الردود الرائعة للوزير وقدرته الفائقة - كما أسماها أحد كتابهم - في الرد مع خوف الحكومة من الاستجواب والمسارعة بتشكيل لجان وتطبيق قوانين معطلة؟ كيف نوفق بين الثقة في الرد وقوة الحجة والإقناع التي يملكها الوزير الروضان، وبين الخوف؟ ألستم معي أن هذا تناقض يسهل كشفه.

إن الحقيقة التي يعرفها اليسار قبل غيره ويحاول أن يستغفل بها الشعب الكويتي أن تشكيل الحكومة للجنة الوزارية لمتابعة الهدر بالميزانية، وملاحظات ديوان المحاسبة هي من جهود اللجنة المالية لا بالمجلس الحالي، بل في المجلس السابق، وكان رئيسها السابق الدكتور إسماعيل الشطي ومقررها النائب احمد النصار اللذين طلبا من ديوان المحاسبة تقديم تقرير شامل عن الظواهر السلبية في وزارات الدولة ومؤسساتها وبالذات الهدر الموجود بالميزانية، وقدمت تقريرها في المجلس الحالي للجنة المالية التي يراسها د.ناصر الصانع، ومقررها عبدالوهاب الهارون، والتي تابعت المسيرة في مناقشة كل تفصيلات التقرير واجتمعت مع الحكومة التي مثلها نائب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة والوزراء المعنيين، وهو الاجتماع الذي تمخض عنه اجتماع حضره الرئيس السعدون ومدحه أيضاً، وتشكلت اللجنة الوزارية لدراسة الظواهر السلبية على أن تقدم تقريرها بعد ستة أشهر، كل هذا تم و(ماكو ذكر) للاستجواب.

إذن لماذا هذا التدليس على الشعب الكويتي؟

ولماذا قلب الحقائق واستغفال الناس؟

أيعقل أن تتبع قوة سياسية أسلوباً غير أخلاقي مثل هذا الطمس لتحقيق مكاسب سياسية على حساب الآخرين؟■



محمد بن علي محمد الدخان في رحاب الله



■ محمد الدخان

إيماناً بقضاء الله وقدره تنعي جمعية الإصلاح الاجتماعي رجلاً من رجالات الخير والإحسان وأحد الأعضاء المساهمين في مسيرة الجمعية الأخ محمد بن علي محمد الدخان الذي وافاه الأجل يوم الأحد ٢٢ ربيع الأول ١٤١٨هـ الموافق ١٩٩٧/٧/٢٧م والجمعية تحتسب عند الله فقيدها الراحل حيث كان عضواً من أعضاء مجلس إدارة الجمعية منذ عام ١٩٧١م، ثم نائباً لرئيس مجلس الإدارة عام ١٩٨١م، ثم رئيساً للجنة الزكاة والصدقات، وبقي على مسيرته الطيبة وقضى سنوات عمره بالأعمال الصالحة وأعمال الخير إلى جانب رعاية الأيتام والأرامل والأسر الفقيرة إلى أن أقعده المرض حتى وافته المنية صابراً محتسباً الأجر من الله.

رئيس الجمعية السيد عبدالله علي المطوع وأعضاء مجلس إدارتها وأعضاؤها وجميع العاملين فيها واللجان التابعة لها يرفعون أحر التعازي والمواساة إلى عموم أسرة آل الدخان الكرام راجين الله للفقيد الرحمة ولأهله الصبر والسلوان وأن يتغمده الله بواسع رحمته ... «إنا لله وإنا إليه راجعون».■

وفد ملتقى الإصلاح الصيفي يزور المتحف العلمي

قام وفد من أعضاء ملتقى الإصلاح الصيفي الذي تقيمه جمعية الإصلاح الاجتماعي - فرع الجهراء - بزيارة إلى المتحف العلمي في يوم السبت قبل الماضي، وقد قام أعضاء الوفد البالغ عددهم خمسون عضواً بالتجوال في أرجاء المتحف والتعرف على ما يحتويه من وسائل علمية وثقافية مختلفة، وتأتي هذه الزيارة ضمن أهداف ملتقى الإصلاح الصيفي لتعريف أعضائه على أهم المراكز العلمية والثقافية في الكويت، وكيفية الاستفادة مما تقدمه من خدمات لتكوين البنية العلمية والثقافية للشباب الكويتي.■

عصام الفليج يتحدث عن:

الدور الوطني للجان التكافل خلال الغزو العراقي الغادر

أجرى الحوار: خالد بورسلي

ذكريات الغزو الأليمة مازالت عالقة بالذاكرة... لكن يخفف من المها دائما ذكريات المرابطة والجهاد التي قام بها ابناء الشعب الكويتي، ومعهم لجان التكافل الاجتماعي صاحبة الدور البارز في الصمود والمقاومة ضد الاحتلال... وهو ما يجسده هذا الحوار مع السيد عصام الفليج احد قيادات هذه اللجان.

● سألته في البداية عن تشكيل لجان التكافل الاجتماعي خلال فترة الاحتلال وكيفية عملها البارزة؟

○ كان الاحتلال العراقي مفاجأة كبرى للشعب الكويتي، فقد كانت كل الأخبار والمعلومات والتصريحات تشير إلى عكس ذلك، فكان للمفاجأة الأثر الأكبر في نفوس اهل الكويت الذين لم يستعدوا لهذا اليوم العصيب، فحاول من كان له همة ورباطة جأش التهدئة وضبط النفس والعودة إلى الله عز وجل وتنظيم الصفوف، وبدا من الواضح ان الأمر سيطول خصوصا أن الفوضى بدأت تدب في أرجاء البلاد، فكان لابد من المبادرة لترتيب الأمور، وتنظيمها لمواجهة الاحتلال الغادر.

وبالفعل... بدأت كل منطقة بشكل منفرد بترتيب صفوفها وتنظيم عملها لخدمة الأهالي، وكان التركيز على ثلاثة أمور أساسية وهي: الخدمات الغذائية المتمثلة في الجمعيات التعاونية والمخابز، وخدمات النظافة، والجانب الأمني.

وأخذت تلك الأعمال في التزايد، فكان لابد من التنسيق بين المناطق المتقاربة لتبادل الأفكار وتناقل الأخبار، وأطلقوا على انفسهم لجان التكافل انطلاقاً من مبدأ إسلامي أصيل وهو «التكافل».

ومع هذا الاتساع الكبير لذلك العمل تشكلت لجنة مركزية لإدارة العمل في البلاد في غياب الأجهزة الرسمية وتكونت تلك اللجنة من كل من:

١ ـ د. خالد المذكور.
٢ ـ د. عجيل النشمي.
٣ ـ د. جاسم مهلهل الياسين.
٤ ـ أ. عيسى ماجد الشاهين.
٥ ـ اللواء خالد بودي.

وتم تقسيم العمل ووضع الهيكل التنظيمي للجان التكافل لتتوحد الجهود والطاقات والأعمال في مختلف أرجاء البلاد، وبالطبع فإن للجانب الأمني دور في عدم كشف الهوية التكافلية.

فكان العمل في كثير من المناطق دون أن يعرف الأهالي اسم التكافل، ولكنهم بلا شك يعرفون ولو بالشكل الوجوه التي عملت فيه، وقد جاء نشاط هذه اللجان مُركزا على القيام بشؤون الجمعيات التعاونية والدعوة للعصيان المدني وعدم مزاولة الوظائف العامة عدا الوظائف المهمة والإنسانية والاستراتيجية، ورفع الروح المعنوية في النفوس وتزكيتها من خلال صلوات القيام، والدعاء والقنوت في الصلوات وخطب الجمعة والصيام يوم الإثنين والخميس مع الإفطار الجماعي في المسجد.

وإبراز دور الديوانية التي مثلت تجمعا للشباب كسر طوق العزلة النفسية والاجتماعية، وإدارة المخابز الكويتية، وشؤون النظافة والأمن والحراسة لحماية البيوت من لصوص الاحتلال قدر المستطاع.

كما قامت اللجنة الطبية بتنسيق تواجد الأطباء في المستوصفات والمستشفيات فضلاً عن الزيارات المنزلية، كما قامت اللجان بإيواء الأجانب، وإخفائهم خشية أن يقتلهم جنود الاحتلال او يرتهنهم.

وقامت إدارة جمعية الهلال الأحمر لمساعدة حالات الإسعاف، وخدمات المقابر بحفرها وغسيل الموتى وتكفينهم، والصلاة عليهم ودفنهم.



■ عصام الفليج

● وكيف تم الاتصال بالقيادة الشرعية وتنسيق العمل بعد التحرير...؟

○ طوال فترة الاحتلال كان هناك اتصال مباشر مع القيادة الشرعية في الطائف وكان هناك إرسال واستقبال بين الطرفين، وكانت الأحداث تنقل بطريقة شبه يومية للسلطة الشرعية من خلال هيئة تحرير الأحداث اليومية المعروفة بـ (DEED)، ومن ابرز التقارير التي أعدت وكان لها أثر كبير في المجتمع الدولي «وضع المرأة الكويتية في المعتقلات العراقية»، كما أرسلت تقارير تحدد مواقع الجنود والأرتال العراقية مما سهل معها تحديد الأهداف في الحرب الجوية.

● وكيف كانت معاناة أهالي الشهداء والأسرى؟

○ لا شك أن لهذه الفترة الأثر النفسي الكبير في أهالي الشهداء والأسرى، فالمعاناة تكون أليمة جداً حينما يأمر الجنود العراقيون أسرة الشهيد للخروج إلى خارج المنزل ليعدموا ابنهم أمامهم، أو من يخرج ابنهم ولا يعود، فسمعوا عن العثور عليه مقتولاً في منطقة أخرى وقد تمزق جسده ووجهه الكريم من آثار التعذيب وقد عايشنا ذلك كثيراً.

● كيف امتد نشاط اللجان حتى شمل الكويت؟

○ لجان التكافل الاجتماعي تمثل الجناح الأمني لحركة المرابطين، حيث امتد العمل خلال الاحتلال ليشمل مناطق عدة كما امتدت الخدمات الأولية إلى كل الكويت بالإضافة إلى المقاومة العسكرية التي أخذت جانبا كبيراً في التنسيق مع لجان التكافل حفاظا على أمن المواطنين، وقد حرص الجانب العسكري على أن تكون العمليات خارج المناطق السكنية درءاً لأي انفعالات عكسية من جانب المحتل يؤذي من خلالها المرابطين.

● سمعنا أن اللجان قد قامت بزيارات للأسرى داخل العراق؟

○ بالنسبة لرحلات لجنة الأسرى إلى داخل العراق كانت للاطمئنان على الأسرى والمرتهنين، فقد رتبت اللجنة العديد من الزيارات الجماعية لأهالي الأسرى ـ بشكل غير معلن ـ وتم توصيل الرسائل والأموال والأغذية والملابس والبطاريات إلى الأسرى في عدة معتقلات مثل بعقوبة ـ الموصل ـ الرمادي ـ تكريت ـ الرشيد، وقد بلغ مجموع الأسرى من العسكريين الذين تم التوصل إليهم (٦٣٨) ضابطاً و (٤٤٠٠) ضابط صف وفرد.

● وهل تواصل اللجان عملها بعد التحرير؟

○ نعم.. استمرت لجان التكافل بأعمالها الخدمية للمرابطين بشكل خاص وللمجتمع الكويتي بشكل عام حتى عادت الحكومة لإدارة البلاد شيئاً فشيئاً واستعانت الجهات الرسمية بلجان التكافل في إدارة العديد من المرافق.

وفور التحرير تم إنشاء صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى ليكون امتداداً للجنة الأسرى، وبدأ الصندوق أول مهامه باستقبال الأسرى في المطار وتوصيلهم إلى المنازل، ثم بدأ باستقبال أهالي الشهداء وأهالي الأسرى لتوثيق حالاتهم، ولتقديم الخدمات لهم، ويفخر الصندوق انه كان أول جهة تعمل على دعم أهالي الشهداء والأسرى ماليا، وانه أول جهة رتبت برامج توعية ترويحية لذوي الشهداء والأسرى في أول عيدين بعد التحرير «الفطر والأضحى» واستمر ذلك لسنوات حتى تمام إنشاء مكتب الشهيد واللجنة الوطنية لشؤون الأسرى والمفقودين.■

تعقيبا على ندوة المجتمع حول الخصخصة.. النائب د. ناصر الصانع:

مرحلة تهيئة الأجواء.. أهم من عملية الخصخصة ذاتها

حوار: خالد بورسلي

عقدت المجتمع ندوة عن الخصخصة في الكويت، نشرت على ثلاث حلقات في الأعداد الثلاثة الماضية، وفي هذا العدد نلتقي بعضو مجلس الأمة الكويتي النائب الدكتور ناصر الصانع رئيس اللجنة الاقتصادية ليقدم الملامح العامة لقانون الخصخصة المرتقب والتطمينات والضمانات الكفيلة بتجاوز السلبيات الناشئة عن تطبيقه.

وهذا نص اللقاء:

● **ما رأي النائب د. ناصر الصانع - رئيس اللجنة الاقتصادية في مجلس الأمة - في قانون الخصخصة؟**

○ في المجلس السابق درست اللجنة الاقتصادية التي كانت برئاسة د.إسماعيل الشطي، مشروعا بقانون الخصخصة، والخاص بالاتصالات، فرأت اللجنة أن القانون قاصر، لأنه لم يحتو على جوانب كثيرة منها حقوق العاملين، ورأت اللجنة في ذلك الوقت أنه لابد من إعداد مشروع متكامل في موضوع الخصخصة، ونستطيع القول إن موقف اللجنة هذا جعلها تضع اللبنة الأولى والأساسية بعد جهد متواصل لمدة ثلاث سنوات لإعداد مسودة أولية لكل ما يتعلق بموضوع الخصخصة من جميع النواحي، وشملت الدراسات قوانين الخصخصة في بعض الدول بالعالمين العربي والإسلامي وبقية دول العالم، وكذلك استشارة البنك الدولي الذي رشح عددا من الدول التي طبقت الخصخصة في اقتصادها وزيارة هذه الدول للاطلاع على تجربة الخصخصة فيها ومن بينها «ماليزيا ونيوزلندا والمكسيك»، ثم الولايات المتحدة، حيث مقر البنك الدولي الذي حدثت به المناقشات حول تلك الزيارات، وبعد ذلك أعادت اللجنة صياغة مشروع بقانون وبالأخص تلك المسودة الأولية، وتم تشكيل فريق عمل آخر تشرفت بعضويته، هذا الفريق أكمل المشوار وأعاد دراسة القانون والتباحث مع خبراء اقتصاديين في البنك الدولي، وأسفرت هذه الاجتماعات عن تنقيح مشروع بقانون ولم يكن الوقت كافيا لتقديم القانون للمجلس بسبب ضيق الوقت في دور الانعقاد الرابع في المجلس السابق، ومع قدوم المجلس الجديد تبنى مجموعة من الإخوة النواب طرح نفس القانون من جديد فأخذ دورته التشريعية والنواب هم: «د. ناصر الصانع، عدنان عبدالصمد، أحمد النصار، عبدالله النيباري، وبدلا من د.إسماعيل الشطي، الأخ النائب: عبدالوهاب الهارون الذي قام بمبادرة طيبة بتبني نفس هذا المشروع من جديد.

وبعد موافقة اللجنة التشريعية على القانون، تمت إحالته إلى اللجنة الاقتصادية التي أتشرف برئاستها وتمت مخاطبة الحكومة للاطلاع على القانون واستطلاع رأي بعض الجهات المختصة مثل غرفة تجارة وصناعة الكويت، والجمعية الاقتصادية، والاتصال بالعديد من الفعاليات الاقتصادية والاستشارية لأخذ مختلف الآراء.

وواصلت اللجنة الاقتصادية عقد اجتماعاتها المطولة وبحثت كل الردود التي وردتها من الجهات المعنية آنفة الذكر بالإضافة لرأي البنك الدولي الذي تم الاتصال به من جديد للاستئناس برأيه في آخر ما تم التوصل إليه في قانون الخصخصة، ومن خلال المناقشات المطولة استفادت اللجنة من ذلك بدرجة كبيرة وتكون عند أعضاء اللجنة كم من المعلومات وتصور شامل لكل ما يتعلق بموضوع الخصخصة من جميع النواحي، وتم استعراض كل الجوانب الإيجابية والسلبية للقانون وكيفية التعامل مع كل نقطة، فالقانون الآن أمام اللجنة الاقتصادية وهي تدرس كل الملاحظات تمهيدا لتقديمها لمجلس الأمة، وأستطيع القول إن الخصخصة في الكويت لم تعد تمثل ترفا فكريا وحوارا نظريا، فالخصخصة عبارة عن وثيقة للاقتصاد الكويتي ويتم دراسة هذه الوثيقة في اللجنة الاقتصادية بمبادرة من مجلس الأمة ودعم من الحكومة تمهيدا لإقرار القانون، وهذا إنجاز يسجل لمجلس الأمة لمتابعته لإحدى القضايا المهمة والحيوية في تحرير الاقتصاد الكويتي، وإعادة هيكلته.



■ د. ناصر الصانع

● **في حال الموافقة على قانون الخصخصة، كيف يتم تبديد المخاوف وبخاصة فيما يتعلق بزيادة الأسعار والاحتكار، وزيادة الضرائب، وحقوق العمالة الوطنية،... إلخ .. وما الضمانات لعدم وقوع محاذير خطيرة؟**

○ الخصخصة هي مدخل لإعادة هيكلة الاقتصاد، وهي جزء من آلية كاملة يجب أن تكون لتحرير الاقتصاد، وما تحرير الاقتصاد؟ اقتصاديات الدول مرت بمراحل من بينها أن وصلت الدولة إلى الهيمنة الكاملة على مجريات المجال الاقتصادي، وهذه الهيمنة غير صحية، لأن الدولة مهما عملت لا تستطيع أن تكون لها القدرة الجيدة والفاعلة لتحقيق كل الأهداف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية..... إلخ، فبدأت تدخل عندنا مبادرات القطاع الخاص في تشغيل بعض الخدمات العامة، فأصبح من الضروري أن يتدخل القطاع الخاص، إما بتملك بعض وحدات القطاع العام، أو بإدارة القطاع العام.... أو بأي الطرق كالإيجار ورخص الامتياز وغيرها من الوسائل.... إلخ، ولكن حتى تكون الخصخصة ناجحة وكذلك الضمانات يجب أن لا ننسى أن هناك أربع شركاء في عملية الخصخصة في أي دولة في العالم:

١ - **الشريك الأول المال العام:** فيتم أخذ جزء من المال العام المربح للدولة ويتم بيعه بسعر رخيص، وهذه خسارة بحق الدولة والمال العام الذي هو ملك للشعب، فلابد من رعاية مصلحة المال العام.

٢ - **الشريك الثاني الموظف:** والمواطن له كل حق العمل والتمتع بكل الامتيازات، فيأتي القطاع الخاص ويحرم الناس من هذه الوظيفة وسلب الامتيازات كلها.

٣ - **الشريك الثالث المستثمر:** الذي سيدفع أمواله في بعض الخدمات العامة، فلابد من توفير الجو المناسب للاستثمار حتى يحقق عوائد معقولة من خلال استثمار آمن واقتصاد متنام واستثمار بعيد عن البيروقراطية.... إلخ.

٤ - **الشريك الرابع المستهلك:** الذي يستهلك السلعة وهو يهتم بالأسعار ونوعية الخدمة، ومدى ملاءمتها، فهؤلاء الشركاء الأربعة لابد من مراعاتهم في عملية الخصخصة، ونحن في اللجنة الاقتصادية

> **مشروع القانون يوفر الاحتياطات والضمانات لتكون الخصخصة لصالح المواطن**

وأمامنا قانون الخصخصة الذي ندرسه وضعنا ضمانات في حقوق المال العام وإحدى المواد تتكلم عن السهم الذهبي، وهو انه إذا بعت مرفقا تجعل جزءا من هذا المرفق ملكاً للدولة، وهذا السهم الذهبي يجعل للدولة سلطة غير سلطات باقي الشركاء.... يمكن أن يكون له حق «الفيتو» على بعض القضايا ويمكن أن يكون له سلطة رئيسية في بعض القضايا المصيرية.

كذلك من بين الضمانات التي وضعناها أن الأسعار لها نظام في قانون الخصخصة، فإذا أردت إدارة مرفق للقطاع الخاص، جعلنا للدولة سلطة في تحديد أسعار السلعة وبالذات في المرافق التي فيها مجال للاحتكار مع أن القانون يطالب بأن لا يكون هناك احتكار في مرفق معين وأن يتم تشجيع المنافسة باستمرار، وكذلك تم وضع ضمانات كثيرة لحفظ حقوق العمالة الوطنية من بينها إعطاؤهم بدائل، وهناك مواد عديدة بالقانون في حفظ حقوق العمالة الوطنية ويمكن أن يعطى الموظف خدمات سنوات إضافية اعتبارية، ثم يحال للتقاعد إذا رغب، وبالقانون ما يلزم الدولة أن لا تفرط بالموظف مهما كان، ومن الممكن أن تضمن له وظيفة بديلة إذا أراد ذلك، وقد لا تحقق هذه الوظيفة طموح الموظف، فعلى الدولة تدريبه وتأهيله لشغل وظيفة أخرى تحقق طموحة في وظائف الشركة الجديدة التي دخلت في عملية الخصخصة، ومن ضمن البدائل أن يأخذ الموظف مكافأة نقدية تشجعه على الخروج من الخدمة، وكذلك بالنسبة للشركة الجديدة التي ملكت المرفق العام تضمن بقاء الموظفين الكويتيين فترة لا تقل عن خمس سنوات وغيرها من الضمانات، فيكون أمام العمالة بدائل تختار من بينها، ولا شك انه على المدى القصير، هناك تكلفة في الاحتفاظ بالعمالة او تدويرها ولكن على المدى البعيد، فإن العمالة الجيدة ستفرض نفسها حتى على القطاع الخاص، ويتم فرز الذي يريد العمل من الذي لا يريد، وفق التكنولوجيا الحديثة والأسلوب الإداري الجديد الذي يعتمد على الإنتاج والعطاء المتواصل، وفي القانون الجديد ضمانات لحقوق الدولة مثل: سرية المعلومات، وخير مثال على ذلك أن شركة الاتصالات لديها أرقام تليفونات الناس ومطلعة على مكالماتهم وأسرارهم، فالقانون حفظ لهم حقوقهم الخاصة وأسرارهم، ووضع رقابة على الشركات وسمح للجهات الحكومية المختصة اخذ كل المعلومات من هذه الشركات في حال انحرافها عن عملها الرئيسي.

اي اننا وضعنا في القانون ضمانات حتى لا نخيف الناس من عملية الخصخصة، واعتقد أن القانون وحده لا يكفي، ولكن لابد أن يصاحبه عاملان مهمان حتى يكون ذا فاعلية:

أولاً: أن يصاحب القانون استراتيجية جيدة وقادرة على أن تضع رؤية كاملة لخصخصة المرافق العامة بوضع أولويات، وأنه يجب أن يعرف ما المرافق التي يتم خصخصتها أولاً، وما المرافق التي تأتي في الدرجة الثانية، وما الفترة الزمنية لذلك؟

ثانياً: أن يصاحب القانون إدارة تنفيذية قادرة وفاعلة، فحاليا نحن نعاني من ضعف القرار التنفيذي في الحكومة، وعليه فنحن نعتقد أن قانون الخصخصة وحده لا يكفي ويجب أن تصاحبه استراتيجية وإدارة تنفيذية ذات كفاءة عالية.

ولابد من مرحلة مهمة وهي «تهيئة الأجواء» لعملية الخصخصة، وهي أهم من الخصخصة نفسها، فإذا لم تنجح تهيئة الأجواء ستخفق عملية الخصخصة، فمن ضمن تهيئة الأجواء، تهيئة المؤسسات المزمع خصخصتها لكي تعمل وفق أسس اقتصادية ويكون تشغيلها على مستوى من الكفاءة، فلا يمكن أن نوسع مرفقاً سوف يدخل في عملية الخصخصة وتحدث به عملية «بقرطة»، وهي وضع ملامح من البيروقراطية الحكومية اكبر مما كانت عليه داخل هذا المرفق مثل أن يزيد فيه التوظيف العشوائي وتزيد سلطات المسؤولين، ويكثر عددهم ومسمياتهم الوظيفية، فكل هذه التصرفات تزيد من تعقيد عملية الخصخصة، ومن ضمن «تهيئة الأجواء» تهيئة الناس والشعب والمواطنين.

ولذلك فإننا نقول إن الخصخصة تمت دراستها بكل جوانبها ونعمل على أن تكون خيراً للمجتمع، وليست ضررا، وهذه قضية مهمة جدا، وكذلك لابد أن تكون هناك حملة إعلامية موسعة في التعريف بجوانب الخصخصة المختلفة، وما قد تسفر عنه من نتائج، وكذلك لابد من تهيئة قوانين العمل، الآن العمالة الوطنية بنسبة ٩٤٪ تذهب للحكومة، فلابد من تشجيع الكويتيين على العمل في القطاع الخاص حتى إذا تمت عملية الخصخصة في مرحلة لاحقة تكون كل الظروف مهيأة للعمل وفق منظور جديد يعتمد على الإنتاج والإبداع والتشجيع والمنافسة الشريفة.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

نشاطات إسلامية صيفية في ألمانيا

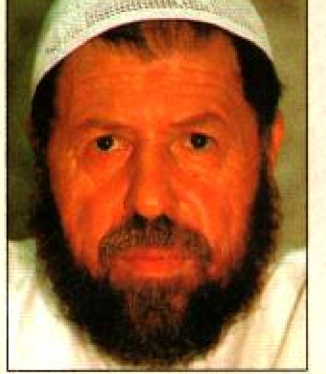
عقدت الجماعة الإسلامية مؤتمرها السنوي هذا العام تحت عنوان: «مشاكل الأسرة المسلمة في أوروبا» في مقر المركز الإسلامي في «ميونيخ» في الفترة من الأول إلى الثالث من أغسطس الحالي، وحاضر في المؤتمر عدد من الشخصيات الإسلامية العالمية منهم: المستشار سالم البهنساوي، والشيخ عدنان إبراهيم، والدكتور أحمد جاب الله، والشيخ محرم العارفي.

كما سيعقد يوم ٨ من أغسطس الجاري مؤتمر في مدينة كولونيا تحت عنوان «الخطاب الإسلامي في الغرب» ويستمر حتى يوم ١٠ من نفس الشهر، ويحضره الشيخ عصام العطار.

من جهة أخرى تقيم الملحقية الثقافية في السفارة السعودية «ملتقى الأئمة والدعاة» في بون ولمدة عشرة أيام بدأت منذ ٢٦ يوليو، وتنتهي في ٨ من شهر أغسطس الجاري.■

عباسي مدني لـ المجتمع:

أعكف على دراسة مستفيضة للأحداث



■ عباسي مدني

كتب: شعبان عبدالرحمن: منذ سماعنا لنبأ الإفراج عن الشيخ عباسي مدني ومحاولاتنا في المجتمع للتحاور معه لم تنقطع، وقد بذل مراسلنا في الجزائر الأستاذ عامر حمدي مجهوداً في هذا الصدد لكنه اصطدم بقرار وزارة الداخلية المتشدد في منع الشيخ مدني من ممارسة العمل السياسي أو الإدلاء بتصريحات صحفية، وقد كانت للشيخ تصريحات قليلة مقتضبة مع مراسلين من خارج الجزائر، لكن الصحفيين المحليين التزموا بقرار وزارة الداخلية حتى لا يقعوا تحت طائلة العقاب، ومن هنا آثرنا أن يكون حوارنا مع الشيخ عبر الهاتف، وبعد محاولات متكررة كان رد الشيخ مدني علينا بنفسه هو الاعتذار عن الحديث الآن وقال: إنني الآن في مرحلة دراسة مستفيضة لمجريات الأحداث على الساحة الجزائرية وبخاصة بعد غياب عنها دام خمس سنوات، وأكد أن الدراسة للأوضاع مهمة حتى يمكن الخروج برؤية واضحة، يمكن من خلالها الإجابة على أسئلة الصحافة:

● **لكنا قرأنا تصريحات لفضيلتكم بعد خروجكم من السجن؟**

○ كل التصريحات التي أدليت بها كانت عن مرحلة الإفراج عني، وهي مرحلة أعتقد أنها انقضت.

● **لكن لنا تساؤلات مازالت مطروحة حول هذه الفترة، فهل تسمح لنا بالحوار حولها دون غيرها حتى تتم دراسة الأوضاع؟**

○ الكلام صار مكروراً ولم يعد عندي جديد وأعدكم بأن يكون لنا حوار في الأيام القادمة.

● **متى؟**

○ لا أستطيع أن أحدد بالضبط، حتى لا ألزم نفسي، وأرجو إبلاغ تحياتي للكويت وشعبها، وسوف يكون لنا لقاء قريباً إن شاء الله.

ونحن إذ نهنئ فضيلة الشيخ عباسي مدني باستعادة حريته التي سلبت منه على امتداد خمس سنوات، ونتمنى له المزيد من الحرية في التعبير والحركة عن موقفه السياسي فإننا نجد لزاماً علينا أن نحيط قارئنا بما قمنا به حيال حدث الإفراج عن الشيخ مدني، الذي لا يمكن أن نتجاهله أو نغفل عنه.■

حماس تعاود عملياتها الاستشهادية بتفجيرين في وسط القدس





عاود مجاهدو حركة حماس تنفيذ عملياتهم الاستشهادية ضد العدو الصهيوني بعد توقف قارب العام، فقد هز انفجاران مدينة القدس المحتلة يوم الأربعاء الماضي، مما أسفر عن مقتل وإصابة ما يزيد على مائة وسبعين من الصهاينة، وقد نفذ الانفجارين اثنان من استشهاديي حركة «حماس» بتفجير نفسيهما وسط سوق المدينة ظهيرة الأربعاء، وهو وقت الذروة رداً على الاستفزازات الصهيونية المستمرة وسياسة الاستيطان في الأراضي المحتلة، وفور تنفيذ هذه العملية التي سارع إلى إدانتها ياسر عرفات بدأت السلطة الفلسطينية عمليات اعتقال واسعة في صفوف حركتي حماس والجهاد الإسلامي، كما حث بنيامين نتنياهو - رئيس وزراء العدو الصهيوني - عرفات على الإعراب عن إدانته بطريقة عملية من خلال القضاء على ما أسماه بالإرهاب المتمثل في الحركات الإسلامية بدلاً من الإفراج عنهم لينطلقوا للقتل (كالحيوانات المتوحشة) على حد تعبيره الوقح.■

إفريقيا تدخل عصراً جديداً عبر بوابة أوغندا والكونغو

لم يعد تراجع الدور الفرنسي في إفريقيا أمام نفوذ الولايات المتحدة يشغل المراقبين بقدر ما تشغلهم التداعيات اللاحقة التي برزت كنتائج لم تكن متوقعة بهذا الحجم، وفي إطار ذلك حدثت قضايا وتحولات لم تنل حظها - قصداً - من التغطية الإعلامية، كمؤتمر الأعمال الإفريقي الأمريكي الذي عُقد في هراري عاصمة زيمبابوي يوم ٢١ يوليو الماضي، والذي حضره وزير النقل الأمريكي رونالد سلاتر ممثلاً عن الرئيس الأمريكي.

الوزير الأمريكي قال في مؤتمر صحفي عقب اختتام المؤتمر الذي استمرت أعماله أربعة أيام: «إن حكومة الولايات المتحدة والقطاع الخاص الأمريكي يريدان الوقوف جنباً إلى جنب مع الدول الإفريقية الواقعة جنوب الصحراء لتصبح شريكاً كاملاً في الاقتصاد العالمي»، وأضاف أن وزارته تعمل حالياً مع المسؤولين التجاريين في سفارات الولايات المتحدة في مختلف أنحاء القارة الإفريقية على التعرف على الفرص المتاحة.

وهذه التصريحات الجريئة التي تعبر عنها السياسات الأمريكية في إفريقيا ليست جديدة باعتبارها محاولة طبيعية لسد الفراغ الذي خلفه الرحيل السياسي والاقتصادي لفرنسا، والذي انبنى على خلفيات يطول ذكرها، وكان من مظاهره تخفيض سعر الفرنك الإفريقي في يناير سنة ١٩٩٤م بنسبة ٥٠٪ فيما وصف حينها بكارثة اقتصادية شملت ١٤ دولة إفريقية ترتبط عملاتها بالفرنك الفرنسي، فمن الطبيعي أن تعبّر تلك الدول عن امتعاضها واستهجانها لهذا التخلي وتستشرف آفاقاً أخرى للتعاون مع قوة جديدة لم تكن قد جربتها خلال فترة الاستعمار.

في السياق ذاته تم تحجيم دور بعض الشركات الفرنسية مثل شركة «إلف» التي تُعد تاريخياً أكبر شركة فرنسية في مجال البترول، وقد تم إخضاعها للخصخصة عام ١٩٩٤م بعد أن كانت منذ تأسيسها سنة ١٩٦٢م ذراع الدولة الفرنسية السري في إفريقيا، وفي موضوع نشرته المجلة الفرنسية المعروفة «إكسبرس» في نهاية السنة الماضية قالت إن الرشوات الهائلة التي قدمتها «إلف» هي التي أوصلت إلى السلطة كلاً من عمر بونغو في الجابون، وبول بيا في الكاميرون، وقد كان الإتيان برجال والإطاحة بآخرين من أبرز سمات الدور الفرنسي في إفريقيا، والأمثلة على ذلك لا تأتي تحت حصر، وقد تباهى السياسي الفرنسي المكلف بالشؤون الإفريقية جاك فوكارد قائلاً بتبجح قبل موته بوقت قصير إنه كان على مدى ربع قرن يقوم بإدارة إفريقيا بسلطات مطلقة، حيث كان يقوم بتعيين رؤساء وعزلهم من مناصبهم إلى جانب إصدار أوامر بقتل خصوم على أيدي عملاء سريين فرنسيين.

وخلال وقت قصير انهار كل هذا التراث، وحدثت تحولات رهيبة تقر بها فرنسا على رؤوس الأشهاد دون أن تقدم مبررات كافية أو موضوعية لهذا الانهيار، وتقتصر على نداءات مساندة خجولة توجهها إلى حلفائها الأوروبيين لمساندتها في الثبات والوقوف أمام الهيمنة الجديدة.

وقد قال وزير الدولة للتعاون الفرنسي شارك جوسلان بحسرة أمام الجمعية الوطنية «البرلمان» في شهر يوليو ١٩٩٧م إن أسباب اهتمام الولايات المتحدة بإفريقيا هي أسباب سياسية - باعتبارها القوة العظمى الوحيدة في العالم - واقتصادية أيضاً، مشيراً إلى أن نتائج الأبحاث النفطية تدفع إلى الاعتقاد بأن خليج غينيا يحوي احتياطات مساوية لاحتياطات الخليج العربي من النفط.

والشيء اللافت للانتباه أن واشنطن خلال شروعها في تدعيم النفوذ في إفريقيا قلّدت فرنسا في العديد من ممارساتها السابقة، فقد أوصلت إلى سدة الحكم رجالاً يحكمون الآن في إفريقيا وحمت آخرين، لكن رجالها تميزوا جميعاً بكونهم ينتمون إلى طبقة سياسية كانت في يوم من الأيام تقود النضال السياسي وكان رجالها من أبرز الثوريين اليساريين وها هم اليوم يتولون قيادة القارة الإفريقية على إيقاع التحرك الأمريكي ويدخلونها في عصر جديد عبر بوابة أوغندا والكونغو الديمقراطية، وإريتريا وغيرها، ومع ذلك مازال الغموض يكتنف جوانب عديدة مرتبطة بمستقبل الشعوب الإفريقية.■

محمد سالم الصوفي

مـــدن وأخبـــار

طهران : أصدرت إيران صحيفة باللغة العربية أطلق عليها اسم «الوفاق» وفسرت هذه الخطوة باعتبارها توجهاً لدعم الصداقة مع الدول العربية، وقالت الصحيفة التي تتولى إصدارها وكالة الأنباء الإيرانية المملوكة للدولة إن الصحيفة مطبوعة عربية لإيران ومطبوعة إيرانية للعرب.

القاهرة : ارتفع عدد ضحايا المواجهات بين ملاك ومستأجري الأراضي الزراعية إلى ١٦ قتيلاً و٩١ جريحاً في مصر وفق إحصائية لمركز «الأرض لحقوق الإنسان» وهي منظمة غير حكومية تعنى بحقوق الفلاحين تم إنشاؤها السنة الماضية.

وقال المركز: إن قوى الأمن المصرية تتدخل بناء على طلب من ملاك الأرض للضغط على المواطنين، وقد رفع المركز قضية ضد الرئيس المصري ووزير الزراعة باسم ٤٠٠ من المستأجرين للمطالبة بتعويضات عن الأراضي التي سيخسرونها.

الخرطوم : أكدت القوات المتحالفة مع الحكومة السودانية في جنوب السودان أنها قتلت خمسة أفراد وأسرت اثنين من المتمردين المنتمين للجيش الشعبي لتحرير السودان في المعارك التي تمت فيها استعادة السيطرة على مدينة أكن الجنوبية، ونُسبت إلى جريدة الأنباء السودانية أن زعيم أحد الفصائل التي وقّعت اتفاقاً مع الحكومة السودانية استعادت قواته هذه المدينة الاستراتيجية، وأرغمت ٢٠٠ من المتمردين على الهروب، وكانت ستة فصائل قد وقّعت اتفاق سلام مع الخرطوم في شهر أبريل الماضي.

واشنطن : قدم رئيس هيئة الأركان بسلاح الجو الأمريكي استقالته من منصبه وسط خلافات متصلة بالمسؤولية عن التقصير الذي أدى إلى موت ١٩ جندياً من سلاح الجو الأمريكي في انفجار الخُبر في الخامس والعشرين من شهر يونيو سنة ١٩٩٦م.

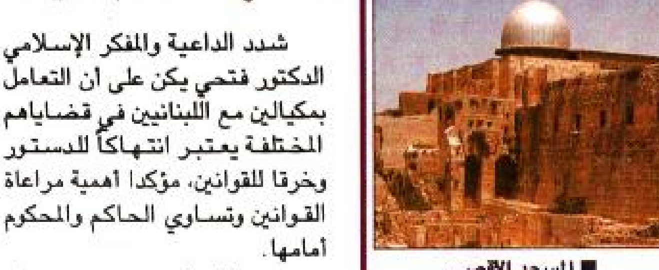
كمبالا : طرح نواب برلمانيون أوغانديون استجواباً على وزيرين في الحكومة في شأن اتفاق تدريب عسكري مع أمريكا تم سراً، وكانت الأنباء قد تحدثت عن وصول فريق تدريب عسكري يضم ٥٧ فرداً في مهمة تدريبية، ويبدأ الفريق مهمته في مطلع الشهر الحالي لتدريب نحو ٨٠٠ جندي أوغندي لتأهيلهم للقيام بعمليات حفظ سلام إفريقية.

لندن: أكدت منظمة العفو الدولية في رسائل بعثت بها إلى أعضاء الكنيست الإسرائيلي أن الحكومة الإسرائيلية تحاول تمرير مشروع قرار من شأنه تضييع حقوق الضحايا في الحصول على تعويضات، واعتبرت المنظمة المعنية بحقوق الإنسان أنه إذا تمت الموافقة على القانون فإن ذلك سوف يمثل انتهاكاً لحقوق الإنسان وللمبادئ الأساسية للقانون الدولي.

مقديشو : دعا الزعيم الصومالي علي مهدي محمد منتصف الأسبوع الماضي خصمه حسين محمد عيديد زعيم المؤتمر الوطني الصومالي الموحد إلى المشاركة في عملية السلام، ويتزعم مهدي المجلس الوطني للإنقاذ الذي تشكل في يناير الماضي من قِبل ٢٦ فصيلاً صومالياً بعد فترة من المفاوضات الصعبة في إثيوبيا.

روما : حدثت عاصفة من الاحتجاجات في إيطاليا عقب قرار من محكمة النقض يربط عقوبة حيازة المخدرات واستهلاكها بالوضع الاقتصادي لصاحب العلاقة، وقد أدلت المحكمة برأيها في الجدل المحتدم منذ سنوات في إيطاليا بشأن المخدرات، حيث قالت المحكمة إنه إذا ضبطت كمية كبيرة من المخدرات بحوزة شخص ميسور فإنها قد تكون مخزوناً لاستهلاكه الشخصي، ولا يتهم بالإتجار، وبالتالي لا يكون ذلك جناية في نظر القانون، وكان حوالي مائة نائب في البرلمان قد قدموا عريضة يطلبون فيها إضفاء الشرعية على ما أسموه «المخدرات الخفيفة»، ويقدر عدد مدمني المخدرات في إيطاليا بحوالي ١٦٠ ألف شخص.■

حماس: فتح الأقصى أمام الصهاينة يعني تهويده



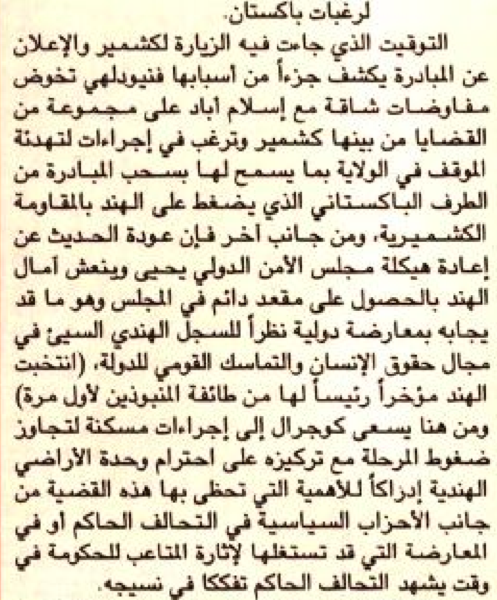
أدانت حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» إقدام المحكمة الصهيونية العليا على إصدار قرار يسمح لمتطرف يهودي بدخول المسجد الأقصى وأداء طقوس يهودية بداخله.

وقالت حماس في بيان أصدرته نهاية الأسبوع الماضي إنها ترفض القرار رفضاً قاطعاً وتعتبره خطوة خطيرة، وانتهاكاً صارخاً لكل القيم الإنسانية، وادان البيان إصرار السلطة الوطنية على متابعة الاجتماعات مع الصهاينة في وقت يصرون فيه على مصادرة الأراضي والمقدسات، ويضربون عرض الحائط بكل الحقوق والقيم.■



■ المسجد الأقصى

الهند تتراجع عن مبادرتها حول كشمير



■ رئيس وزراء الهند

إسلام آباد: أمجد الشلتوني: بعد ساعات قليلة من الإعلان عنها عاد رئيس الوزراء الهندي إندر كومار كوجرال لسحب مبادرته الجديدة بإجراء حوار غير مشروط مع المقاومة الكشميرية المسلحة التي تخوض حرب استقلال في الولاية منذ عام ١٩٨٩م، وفي تعديل يفرغ المبادرة من مضمونها أعلن كوجرال أن مبادرته مشروطة بتسليم المقاومة لسلاحها معتبراً أنه من غير المنطقي إجراء المفاوضات في ظل استمرار العنف وجاءت التصريحات خلال زيارة قام بها رئيس الوزراء الهندي إلى الولاية الأسبوع الماضي وسط إضراب شامل دعت إليه حركات المقاومة.

وكانت المبادرة الأولية قد حظيت بردود أفعال تراوحت بين التفاؤل والتحفظ من جانب المنظمات الكشميرية المشاركة في حملة المقاومة حيث إنها المرة الأولى التي يطرح فيها رئيس وزراء هندي مثل هذا العرض وقال الأمين العام لتحالف أحزاب الجهاد الكشميري مير واعظ عمر فاروق ان التحالف سيرجئ التعليق على المبادرة حتى اكتمال تفاصيلها، وجاء إعلان الشرط الهندي بتسليم السلاح ليوحّد مرة أخرى موقف الأحزاب بالرفض موضحاً أن هذا الشرط يجعل من المبادرة إعادةً لمبادرة رئيس الوزراء الأسبق ناراسيما راو والتي رفضتها الأحزاب بقوة آنذاك لأنها تفرغ الشعب الكشميري من قدرته على الضغط عبر مقاومته المشروعة.

دوائر القرار في إسلام آباد والتي تحفظت على المبادرة عند الإعلان عنها عادت لتعبر عن خيبة أملها من الشروط الجديدة، مؤكدة أن ذلك ينسجم مع مواقف الهند في التراجع عن التزاماتها وتعهداتها إزاء كشمير والتي بدأت منذ ٥٠ سنة عندما تخلت عن تعهدها بمنح الشعب الكشميري حقه في تقرير مصيره، وقالت صحيفة «ذي ينشن» المحلية اليومية المقربة من الحكومة إن التراجع عن المبادرة أفقد جميع الأطراف فرصة أخرى كان يمكن أن تسفر عن انفراج في النزاع.

من جانبه قال رئيس الوزراء الهندي أمام البرلمان الفيدرالي عقب ذلك إنه متمسك بوحدة الأراضي الهندية ولا يمكن أن يقبل باستقلال ولاية جامو وكشمير ودافع عن مبادرته بالقول إنه قد أسيئ فهمها في البداية وأن الهدف منها هو إعطاء الفرصة للشباب الكشميري للتراجع عن انصياعه لرغبات «دولة مجاورة لا تريد الاستقرار للهند» في إشارة صريحة لباكستان وإن لم يذكرها بالاسم، وكان حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي المتطرف الذي يسيطر على أكبر عدد من مقاعد البرلمان الفيدرالي قد هاجم رئيس الوزراء واتهمه بالاستسلام لرغبات باكستان.

التوقيت الذي جاءت فيه الزيارة لكشمير والإعلان عن المبادرة يكشف جزءاً من أسبابها فنيودلهي تخوض مفاوضات شاقة مع إسلام آباد على مجموعة من القضايا من بينها كشمير وترغب في إجراءات لتهدئة الموقف في الولاية بما يسمح لها بسحب المبادرة من الطرف الباكستاني الذي يضغط على الهند بالمقاومة الكشميرية، ومن جانب آخر فإن عودة الحديث عن إعادة هيكلة مجلس الأمن الدولي يحيي وينعش آمال الهند بالحصول على مقعد دائم في المجلس وهو ما قد يجابه بمعارضة دولية نظراً للسجل الهندي السيئ في مجال حقوق الإنسان والتماسك القومي للدولة. (انتخبت الهند مؤخراً رئيساً لها من طائفة المنبوذين لأول مرة) ومن هنا يسعى كوجرال إلى إجراءات مسكنة لتجاوز ضغوط المرحلة مع تركيزه على احترام وحدة الأراضي الهندية إدراكاً للأهمية التي تحظى بها هذه القضية من جانب الأحزاب السياسية في التحالف الحاكم أو في المعارضة التي قد تستغلها لإثارة المتاعب للحكومة في وقت يشهد التحالف الحاكم تفككاً في نسيجه.

التحفظ الباكستاني على المبادرة يمكن فهمه بالنظر إلى خشية إسلام آباد من أن تسعى نيودلهي إلى عقد صفقة ثنائية مع الشعب الكشميري تخرج بها باكستان من النزاع وتفقد بموجبها ورقة الضغط على الهند ولا يستبعد ذلك في هذه المرحلة بالذات حيث تتهم بعض مصادر المقاومة الكشميرية إسلام آباد بالتخلي عن قضيتهم وعدم إشراك الشعب الكشميري في الحوار الدائر حالياً مع الهند مع أن الكشميريين هم أصل النزاع.■

د. فتحي يكن يقاضي الحكومة اللبنانية

شدد الداعية والمفكر الإسلامي الدكتور فتحي يكن على أن التعامل بمكيالين مع اللبنانيين في قضاياهم المختلفة يعتبر انتهاكاً للدستور وخرقا للقوانين، مؤكدا أهمية مراعاة القوانين وتساوي الحاكم والمحكوم أمامها.

وتساءل يكن في تصريحات صحفية في طرابلس الأسبوع الماضي عن المبررات القانونية التي حالت دون إعطاء شركة الهلال اللبنانية للإعلام «إذاعة السلام» الترخيص، مشيرا إلى أنها قد استوفت الشروط القانونية، وأوضح أن المراجع القضائية العليا ستكون هي الحكم في هذه القضية، وقال: إن الحكومة تشجع عن قصد الإعلام الهابط وتقمع الإعلام الراقي البنّاء، مما يمثل استهانة بمعتقدات الناس وذبحاً للديمقراطية.■

لاجئو بورما.. إلى بنجلاديش

أعلنت المفوضية العليا لشؤون اللاجئين في الأمم المتحدة أن ما يقرب من سبعة آلاف مسلم في بورما التجؤوا إلى بنغلاديش، وقال بعضهم إنهم تعرضوا للتعذيب والإكراه على العمل في ظروف سيئة.■

صفقة قمح أمريكية لمصر

ارتفعت أسعار القمح مؤخراً في الأسواق الأمريكية بعد الإعلان عن قيام مصر بشراء ٤٥٠ ألف طن من القمح، سيتم تسليمها في خلال شهر أغسطس الجاري، وذكر دان سيكاندير المحلل الاقتصادي في مجلة «فيمات فيوتيز» أن التخفيضات الموسمية التي طبقت على أسعار القمح في شهر يوليو الماضي كانت جيدة لدرجة أنه كان هناك اعتقاد بأن الجميع سوف يقبلون على شراء القمح، بخاصة وأن الأسعار قد انخفضت إلى أدنى مستوى لها منذ ثلاث سنوات في يوليو الماضي بسبب زيادة المحصول.■

«الدعوة الإسلامية» جمعية وليدة تدعو للإسلام في الجامعات الأمريكية

الجمعيات والمنظمات العاملة في حقل الدعوة الإسلامية بالولايات المتحدة متنوعة، وتتواجد في مجالات عديدة ومن بينها الوسط الجامعي، حيث بدأت مؤسسة «الدعوة الإسلامية في الجامعات الأمريكية» نشاطها للدعوة بين الطلاب لتدخل بذلك في منافسة كبيرة مع منظمات أخرى يهودية ونصرانية ومنظمات أخرى تتخصص في تشويه صورة الإسلام تحت ستار الانتساب إليه.

السيد خليل أحمد المسلاتي - أمين عام الجمعية وأحد مؤسسيها - صرح لـ«المجتمع» بأن وجود أكثر من ٣ آلاف جامعة في الولايات المتحدة تضم ملايين الطلاب كان الدافع الرئيسي وراء تأسيس الجمعية، لأن هذا العدد الكبير من الجامعات يمثل مجالاً واسعاً للدعوة الإسلامية بين ملايين الطلاب يخرج من بينهم في المستقبل قادة الرأي التربوي والسياسي والإعلامي.

ويتساءل: إن الشباب الجامعي كما هو معلوم أصحاب عقليات ناضجة ومازالت آراؤهم في طور البلورة، فلماذا لا نسارع بتقديم الإسلام الحق إليهم، قبل أن يقدم غيرنا الباطل، ويضيف أن الحل لما تعانيه أمريكا من دمار أخلاقي وانهيار روحي، يكمن في الإسلام الذي يواجه مشاكل التفكك الأسري والجريمة وانتشار المخدرات وتفشي الخمر والزنى بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا كان أصحاب الديانات الأخرى من اليهود والنصارى وحتى الداعين لعبادة الإنس والشيطان يروجون لدياناتهم بطريقة نشطة ومنظمة، فلماذا لا يكون المسلمون كذلك؟.

وحول البرنامج اليومي لنشاط هذه الجمعية الوليدة قال المسلاتي: إننا نشرح الإسلام لثلاثين طالباً يومياً، كما نقوم أسبوعياً بتقديم عرض فيديو وإلقاء محاضرات، ونشارك في اجتماعات المنظمات، إضافة إلى كتابة المقالات في جريدة الطلاب اليومية، كما نسعى لتوفير معلومات عن الإسلام على الإنترنت لملايين الباحثين.

وقال: إن الجمعية بصدد توسيع نشاطها من خلال مشروع كفالة الدعاة وموظفي الكمبيوتر، وتوزيع المطويات، وإصدار الكتب الإسلامية، وعنوان الجمعية هو:

PO Box 461 - Garden Grove,
CA 92842 USA

وفاة قيادية نسائية تونسية

نعت حركة النهضة في تونس القيادية جميلة النجار البالغة من العمر ستين سنة، والتي انتقلت إلى جوار ربها بعد معاناة طويلة مع المرض، وقد وصفها قياديون في الحركة بأنها قد انصهرت في رسالة الإسلام وانطلقت تدعو لها من خلال إشرافها هي وابنتيها وبعض تلميذاتها على القسم الاجتماعي في الحركة الذي امتد مجال نشاطه ليشمل القطر كله، بعد أن جابت مدنه وقراه بصحبة أخوات لها تؤسس الحلقات وتبشر بالبديل الإسلامي، فما مرت سنوات معدودات حتى تميزت ملامح واضحة لنموذج إسلامي نسوي حديث عم البلاد تعانقت فيه تعاليم الإسلام في انسجام حميم مع خير ما في العصر من كسب، تراه في المساجد والجامعات والنوادي الثقافية والمسيرات الطلابية، والمعارك السياسية، ومؤسسات البر، وفي كل ميدان من ميادين الثقافة والاقتصاد والإصلاح والبذل.

وجدير بالذكر أن حركة النهضة قد أفسحت المجال أمام العمل السياسي النسوي، حيث تم انتخاب خمس أخوات منهن السيدة النجار لتمثيل أخواتهن في مؤتمر سوسة (أبريل ١٩٨١م) وهو الذي تقررت فيه أهم التحولات التي حصلت في تاريخ الحركة، ومنها الانتقال من السرية إلى العلنية من خلال إشهار الحركة حزباً سياسياً هو حركة الاتجاه الإسلامي.■

في مجرى الأحداث

الرئيس يحاول الانتحار

منذ أسابيع قليلة بدأت روسيا عامها الثاني مع الولاية الثانية لحكم الرئيس بوريس يلتسين ... والذي يتوقف قليلاً أمام تطورات الأوضاع هناك سيكتشف بسهولة مدى تطابق الحالة العامة التي تعيشها الدولة الروسية مع حالة يلتسين نفسه والتي يجمعهما التردي العام!

ولم يعد خافيا ما تعانيه الدولة الروسية بأجهزتها السيادية والعامة من التردي في مستنقعات عميقة من الفساد والسرقات والرشاوى، وهو ما خلف حالة من الضنك الاجتماعي والتذمر السياسي أفقدت كثيرا من كبار المسؤولين توازنهم وهم يتبادلون الاتهامات العلنية، خاصة بعد أن صار اسم كبار المسؤولين مقترنا علنا بفضائح الرشاوى والسرقات حتى أن يلتسين نفسه لم يجد بدا من الاعتراف علنا بأنه لم يعد هناك أحد لا يتقاضى الرشوة إلا هو، والنائب الأول لرئيس الوزراء بوريس نيمتسوف... وتلك حالة نادرة من حالات الدولة.... دولة بلغ الفساد فيها إلى حد بيع الجيش لسلاحه الاستراتيجي قطعة قطعة، ولم يجد الجنود بداً من البحث عن كسرة خبز بين القمامة أو في المخازن الخربة ليقيموا أودهم بعد أن فشلوا في الحصول على رواتبهم على امتداد أشهر طويلة.

ودولة بهذه الحال لا يقوى على انتشالها إلا قائد له قدرات ذهنية، وشخصية وفكرية هائلة ومعه جهاز حكم متكامل القوى والقدرات... لكن الجهاز الموجود في حال شلل، والقائد لم يعد يملك من القدرات شيئاً اللهم إلا مساندة الغرب مقابل المصالح، وهي مساندة صارت كعكازين لو سقط واحد منهما على الأرض لسقط يلتسين فاقداً للوعي.

ولا شك أن شخصية يلتسين وسلوكياته العامة والخاصة قد ألقت بظلالها على الوضع العام في روسيا، وقد لقيت سلوكياته في أحيان كثيرة من السخرية والاستهجان ما لا يليق برئيس دولة كبرى، ويقف إدمانه للخمر وراء ذلك، وهو الإدمان الذي ساقه للظهور في أكثر من مناسبة رسمية غائبا عن الوعي.... وكانت أكثر المشاهد إثارة وإحراجا عندما فاجأ الجميع في حفل مغادرة القوات الروسية لألمانيا بالاتجاه نحو فرقة الموسيقى العسكرية والإمساك بعصا الأوركسترا ليدير عزفها.

ولم تتلاعب الخمر فقط بتصرفاته، وإنما تلاعبت كثيرا بقراراته، بل كادت أن تودي بحياته وهو ما كشفه واحد من أكثر الذين عايشوه معايشة لصيقة على مدى أحد عشر عاماً، وهو الكسندر كورجاكوف رئيس فريق حراسته السابق، والذي قال في تصريحات لصحيفة «ذي جارديان» البريطانية، إن يلتسين حاول الانتحار أكثر من مرة قبل الأزمة القلبية التي أصيب بها عام ١٩٩٥م، وأن نوبات الانهيار العصبي التي كان يتعرض لها دفعته عام ١٩٩٠م للقفز من فوق جسر على نهر موسكوفا في العاصمة، وهي الحادثة التي قال عنها يلتسين في مذكراته إنها حدثت هروباً من محاولة اعتداء على حياته!... كما حاول الانتحار مرة ثانية عندما حبس نفسه في قاعة للساونا... يقول كورجاكوف إنه انقذه منها بخلع باب القاعة، وإخراجه منها، وهي الواقعة التي علق عليها يلتسين بأن أفكاراً سوداء كانت تنتابه!

ويقول كورجاكوف: إن فهم يلتسين للمعاهدات الدولية التي يُوقِّعها أخذ يتضاءل منذ ثلاث سنوات... إنه عجوز يرتجف... لم يهتم طويلا ببلاده، لكنه حرص على الدفاع عن مصالح عائلته.

إن مخموراً - بهذه الحالة الدائمة من الإدمان - يقود دولة كبرى لابد أن يقودها إلى عاقبة سيئة، وإن دولة لا تجد إلا عاجزاً يقودها لابد أنها تسير إلى زوال.■

شعبان عبد الرحمن

هيمنة مرشد الثورة.. وسيطرة التيار المحافظ.. أشواك في طريق

إيران.. خاتمي

لا يوافق على شعار «تصدير الثورة» ومنطقه في السياسة الخارجية.. الحوار لا الصدام

متحمس لتحسين العلاقات مع الغرب ومقتنع بأن جوهر الصراع هو مع أمريكا وليس لديه تنازلات في هذا الصدد

طهران: المجتمع

الثاني من اغسطس.. كانت إيران على موعد مع تسلم رئيسها الجديد محمد خاتمي مقاليد السلطة رسمياً في البلاد.

وبعيدا عن الغبطة العارمة وشبه العارمة التي عمّت الشارع الإيراني عندما أعلن رسميا عن تحقيق خاتمي فوزاً ساحقاً في الانتخابات الرئاسية الأخيرة، وبمناى عن وقع المفاجاة الذي انتاب معظم الأوساط السياسية والرسمية والإعلامية والإقليمية والدولية لفوز المرشح المستقل وفشل مرشح قوى النفوذ والتاثير، بل قوى الحكم في البلاد رئيس البرلمان علي اكبر ناطق نوري، وبمعزل عن التوصيفات والتساؤلات التي بدات ولم تتوقف عما جرى.... هل هي ثورة شعبية جديدة، ام ثورة سلمية، ام انتفاضة جماهيرية، أم عملية تجديد للثورة، ام محطة طبيعية.... وإن كانت نوعية في تاريخ نظام الجمهورية.... إلخ.

وعلى هامش التقويمات التي لا يبدو أنها ستجد لها نهاية في القريب العاجل للحقبة الماضية من عهد الرئيس هاشمي رفسنجاني وبالتالي تحديد الإيجابيات والسلبيات والنقائص وما هو ثقل التركة التي خلفها رفسنجاني لخاتمي، وما يمكن أن يكون لها من آثار إيجابية أو تداعيات سلبية على مشروعه الطموح والبديل الذي بشر به في برنامجه الانتخابي.

بعيدا عن كل هذه الملاحظات تستدعي اللحظة التاريخية الراهنة التي يتسلم فيها خاتمي مهامه رسميا كرئيس للجمهورية الإيرانية للسنوات الأربع المقبلة على الأقل، أن يجازف المراقب بتوقع ماذا يمكن أن يحقق هذا «السيد» القادم من الحوزة العلمية والجامعة الأكاديمية، والمنطلق من رحم تيار سياسي كان الأكثر فاعلية في محيط قيادة الثورة، لكنه كان الأكثر تهميشاً عن الحكم في السنوات الأخيرة، فانتخابات ٢٤ مايو الأخيرة شكلت منعرجا في التاريخ السياسي المعاصر لنظام الجمهورية، وتكفي نظرة بسيطة بل ضيقة، لما حفلت به وسائل الإعلام العالمية من تغطية للانتخابات وما حُبلت به التقويمات السياسية الشعبية والنخبوية والرسمية للنتائج «المفاجئة» وما تزال التحليلات تتناول الحدث استشرافاً وتوقعاً، حتى ندرك أن ما هو متوقع من خاتمي، شخصا وعهداً، داخليا وخارجياً، هو كثير، ولعل ذلك يشكل احد أهم التحديات التي سيواجهها الرئيس الإيراني الجديد، فالتوقعات تكاد تكون خيالية لدى البعض، والرجل لا يملك عصا سحرية لاعتبارات موضوعية قبل أن تكون ذاتية، وهو أولا وأخيرا رئيس إيران، البلد المتعدد القوميات والمذاهب والمتنوع سياسياً على المستويين الشعبي والسلطوي، والذي يُثبت التاريخ أنه بلد التحولات البطيئة حتى وإن كانت هبات شعبية فجائية.



■ رفسنجاني مع خاتمي

وتأسيساً على ما تقدم، يبدو السؤال المحوري - وقد صادق مرشد الثورة على قرار الشعب بانتخاب خاتمي، وأدى الرئيس اليمين الدستورية أمام مجلس الشورى الإسلامي والجميع ينتظر هوية فريق سلطته التنفيذية - : ما المتوقع من خاتمي، داخلياً وإقليمياً ودولياً، وماذا يمكن أن يحقق الرجل سياسياً وثقافياً واقتصادياً وفي علاقاته مع المحيط والإقليم والعالم.... وحتى الحركات الإسلامية التي لايزال البعض في إيران، وهي مفارقة ينظر إليها على أنها الرصيد الشعبي الاستراتيجي لإيران - الثورة، على الرغم من أن الموضوعية تقتضي التقرير بأن خاتمي سينفتح عهده وعلاقات الحكومة الإيرانية بعدد كبير من الحكومات المعادية لأجل المشروع الإسلامي الإيراني هي أوثق بمسافات بعيدة من أي حركة إسلامية في العالم، اللهم إلا تلك المرتبطة عفويا وفعليا بالقيادة الدينية والسياسية في إيران؟!

خاتمي يدشن عهده قوياً.... ولكن!

ثلاثة عناصر أساسية، لكنها قد لا تكون الرئيسة والمحددة، تميز خاتمي وتمنحه رصيدا قويا يساعده على أن يبدأ عهد «الخاتمية» بكثير من الثقة.

الملايين العشرون التي حققها في الانتخابات أولاً، وشخصيته ثانياً، وبرنامجه ووعوده ثالثاً، إذ لا يختلف اثنان في إيران، الموالاة والمعارضة، على أن النسبة العالية من الأصوات التي حصدها خاتمي في الانتخابات الرئاسية تشكل رصيداً يساعده على فرض رؤاه الإصلاحية التي طرحها برنامجه الانتخابي وانتصر بها، ويدرك خاتمي هذه النقطة جيداً، ويقول أعضاء في فريقه الاستشاري: إن أحد الأساليب التي سيتوسلها الرئيس الجديد في علاقته مع الشعب هو التواصل المباشر والمستمر في إطار من الشفافية، وسيحاول أن يتجنب قدر الإمكان، التعامل من فوق ضمن منطق «هيبة الدولة» و«ضرورات الحكم»، وسينزل إلى الشارع ويتحاور ويتحادث مع الناس بشكل مباشر، وأشاروا في هذا الصدد إلى الزيارة المفاجئة التي قام بها خاتمي مؤخرا إلى معسكر الشباب، وبقي وقتا طويلا إلى جانبهم، وتجاذب معهم أطراف الحديث، وأنصت طويلاً إلى آراء واقتراحات للشباب والشابات، ولفتوا إلى أنه بادر إلى تقديم «تقرير» إلى الشعب عبر شاشة التلفزيون، أوضح فيه ماذا فعل منذ انتخابه حتى الآن، وأكد أنه سيشكل حكومة قوية ومجددة ومبتكرة تحمل أفكاراً جديدة، ليستطيع أن يحقق مطالب الشعب في أكثر من مجال، لكن أهم ما تضمنه تقريره هو توجيهه مناشدة «صريحة» للشعب بأنه سيكون «باستمرار» في حاجة ماسة إلى دعمه ومساعدته، أي أن خاتمي لمّح إلى أن طريقه ستكون محفوفة بكثير من الأشواك، وأن جهات دينية وسياسية وغير مدنية لا تزال تتمتع بنفوذ في النظام، ولا تتفق وتوجهات خاتمي الثقافية والسياسية وحتى الاقتصادية، ولايبدو أنها ستستسلم لما جرى في ٢٣ مايو بل

السلطة التشريعية

المرشد الأعلى (الولي الفقيه)

مجلس الخبراء — مجلس صيانة الدستور

مجلس الشورى الإسلامي (البرلمان)

أصوات الملايين العشرين.. هل يضطرها اليمين المحافظ إلى التعبير عن نفسها عبر الشارع الإيراني؟

يظهر جلياً أنها سوف تشحذ أسلحتها لتعد العدة لانتخابات ٢٠٠١م، هذا إذا لم تكن تخطط لإجراء انتخابات رئاسية استثنائية، أي قبل موعدها المحدد بعد أربع سنوات، لسبب أو لآخر.

وكمثال على أن خاتمي لن يكون طليق اليدين في كل شيء، فإنه طلب قبل شهر من مؤسسة الإذاعة والتلفزيون أن تخصص له مسافة زمنية على الشاشة المرئية دورياً كل أسبوعين ليتحاور مع الشعب في برنامج يبث مباشرة على الهواء، يتلقى خلاله مكالمات المواطنين هاتفيا، ويرد على أسئلتهم واستيضاحاتهم، وعلى أن تخصص كل حلقة لفئة من المواطنين، مرة للشباب، وأخرى للنساء، وثالثة للطلاب، ورابعة للموظفين وهكذا .. لكن إدارة التلفزيون لم تستجب لطلبه، وتعللت بأنه لا يوجد في القانون الداخلي للمؤسسة بند يسمح بأنه يتحدث رئيس الجمهورية مباشرة على الهواء على شاشة التلفزيون!.

ولم تقل إدارة التلفزيون إن القانون الداخلي يمنع هذا الأمر لكنها شددت على أن القانون لم يشر إلى طلب مماثل!! وربما يتساءل المرء : ما الذي يجيز لمؤسسة إعلامية رسمية أن ترفض طلباً لرئيس الجمهورية؟، والجواب إن هذه المؤسسة تابعة لمرشد الثورة وليس للسلطة التنفيذية أو أي جهة حكومية.

وهذا المثال السالف الذكر يشير في حقيقة الأمر إلى مسألتين أساسيتين الأولى: أن النظام في إيران لايزال أشبه بالجزر الحاكمة، فهناك مؤسسات إعلامية وسياسية واقتصادية على هامش الحكومة، لا على هامش الدولة، وهي ترتبط بالمرشد وليس لأحد في النظام سلطة عليها، وأخرى على صلة بجهات دينية متنفذة في النظام، بل إن كل الأجهزة العسكرية ليس لرئيس الجمهورية أن يديرها أو يوجهها لا من قريب أو بعيد، ومؤخراً، منعت الأجهزة الأمنية المفكر الإسلامي الإيراني الدكتور عبد الكريم سروش من السفر للمشاركة في مؤتمر فكري دولي نظمته جامعة أوكسفورد بلندن، وعلى الرغم من تدخل الرئيس رفسنجاني وإصداره «أمراً» بتمكين سروش من السفر، إلا أن طلبه لم يُنفّذ!!، يحصل هذا الأمر مع رفسنجاني الذي يعد واحداً من أبرز رموز الثورة والنظام والدولة، ولا توجد جهة دينية أو غير دينية أو حتى سياسية تجاهر بمعارضتها له أو لسياساته فما بالك بخاتمي

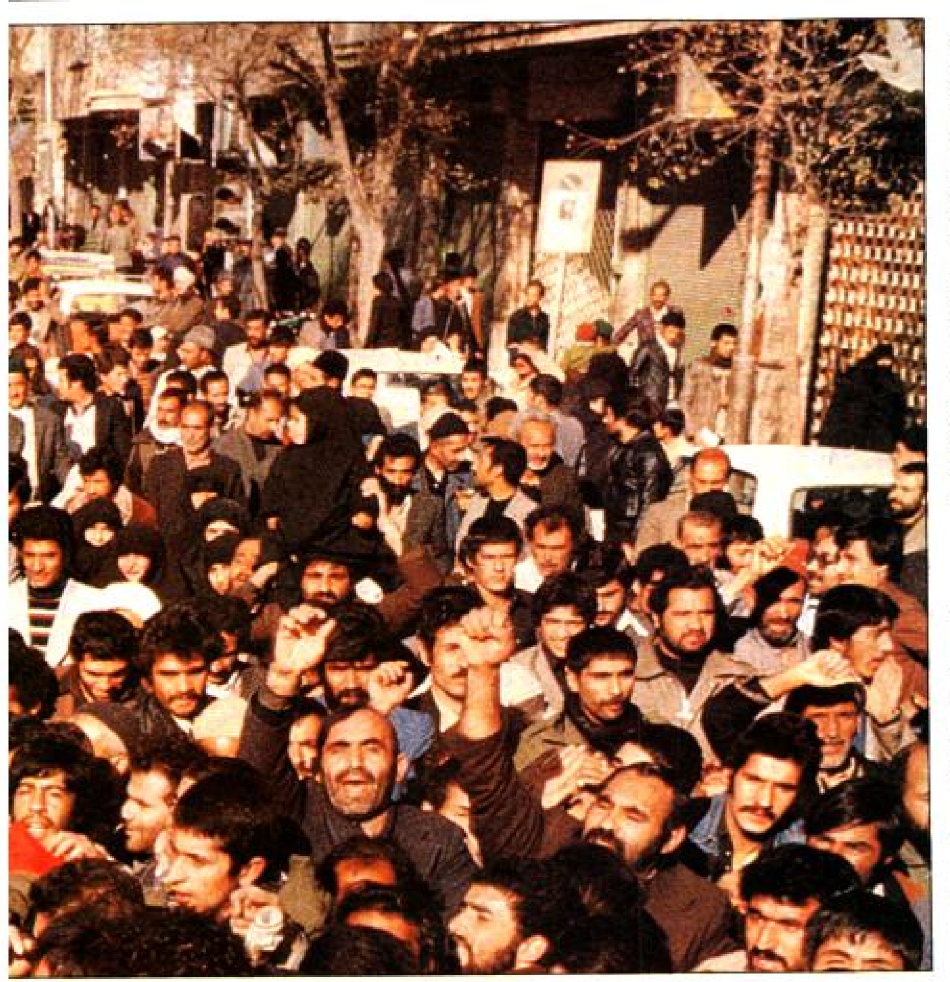
الذي جاء إلى كرسي الرئاسة بعد معركة ضروس مع اليمين المحافظ، التيار الأقوى في النظام، ومع مرشح هذا التيار ناطق نوري الذي حظي بدعم صريح وعلني ومباشر من أهم قوى ومؤسسات النظام بما فيها الحرس الثوري؟ ولذلك يشدد الفريق الاستشاري لخاتمي على أن الملايين العشرين، أي الأغلبية من الشعب الإيراني الذين صوتوا لخاتمي وبرنامجه وأطروحاته متحدين السلطة وكبار القوم في البلاد والنظام يجب أن يكون هذا العدد هو ملاذ خاتمي الرئيسي كلما «دعت الحاجة»، إدراكاً منهم أن الجميع في إيران مستوعب لحقيقة واضحة، وهي أن الشعب الذي عبر عن إرادته عبر صناديق الاقتراع هذه المرة، قد يلجأ إلى الشارع ليعبر عن رأيه في المرة المقبلة، خصوصاً إذا اتضح أن خاتمي لم يترك له أي سبيل للعمل الحقيقي.

عناصر شخصية مميزة

كذلك تشكل «شخصية» خاتمي عنصراً إضافياً لقوته فقد عُرف في الداخل والخارج بأنه رجل مثقف وصاحب علم غزير دينياً وأكاديمياً، لكن الشيء الذي يجهله الكثيرون هو أن الرجل سياسي محنك، وأن البعد الفكري الثقافي البيّن لديه، قد يساهم في أن يجعل من أطروحاته وتوجهاته ومواقفه السياسية أكثر هدوءاً وأقل انفعالاً، وربما يكون دافعاً أيضا لتأهيلها بدل أن تكون خاضعة فقط لمنطق البراجماتية والمناورة الذي طبع السياسة الإيرانية طيلة السنوات الأخيرة، لكن النقطة الأهم بالنسبة للمواطن الإيراني، هي نظرته إلى خاتمي على أنه رجل «صادق ومبدئي»، ويرى الإيرانيون في تجربة إشراف خاتمي على وزارة الإرشاد لمدة (١١ عاما) مثالاً حياً على النموذج الذي لايزال راسخاً في أذهانهم، فقد استطاع أن ينهض بالعمل الثقافي رغم القيود والضغوط التي فرضها عدد من المتحجرين واستمرار الحرب مع العراق (١٩٨٠م - ١٩٨٨م)، ثم رفض بعد ذلك تقديم تنازلات للمحافظين الذين نجحوا في الهيمنة على البرلمان في انتخابات عام ١٩٩٢م، وآثر الاستقالة على تلبية طلبات رآها غير واقعية، ويرى المواطن الإيراني أيضا أن خاتمي رجل حاسم وحازم وجريء، ولعله يستند إلى قرار الترشيح للانتخابات الرئاسية في وقت كان الرجل يعيش في الظل، وكانت الأجواء العامة توحي بأن المعركة الرئاسية محسومة سلفاً، وأن مرشح «النظام» هو الذي سيفوز أو هو الذي يجب أن يفوز، ولم يكتف الرجل بالترشيح بل خاض منافسة انتخابية شرسة وحقق فوزاً ساحقاً (راجع المجتمع عدد «١٢٥٢»)، ومن أجل ذلك ينظر الناخبون بتفاؤل إلى أن الوعود التي أطلقها خاتمي في الحملة الانتخابية سيعمل جدياً على الوفاء بها وبذل الجهد لتطبيق الجزء الأكبر منها، ولاشك أن خاتمي يفطن أيضاً لهذه النقطة، لذلك شدد في تقريره السابق للرأي العام على أن برنامجه الانتخابي بات «ميثاقاً» مع الشعب وأكد أنه «مُلزَم» بتطبيقه، وهي رسالة مزدوجة: تطمينية للرأي العام، وتحذيرية للمحافظين المعارضين بأنه لن يكترث كثيراً بتحفظاتهم وانتقاداتهم التي بدأت حتى قبل أن يتسلم مهامه بشكل رسمي.

برنامج خاتمي

والواقع أن برنامجه يشكل هو الآخر نقطة قوة لدى خاتمي، فقد شدد على نحت مجتمع مدني يسود فيه القانون وتحترم فيه حقوق الإنسان وتتعزز الحريات العامة، السياسية والثقافية والإعلامية، وقال إنه يؤمن بالتنمية الشاملة ويعارض التنمية الاقتصادية التي تهمّش السياسة



■ الشارع الإيراني أيّد خاتمي بحماس

ماذا تتوقع من الرئيس الجديد؟

- تطبيق سلطة القانون وتحقيق المساواة بين الجميع وبناء إيران مزدهرة	٢٥٪
- العمل بجدية لحل مشكلات الشباب والتضخم وتنظيم مراقبة اقتصادية	٢٢٪
- الانفتاح السياسي وتمكين الناس من القيام بدور أكثر فعالية في المشاركة العامة	٦٪
- زيادة الإنتاج وتحسين القوة الشرائية ودخل المواطنين	٦٪
- استمرار الإعمار	٥٪
- كل ما ذكر	٢٩٪

جدول رقم (١)

ماذا سيفعل خاتمي ؟

- سيعمل بالقانون ويحد من نشاط الجماعات المتطرفة	٤٠٪
- سينفذ ما وعد به	٢٠٪
- ستحل مشكلات المجتمع والشباب نسبياً في ولايته	١٤٪
- سيستمر في مسيرة الإعمار	٨٪
- سينجح في تحقيق انفتاح سياسي	٦٪
- سيخدم إيران والإسلام	٨٪
- سيسود القانون في عهده	٤٪

جدول رقم (٢)



مسؤوليات وصلاحيات المرشد الأعلى

المرشد الأعلى
السلطة العليا

- تعيين ممثلين في مجلس الدفاع الأعلى
- تعيين أعضاء مجلس صيانة الدستور (الفقهاء)
- تعيين أعضاء مجلس تشخيص المصلحة
- إعلان الحرب أو السلام
- تعيين قادة الجيش والحرس ورؤساء أركان القيادة العامة للقوات المسلحة .
- عزل وتنصيب رئيس الجمهورية
- تعيين رئيس السلطة القضائية
- تعيين المدعي العام
- تعيين رئيس الديوان الأعلى للقضاء

«ميثاق» خاتمي مع الشعب.. رســالة تطمين لمؤيديه ورســالة تحذير لليمين

والثقافة وأن استمراره في نهج البناء والإعمار الذي باشره الرئيس هاشمي رفسنجاني يجب أن يُقرن بهدف «مركزي» هو تحقيق العدالة الاجتماعية، وهذه العناوين باتت مسألة ضرورية للمواطن الإيراني، إذ لاريب أن محطة الانتخابات الرئاسية الأخيرة شكلت تجربة متميزة لنظام سياسي يرفع شعارات إسلامية، حيث جرت عمليات الاقتراع في كنف النزاهة والحرية والأمان، لكن الرسالة الانتخابية كانت واضحة: «التغيير والإصلاح»، إن ضجر الناس من استفحال ظاهرة المحسوبية والرشاوى والاختلاسات والفساد المالي وتعمق الفوارق الطبقية والتضخم وبروز الفوضى الأمنية خصوصا خلال السنتين الأخيرتين، حتى بات أنصار «حزب الله» على وجه الخصوص - وهم يشكلون مجموعة صغيرة في المجتمع، لكنها مدعومة من قوى نافذة في الحكم - يقيمون دوريات «أمنية» في الشوارع العامة تحت عنوان «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» دون أن يتعرضوا لأي منع من قبل السلطات الأمنية للدولة، وبدا جليا أن البلاد تسير في اتجاه مزيد من التشدد الثقافي والسياسي في الداخل.

اجرت وكالة الأنباء الإيرانية استطلاعا للرأي أخيرا، تطرق إلى أكثر من نقطة ارتبطت بالعملية الانتخابية الرئاسية وبآفاقها، وبلغة الأرقام، جاءت التوقعات من خاتمي كما هو مبين في الجدولين (١، ٢).

ولعل الملاحظة الرئيسة الأولى التي تلفت الانتباه لدى استعراض أرقام الاستطلاع هي أن الهم الرئيسي لدى الإيرانيين هو الداخل وليس الخارج، إذ من المفارقة أن لا أحد طالب بتحسين علاقات إيران الدولية، وكأن المسألة لا تعنيهم أو كأنهم راضون عن السياسة الخارجية المتبعة أو كأنهم يقولون إن كل شيء يهون أمام إحداث إصلاحات حقيقية في الداخل، وإن تحقق ذلك فإنه سينعكس آلياً على الخارج.

فهل خاتمي قادر فعلياً على الوفاء بكل الوعود وتحقيق كل المطالب؟ لا يتوقف الأمر على شخص الرئيس وحده، وإن كان هو المسؤول الفعلي عن ذلك والمطالب الأول به. وأول بند على جدول أعمال خاتمي في المرحلة المقبلة والذي يدرك أنه مفتاح رئيسي في قدرته على العمل والإنجاز، هو إيجاد علاقة متينة وقوية مع مرشد الثورة علي خامنئي، فهو الرجل الأول في النظام وهو يتمتع بصفته «ولي الفقيه» بصلاحيات دستورية واسعة، والأهم، أنه قادر على تعطيل عمل رئيس الجمهورية إذا أراد ذلك، وليس بالضرورة أن يكون الأمر علناً وبشكل صريح ومباشر، فهو يشرف على مؤسسات وأجهزة قادرة على التأثير بقوة إيجابا أو سلبا، مثل الحرس الثوري والأجهزة الأمنية، وجانب كبير من الإعلام الرسمي وغير الرسمي، ويستطيع أن يحرك أكثر من تيار ديني وسياسي معارض لخاتمي، خصوصا اليمين المحافظ، وهو قادر أيضا على أن يجعل من مؤسسة «مجمع تشخيص مصلحة النظام» التي سيشرف عليها رفسنجاني في السنوات الخمس المقبلة، مؤسسة «ضرار» لمؤسسة رئاسة الجمهورية بما أنه منحها أخيراً صلاحية تحديد السياسات العليا للبلاد، وحق الاطلاع على تقارير الدولة والإدارة، وعلى الرغم من أن «المجمع» يظل هيئة استشارية للمرشد.

ولذلك، يشدد الفريق الاستشاري لخاتمي على أن الرئيس الجديد حريص على توثيق علاقته بخامنئي، بل والوصول إلى مرحلة التحالف، ويعتقدون أن هذا الأمر ممكن لعدة أسباب: الأول أن جوهر برنامج خاتمي لا يتناقض مع الرؤى الفعلية لخامنئي، بل يؤكدون أنها تنسجم معه خصوصا في الجانب الثقافي، ويشيرون إلى أن خامنئي هو في واقع الأمر من دعاة الانفتاح، لكن موقعه كولي للفقيه يستدعي أحيانا خطابا محددا، إضافة إلى أن السنوات السابقة شهدت هجوما عنيفا من المحافظين على مؤسسات الدولة والإدارة، يضاف إلى قوتهم التاريخية في المؤسسة الدينية التقليدية التي يحرص خامنئي على عدم التصادم معها، بل ويرى نفسه في حاجة إليها، خصوصا وأن عددا من كبار مراجع الحوزة العلمية في «قم» لا يزالون يعارضون منحه لقب آية الله العظمى، أي أن يصبح مرجعاً تقليديا ويتوقع الفريق الاستشاري لخاتمي بأن خامنئي لن يتصدى لخيار الانفتاح الثقافي والسياسي الذي سينتهجه الرئيس الجديد، ليس فقط لأن ذلك ينسجم مع رؤيته، بل لأنه مقتنع بأن المرحلة تستدعي ذلك، وأن نتائج الانتخابات كانت رسالة عميقة وواضحة، بل وينقل مطّلعون أن خامنئي قال لخاتمي في أول لقاء بينهما غداة صدور نتائج الانتخابات: «لقد وصلت الرسالة».

أما عن الإصلاحات التي ينوي خاتمي إحداثها في المجال الاقتصادي وسعيه إلى التوفيق بين التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، فهو أمر بات مطلباً جماعياً، ولايمكن لأحد أن يعارضه، لأن القضية أصبحت مرتبطة بقوت المواطن اليومي، ولم يجد بعض الأطراف حرجا في التحذير علنا من أن استفحال الأزمة الاقتصادية - الاجتماعية قد يعرض البلاد إلى اهتزازات اجتماعية غير محسوبة، ومن يرصد التطورات الأخيرة في إيران، يلحظ أن خامنئي بادر شخصيا إلى إطلاق حملة مكافحة الفساد والتطهير، وقد استحدثت شعبة خاصة في رئاسة

السلطة القضائية لملاحقة ملفات الفساد المالي والاختلاسات والرشاوى، وقيل إنه تم اعتقال عدد من كبار المسؤولين.

لكن يبقى دور تيار اليمين المحافظ الذي لا يزال يتمتع بنفوذ في مؤسسات القرار والحوزة الدينية، ويعتقد جل الملاحظين أن المحافظين سيختارون المعارضة في المرحلة المقبلة، وسيستخدمون قواهم ونفوذهم لاستعادة السلطة في أول استحقاق.

وإذا أشرنا إلى أن اليمين المحافظ هو تحالف بين المؤسسة الدينية التقليدية وقوى البازار «الرأسمالية التجارية» ندرك أن هذا التيار يملك إمكانات فعلية للتشويش وحتى التعويق، كما أن المحافظين يتمتعون بأغلبية نسبية في البرلمان على الرغم من أن خاتمي نجح في اختراق السلطة الاشتراعية، بعد أن أعلنت كتلة النواب المستقلين تأييدها لخاتمي في المرحلة المقبلة، وبات الرئيس يحظى بتأييد نحو ١٧٠ نائباً من بين ٢٧٠. لكن المراقبين يعتقدون بأن كتلة المستقلين تفتقد إلى انسجام قائم على برنامج سياسي واضح، وأن استمالة بعضهم من قبل هذا التيار أو ذاك هو أمر متوقع ووارد جداً، وهو ما يعني أن خاتمي يمكن أن يواجه مشكلات في المستقبل من قبل البرلمان الذي يمنحه الدستور صلاحيات واسعة في المراقبة والمحاسبة، وحتى منح الثقة للوزراء، كل وزير على حدة، وفي منصبه، بل ويستطيع البرلمان أن يسقط رئيس الجمهورية، شرط أن يحظى قراره بمصادقة من المرشد، كما حصل في بداية الثورة مع أول رئيس للجمهورية أبو الحسن بني صدر.

ويمكن القول إن خاتمي سيفلح في إحداث انفتاح ثقافي وسياسي ضمن الالتزام بقيم الإسلام ومبادئ الدستور، وسيفرض نهج سيادة القانون واحترامه إذا تعاون معه خامنئي، لكن المعضلة الأساسية تكمن في مدى نجاحه في التوفيق بين التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، ويبدو أن هذا الأمر يتطلب عدة سنوات، وليس معلوماً كم سيصبر عليه الشعب إذا لم يشعر بأي انفراج اقتصادي ـ اجتماعي، وإن كان الفريق الاستشاري لخاتمي متفائلا من هذه الناحية، وحجته أن ما تم إنجازه في عهد رفسنجاني على مستوى البنية التحتية للبلاد والاقتصاد الوطني والذي شكل عبئا على المواطن، ستظهر آثاره الإيجابية في وقت لاحق شريطة الحد من التوجه الرأسمالي في الاقتصاد وترشيد ثقافة الاستهلاك، وإيلاء عناية خاصة من الدولة لفئات الدخل المحدود.

وهذا الأمر واضح في خطاب خاتمي منذ اللحظة الأولى لفوزه، وعلى الرغم من أن الرئيس الجديد ينتمي لتيار ما يسمى «اليسار الإسلامي»، الذي يتخذ عادة مواقف راديكالية في السياسة الخارجية، إلا أنه لا يوافق على شعار «تصدير الثورة»، ويرفض منطق التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان الأخرى، ويرى أن المنطق الذي يجب أن يحدد خطاب السياسة الخارجية الإيرانية هو منطق «الحوار» وليس «الصدام».

التليفزيون يرد طلباً لخاتمي بإجراء حوارات مع الجماهير على الهواء مباشرة بحجة أن مثل هذا الطلب لم يرد في القانون!

ولعل من حسن حظ خاتمي أن بلاده ستحتضن القمة الإسلامية في ديسمبر المقبل، وبالتالي ستترأسها لمدة ثلاث سنوات مقبلة، وسيشكل هذا الأمر مدخلا مناسباً لإيران كي تحسن وتوثق علاقاتها مع الدول الإسلامية وكي تدفع بالعالم الإسلامي إلى خيارات تراها القيادة الإيرانية مبدئية مثل الموقف من الكيان الصهيوني، ومشروع التسوية للقضية الفلسطينية، والنزاعات العرقية والمذهبية في عدد من الدول الإسلامية، وموضوع الأقليات الإسلامية في الغرب.

إيران والعالم العربي

كما أن خاتمي حريص على ما يبدو على توطيد علاقات إيران بالعالم العربي بشكل عملي وميداني وليس عن طريق الكلام المعسول، فعلى مستوى العلاقات مع الدول الخليجية، يؤكد الفريق الاستشاري لخاتمي أن الدبلوماسية الإيرانية ستتفعل أكثر تجاه تحسينها والسعي إلى تجاوز الخلافات «الجزئية»، والتركيز على القواسم المشتركة والتحديات «الكبرى» لطرفي ضفتي الخليج.

سينعكس ذلك إيجابياً على العلاقات العربية ـ الإيرانية ككل ـ وذلك على الرغم من أن مشكلة الجزر الثلاث المتنازع عليها مع دولة الإمارات العربية المتحدة، ستظل قضية خلاف سلبية، ففي الواقع يظهر أن خاتمي منسجم مع الخطاب الرسمي الإيراني الذي يشدد على سيادة إيران على الجزر، ويرى أن المشكلة في عمقها ليست مع أبو ظبي، بل مع واشنطن التي تحاول أن تغذي الخلاف وتحول دون أي مصالحة مع الإمارات ضمن لعبة الصراع المستمر بين إيران والولايات المتحدة منذ الثورة، وليس واضحاً ماذا يمكن أن يبادر إليه خاتمي في شأن هذا الخلاف في المستقبل، اللهم إلا انتهاء حال الجمود السياسي والدبلوماسي بين البلدين، وتفعيل قنوات الاتصال المباشر والحوار، أملاً في تغيير ظروف إقليمية تسمح بإجراء مفاوضات جدية وفي العمق وضمن رؤية شاملة لترتيبات إقليمية يكون لإيران دور أساسي فيها.

قيادة القوات المسلحة

رئيس الجمهورية رئيس مجلس الدفاع الأعلى	الأركان العامة للقوات المسلحة
مجلس الدفاع الأعلى	
وزير الدفاع	
قيادة أركان الجيش	قيادة أركان الحرس

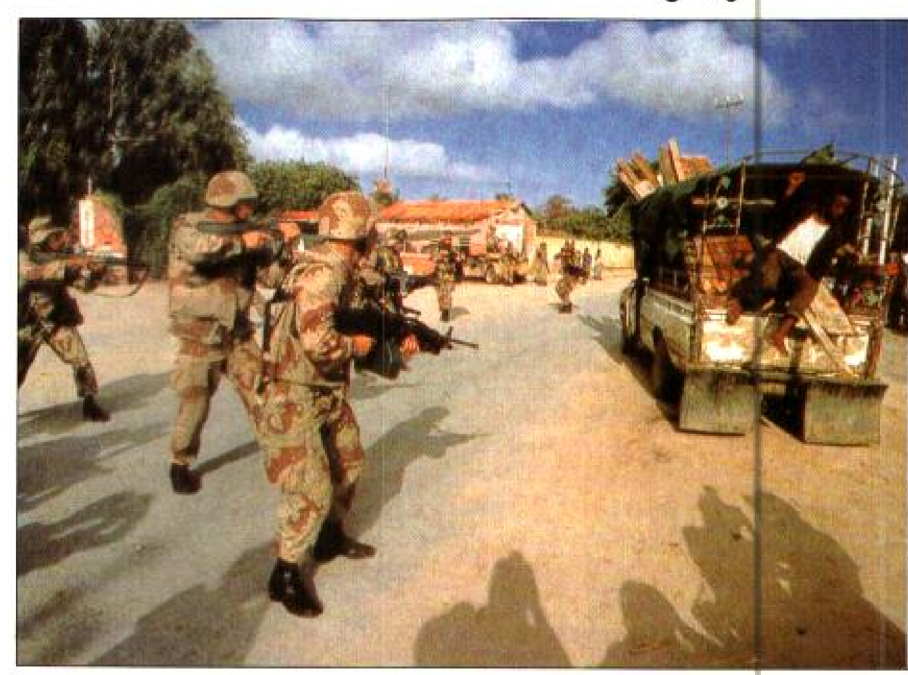
سورية وإيران...

ومن المتوقع أن يتعمق التعاون الاستراتيجي بين سورية وإيران، إلا إذا وقعت دمشق اتفاق صلح مع إسرائيل، فذلك سيضع حدا للطابع «الاستراتيجي» للعلاقة وإن كان خاتمي لن يلجأ إلى تجميدها أو تخفيض مستواها، كذلك سيبقى خاتمي على خيار دعم «حزب الله» في لبنان كقاعدة خلفية لإيران في صراعها مع إسرائيل من خلال «المقاومة الإسلامية» في جنوب لبنان، وليظل الحزب قوة سياسية أساسية في المعادلة اللبنانية.

كما سيعمد خاتمي إلى إحداث مزيد من الانفراج في علاقة بلاده مع مصر خصوصاً، إذا تعثرت عملية التسوية أكثر في المنطقة، وإذا قامت القاهرة ببعض الخطوات الإيجابية لتكون سنداً لخاتمي في مواجهته لمعارضة محتملة من عدة قوى في الداخل تعارض من حيث المبدأ أي تقارب مع مصر بسبب معاهدة كامب ديفيد.

أما على مستوى العلاقة مع دول الجوار الإقليمي، فيبدو أن خاتمي حذر من النظام العراقي، وليس متفائلاً كثيراً بإمكان التعاون مع صدام حسين على الرغم من أن الحليف السوري يدفع بشدة نحو تقارب إيراني عراقي يساعد على إيجاد محور سوري إيراني عراقي يواجه الحلف التركي ـ الإسرائيلي، ولا يظهر أيضاً أن خاتمي سيؤزم علاقات بلاده مع تركيا على الرغم من اندفاعها الشديد نحو الكيان الصهيوني، وكذلك الأمر مع باكستان على الرغم من تناقض المواقف والسياسات تجاه المسألة الأفغانية.

أما عن العلاقات مع أوروبا، فمن الأكيد أن خاتمي متحمس جدا لتحسين العلاقات الإيرانية ـ الأوروبية، ويقول أعضاء في فريقه الاستشاري إنه سيعمل بعد وقت قريب من تسلمه مهامه الرئاسية رسمياً على إحداث انفراج في الصداقة مع كافة الدول الأوروبية بما فيها ألمانيا، ويشدد هؤلاء على أن خاتمي لايزال مقتنعاً بأن جوهر الخلاف مع الغرب هو مع أمريكا، وليس غيرها، ويبدو بعيدا في الوقت الراهن أن تشهد علاقات طهران وواشنطن انفراجاً، ومن المستحيل لدى خاتمي أن يقبل بتقديم تنازلات «ميدانية» لواشنطن لحساب تطبيع العلاقات، مثل الاعتراف بإسرائيل، أو الانخراط في مسيرة التسوية.■



■ في مقديشو.. قوات دولية تحاصر بنيرانها سيارة مدنية

ربطوا ١٩ صومالياً بالحجارة وألقوهم في المحيط

التوجه الحقيقي لحقوق الإنسان عند الغرب

مقديشو: مصطفى عبد الله

دخلت القوات الدولية تحت مظلة الأمم المتحدة في الصومال في نهاية العام ١٩٩٢م إثر انهيار الحكومة المركزية، وتزايد الصراع المسلح بين الفصائل الصومالية المتنازعة، ووقوع مجاعة في بعض المناطق، وسمي الوجه الأول لتلك العملية «إعادة الأمل»، وكانت بقيادة الولايات المتحدة، وسمي الوجه الثاني «ينوسوم» Wnosom تحت مظلة الأمم المتحدة مباشرة.

وكان الهدف الأساسي المعلن لمجيء تلك القوات هو إحلال السلام وحفظ الأمن للهيئات الإغاثية لتتمكن من توصيل الإغاثة للمتضررين بالمجاعة والحرب الأهلية.

وفي بداية عام ١٩٩٥م ارتحلت تلك الجنود وعادت إلى بلادها بخفي حنين ولم تنجح في إعادة الأمل وإحلال السلام، بل دخلت معارك دامية مع بعض الفصائل الصومالية!.

ولكن كيف كان تعامل جنود القوات الدولية مع المجتمع الصومالي أثناء تواجدها في الصومال؟

تناولت وسائل الإعلام العالمية مصادمات بين القوات الدولية والمجتمع الصومالي في الأسابيع الأولى من دخولهم، وكانت تلك المصادمات بسبب سوء تعاملها مع المجتمع، وبخاصة الجانب الأخلاقي، حيث بدؤوا نشر الرذائل مثل الخمر والزنى وغيرهما في أوساط الشباب، ولكن المجتمع واجه تلك التصرفات فوقع التصادم، مثل الاصطدام الذي وقع بين الجنود الفرنسيين وسكان العاصمة مقديشو في الأيام الأولى من وصولهم، حتى تم تحويل الجنود الفرنسيين إلى مناطق نائية.

وبعد ارتحال القوات الدولية وإسدال الستار عليها عرضت بعض الصحف صوراً تفضح انتهاكات جنود بعض الدول، مثل الجنود الكنديين، والجنود البلجيكيين، والجنود الإيطاليين والتي فضحتها صحف بلادهم ذاتها.

كانت الصور قليلة في عددها ولكنها كشفت التصرفات اللاإنسانية وانتهاك حقوق الإنسان التي قام بها هؤلاء الجنود.

فقد تناولت الصحف الكندية كيف عذّب الجنود الكنديون شاباً صومالياً في مدينة بلدوين في وسط الصومال، حتى أردوه قتيلا، وقد حاول الضباط إخفاء الحقائق، ولكن بعض الجنود اعترفوا بالوقائع للصحف، والتي أصبحت فيما بعد حججاً دامغة، لايمكن إنكارها وهو ما أدى إلى استقالة وزير الدفاع وتسريح وحدة عسكرية من الجنود الكنديين.

كما عرضت الصحف البلجيكية صوراً تفضح انتهاكات الجنود البلجيكيين في مدينة كسمايو، في جنوب الصومال وكان من أبشعها صورة فيها جنديان بلجيكيان يشويان شاباً صومالياً على النار، وقال هذان الجنديان عند التحقيق معهما إنهما كانا يلهوان به!! ومما يؤسف له أن محكمة بلجيكية قضت بتبرئتهما رغم إقرارهما بالحادثة، والإقرار سيد الأدلة.

ويعتبر الجنود البلجيك من أسوأ الجنود تعاملاً مع المجتمع الصومالي، فقد اشتهروا بسوء الأخلاق وعدم احترام حقوق الإنسان، وكانت لهم جولات وصولات في التعذيب!!.

أما الجنود الإيطاليون فقد تفجرت فضائحهم بعدما نشرت مجلة «بانوراما» الإيطالية في بداية يونيو المنصرم صوراً تعكس تصرفاتهم الوحشية، ومن أبشع تلك الصور صورة لمواطن صومالي مقيد وهم يكوونه بالكهرباء، وصورة لبقايا العظام من مواطن آخر حرقوه، وأخرى صومالية ربطوها بدبابة بعد أن انتهكوا عرضها وهي تصطرخ وتتألم، وصرح أحدهم لبانوراما بأنهم كانوا يطلقون النار على الصوماليين دون تمييز حتى وإن كانوا أطفالاً أو نساءً، وذلك حسب الأوامر، وقال: «كنا نطلق النار بدون تمييز، وكنا نستريح بذلك».

وقد أثارت هذه الفضائح حفيظة المواطن الصومالي، وتكلم عنها مسؤولون إيطاليون كبار منهم رئيس الجمهورية.

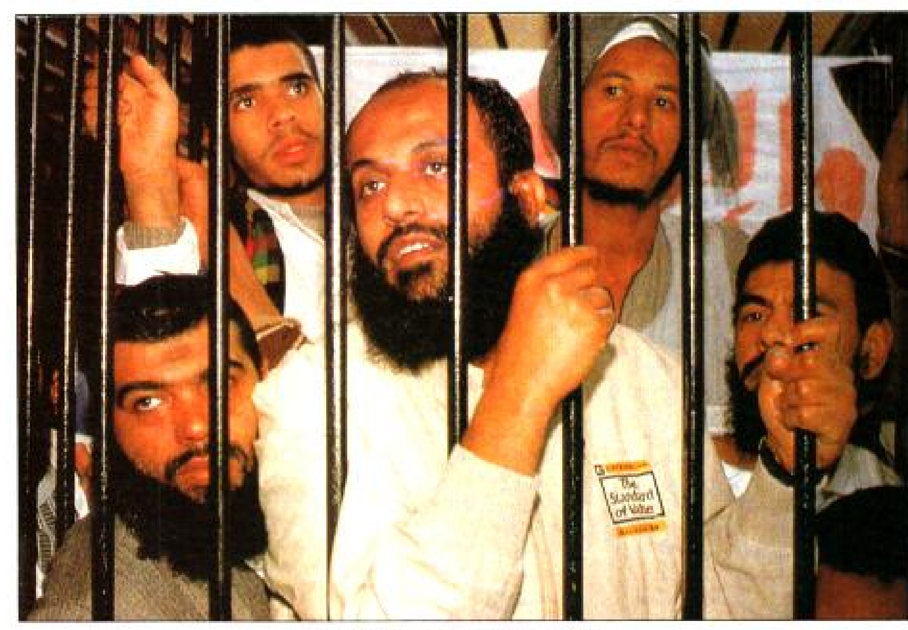
ورصدت منظمات صومالية لحقوق الإنسان حقائق وشواهد كثيرة في انتهاكات الجنود الدوليين أثناء وجودهم في الصومال، ولقي بعض تلك المنظمات الصومالية تهديداً، وعرض على البعض الآخر رشوة مقابل السكوت عن تلك الفضائح.

إن انتهاكات الجنود الإيطاليين تعد أكثر وأفظع مما نشر، فقد ذكرت منظمات صومالية إن الجنود الإيطاليين ربطوا ١٩ صوماليا بحجارة ثم قذفوهم في المحيط الهندي، قرب الميناء القديم في مقديشو، وأنقذ غواصون صوماليون ثلاثة منهم، وعثر على جثة واحد آخر، وتعاونت ثلاث مؤسسات في البحث عن جثث الآخرين في عملية سموها «إنقاذ الهياكل العظمية المبللة»!.

هذه هي فضائح القوات الدولية أثناء وجودها في الصومال، رغم شعارها المرفوع «إعادة الأمل وإحلال السلام وحفظ الأمن» شعارات براقة تحتها انتهاكات بشعة وانتهاكات يومية وشائعة.■

مبادرة الجماعة الإسلامية لوقف العنف

دعم من الداخل ورفض وتشكيك من الخارج



■ من محاكمات الجماعة الإسلامية

القاهـرة: المجتمع

في الخامس من شهر يوليو الماضي وقف المتهم محمد أمين عبدالعليم احد قيادات الجماعة الإسلامية في مصر، والمحبوس بسجن ليمان طرة، والمتهم فيما عرف باسم قضية الاغتيالات الكبرى، ليتلو بيانا وقّعه ستة من قيادات الجماعة بسجن ليمان طرة... يدعون فيه انصارهم في الداخل والخارج لوقف أعمال العنف المسلح، والبيانات المحرضة عليه.

وقّع البيان كل من عبود الزمر وناجح إبراهيم، وكرم زهدي، وفؤاد الدواليبي، وحمدي عبدالرحمن، وعلي الشريف، وهم يمثلون «القيادة التاريخية» للجماعة الإسلامية، باستثناء الأول «عبود الزمر» الذي يشاع انه انضم إلى الجماعة الإسلامية تاركاً تنظيم الجهاد.

ومنذ الإعلان عن المبادرة الجديدة لم تتوقف ردود الأفعال ما بين مؤيد ومعارض ومتشكك، إما في المبادرة أو في جديتها وقدرتها على وقف العنف فعلاً. ففي الجلسة التالية مباشرة لإعلان المبادرة وقف المتهم ذاته ليعلن انضمام قياديين في تنظيم الجهاد وهم طارق الزمر، وصالح جاهين، وعباس شنن للمبادرة، ثم توالت الردود، وكان ابرزها انضمام صفوت عبدالغني، وممدوح علي يوسف، وضياء الدين فاروق، وهم أبرز المتهمين في قضية اغتيال الدكتور رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب الأسبق والذين ينظر إليهم على انهم أول من فجّر المواجهة المسلحة مع النظام المصري في أعقاب اغتيال زميلهم علاء محيي الدين وماجد العطيفي، كما انضم للمبادرة أيضاً أسامة حافظ احد مؤسسي الجماعة الإسلامية والمعتقل حالياً بسجن الوادي الجديد، وأنور عكاشة الذي يقضي عقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة في قضية اغتيال السادات، كما أصدر أعضاء الجماعة الإسلامية المسجونون بسجن العقرب بياناً يؤيدون فيه مبادرة قيادتهم في ليمان طرة.

رفض الخارج

وبينما تتواصل بيانات التأييد من سجناء ومعتقلي الداخل، يتواصل الرفض من قيادات الخارج الذين أصدروا بياناً شككوا فيه في صدقية المبادرة أو صدورها عن قيادات السجن دون وقوع ضغوط عليهم، وأكد قادة الخارج في بيانهم أنهم ماضون في طريقهم «أي استخدام القوة ضد الحكومة» وربما يرجع هذا التباين إلى بعد قيادات الخارج عن نيران الداخل ومعاناته.

ولكن يبدو من استقراء الأحداث أن قيادات الخارج ليسوا جميعاً على درجة متساوية في رفضهم أو تحفظهم، فقد لوحظ أن بيان قيادة الخارج كان هادئاً ولم يقدح في قيادات الداخل، فقط شكك في صحة صدور المبادرة عنهم، أو صدورها تحت ضغوط معنوية في السجن، ومع ذلك فإن مصادر قريبة من الجماعة الإسلامية اكدت لـ المجتمع أن هناك اتصالات تجري مع قيادات الخارج وابرزهم رفاعي احمد طه، وأسامة رشدي، ومحمد شوقي الإسلامبولي، ومصطفى حمزة لإقناعهم بتأييد المبادرة، كما أفادت المصادر أن هؤلاء القياديين يعكفون حالياً على دراسة المبادرة من النواحي الشرعية والواقعية لإعلان موقف نهائي وواضح منها.

وفي مقابل موقف قيادات الجماعة الإسلامية بالخارج، فإن موقف قيادات الجهاد وعلى رأسهم أيمن الظواهري كان شديد الرفض للمبادرة بزعم أنها لم تستند إلى أي أسس شرعية، كما لم تتضمن أي شروط لوقف العنف مثل إطلاق المعتقلين وحرية الدعوة ووقف المحاكمات العسكرية.

الحكومة والقوى السياسية

وإذا تجاوزنا موقف الجماعة الإسلامية والجهاد في الداخل والخارج إلى الموقف الحكومي وموقف القوى السياسية الأخرى من المبادرة، فإننا نلاحظ أن الحكومة لم تعلن موقفا رسميا قويا ضد المبادرة حتى الآن... صحيح أن اللواء حسن الألفي وزير الداخلية أعلن رفضه لأي مبادرة للجماعة الإسلامية، موضحا أن سياسة وزارته تعتبرهم خارجين على القانون، فإن عادوا إلى رشدهم فهذا يعود إليهم، وإن ابوا فإن أجهزة الأمن ماضية في سياستها لتصفيتهم، وقال الوزير إن أجهزة الأمن استطاعت تحجيم هذه الجماعات في الأونة الأخيرة، بدليل هذه البيانات المتكررة بوقف أعمال العنف في مبادرة لالتقاط الأنفاس وتخفيف الضغط الأمني عليهم، لكن يتضح أيضا من سياق تصريحات الوزير أنها جاءت ردا على سؤال أحد الصحفيين ولم تأت عبر بيان رسمي للوزارة كما حدث مع مبادرة العام الماضي التي أطلقها القيادي خالد إبراهيم.

أما القوى السياسية الأخرى فلم تتعامل بجدية حتى الآن مع المبادرة واقتصرت تعاملها في حدود النشر بصحف تلك الأحزاب باستثناء حزب العمل الذي طالب الحكومة أن تعلن رداً سياسياً مسؤولاً على المبادرة، وأن تنتهز الفرصة لإنهاء الفتنة من جذورها، ولم تكن مبادرة ٥ يوليو هي الأولى من نوعها، فقد سبقها مبادرتان من قبل كانت أولاهما عام ١٩٩٣م وقادها عدد من العلماء بينهم الشيخ الغزالي - رحمه الله - والشيخ الشعراوي، وفهمي



منتصر الزيات لـ المجتمع:

المبادرة صدرت من القيادة الشرعية للجماعة بعد دراسة فقهية متأنية لمدة عام ومحاولات لإقناع قيادات الخارج بها

هويدي، ود.محمد سليم العوا وبدأ الحوار وتجاوبت معهم وزارة الداخلية، ولكن التعامل الإعلامي مع المبادرة أفشلها.

وفي فبراير ١٩٩٦م أطلق خالد إبراهيم قائد تنظيم أسوان وبدعم واتفاق مع المحامي منتصر الزيات مبادرته لوقف العنف لمدة عام، ورغم أن المبادرة لاقت ترحيبا في حينها من بعض قيادات الجماعة، إلا أن وزارة الداخلية سارعت بإصدار بيان تعلن فيها رفضها لأي حوار مع الجماعات المسلحة واستمرارها في خطة المواجهة والتصفية.

لكن ما يميز المبادرة الأخيرة حسب ما صرح به منتصر الزيات محامي الجماعة لـ المجتمع أنها جاءت من «القيادة الشرعية» للجماعة نزلاء سجن ليمان طرة كما أنها لاقت ترحيبا حاراً من القيادات الأخرى نزلاء السجون المختلفة الذين أصدروا بيانات أعلنوا فيها دعمهم للمبادرة.

● **قلنا له: قيادات الخارج يرفضون المبادرة حتى الآن؟**

○ فقال: إن جهوداً تبذل الآن لإقناع قيادات الخارج بالمبادرة وأن أربعة منهم يعكفون الآن على دراسة المبادرة من كافة أوجهها الشرعية والواقعية وهم يعدون بيانا بتعديل موقفهم في إطار دعم هذه المبادرة.

● **وماذا عن موقف الدكتور عمر عبدالرحمن؟**

○ مازالت الجماعة تنتظر رأي الدكتور عمر، حيث إن السلطات الأمريكية حددت له مكالمة شهرية واحدة لمصر، وكان موعد المكالمة يوم ٢٣ يوليو الجاري ولكن الاتصال لم يتم.

● **لكن رغم صدور المبادرة وقعت عمليتان مسلحتان ضد رجال الشرطة، أودت بحياة ضابطين وخمسة مجندين في المنيا، فهل كان ذلك رفضاً عملياً للمبادرة أم أن المبادرة لم تكن وصلت إلى منفذي العمليتين؟**

○ هاتان العمليتان لم تكن المبادرة منهما للجماعات الإسلامية، كانت المرة الأولى مداهمة من قوات الأمن لأحد المخابئ وحدث فيها تبادل لإطلاق النار، وكانت المرة الثانية مطاردة سيارة نجدة لإحدى السيارات المسروقة، وحدث أيضاً تبادل لإطلاق النار، كما أن المبادرة غالباً لم تصل بعد إلى المختبئين بالأحراش والجبال «ملحوظة: أصدرت قيادة الجماعة الإسلامية بالخارج بعد هاتين العمليتين بياناً أكدت فيه تحمل الجماعة مسؤولية الهجومين، كما أكدت استمرار نهج المقاومة المسلحة للحكومة وهو ما يعني إشارة ضمنية لرفض مبادرة وقف العنف، لكن يلاحظ على البيان أنه صدر بعد ثلاثة أيام من وقوع العمليتين في حين كانت الجماعة تبادر دائماً عقب وقوع أي عملية مباشرة بإصدار بيان بشأنها، مما يؤكد أن البيان جاء بعد تردد ومناقشة وجدل وأراد إثبات موقف فقط».

● **ما الأسس التي ارتكزت عليها مبادرة الجماعة هذه المرة؟**

○ أولاً: تفويت الفرصة على الخصوم الذين يريدون استمرار الوقيعة بين السلطة والحركة، وكذلك مراعاة المستجدات التي تحيط بالمنطقة، بخاصة سياسات التطرف الصهيوني، وبناء المستوطنات، بالإضافة إلى المحافظة على دماء الشباب المصري بصفة عامة، كذلك فإن المبادرة وضعت في الاعتبار الهزيمة العسكرية أمام قوات الأمن، وفتح المجال أمام أكثر من ٣٥ ألف معتقل ضاقت بهم السجون في اعتقال متكرر مفتوح.

● **يقول البعض إن المبادرة «تكتيكية» لالتقاط الأنفاس، وليست استراتيجية فما مدى صحة ذلك؟**

○ بحسب السلطة أن تتوقف أعمال العنف، والمبادرة لا تعني التنازل عن نظريات الجماعة وثوابتها، لكن من الممكن حدوث تغيير في الأسلوب بشكل يسمح بوجود حرية التعبير بطريقة سلمية في شكل من أشكال العمل العلني وإن لم يتخذ الشكل الحزبي.

● **لكن أسلوب القوة في مواجهة النظام أحد ثوابت الجماعة، والانتقال للعمل السلمي يعد تغييرا في هذه الثوابت أليس كذلك؟**

○ ليس صحيحاً أن استخدام القوة هو الأصل عند الجماعة، فهي تسعى للتغيير بالدعوة ومتى سمح لها بالدعوة فإنها لا تلجأ للعنف أبداً... قد تكون هناك بعض الشرائح التي تؤمن بالعمل العسكري، لكنها شرائح ضعيفة، ولكن عندما تضع الحكومة العراقيل يحدث العنف والعنف المضاد، والجماعة تقوم الآن بمراجعة أسلوبها وهل أفلح الصدام المسلح مع السلطة أم لا؟ وليست المراجعة حول مشروعية السلطة، وهذا في حد ذاته عمل جيد للنظام وللجماعة نفسها وهو يفتح الباب لمزيد من المراجعات والدليل على ذلك بيان الجماعة بشأن الأقباط الذي صدر قبل أيام قليلة ويرفض الاعتداء عليهم أو على ممتلكاتهم، وهذا البيان له أهمية كبرى في هذا التوقيت بالذات الذي يزعم الغرب وبعض عملائه أن اضطهادا دينيا كبيرا يتعرض له الأقباط في مصر، والمبادرة الأخيرة للجماعة لم تكن وليدة يوم إعلانها، فقد جاءت بعد مناقشات وحوار لم ينقطع منذ عام تقريباً.

● **هل تعتقد أن المبادرة سيقدر لها النجاح هذه المرة في ظل الرفض الحكومي المعلن لها حتى الآن وكذلك رفض قيادات الخارج؟**

○ أتمنى بالطبع نجاح المبادرة حقناً للدماء، وتوحيداً للجهود لمواجهة العدو الصهيوني، وأتمنى أن تتعامل الحكومة بإيجابية مع المبادرة ولا تأخذها نشوة الانتصار إلى الرفض المطلق لأن القوة المسلحة لن تستطيع اجتثاث التيار الإسلامي، والتاريخ خير مثل على ذلك، فما فعله عبدالناصر مع الإخوان لم يقض عليهم وما فعله السادات لم يوقف نمو التيار الإسلامي أيضاً.

وأما بخصوص موقف قيادات الخارج فإن الحوار معهم متصل رغم صعوبة الاتصال بهم، وأعتقد أن رفضهم هذه المرة كان رفضاً هادئاً ومسبباً، طرح ضرورة إيجاد حل لمشكلة المعتقلين وإحالة المدنيين إلى محاكم عسكرية، وعموما فالمبادرة جاءت هذه المرة من أعلى سلطة شرعية للجماعة ووافقتها كل القيادات بالداخل حتى الآن، وهناك اتفاق بين الجماعة والجهاد عليها، ونحن الآن بانتظار موافقة قيادات الخارج ورأي الدكتور عمر عبدالرحمن وكذلك بانتظار الرد الإيجابي للحكومة.

ختاماً ينبغي القول إن المبادرة بوضعها الحالي ما تزال ضعيفة ولم تتمكن من جذب أنصار أقوياء لها من خارج الجماعة، بل إن قيادات الخارج حتى الآن مازالوا إما رافضين أو متشككين، والقوى الإسلامية الأخرى أيضاً لا تتعامل مع المبادرة بحماس كاف وذلك يرجع لعدم تأكيد الجماعة أن وقف العنف سيصبح خطاً استراتيجياً ثابتاً، كما أن الجماعة لم تضمن بيانها ومبادرتها أي مبررات شرعية، مما يرجح القول بأنها مجرد مبادرة تكتيكية.

ولعل هذا السبب هو ما جعل الحكومة أيضاً تتعامل معها بفتور أو برفض، ولعل ما يزيد القناعة بهذا الأمر أن الجماعة أصدرت بيانا لاحقا أفادت فيه أن المبادرة هي مجرد توصية لا قرار، ومن حق القواعد الأخذ بها أو عدم الأخذ بها، وهذا البيان تلاه المتهم محمد أمين عبدالعليم أمام المحكمة العسكرية، وجاء البيان بعد الرفض الذي أعلنه قادة الخارج، والمطلوب الآن أن تحدد الجماعة بشكل أكثر وضوحاً موقفها النهائي من العنف المسلح وأن تؤصل لهذا الموقف بأسانيد شرعية حتى يكون ذلك مقنعا للجميع وحتى ذلك الحين، فإن على الحكومة أن تقدم خطوة هي الأخرى بالإفراج عن المعتقلين بدون تهمة ووقف المحاكمات العسكرية ■

قتلة المحجوب أيدوا المبادرة.. والظواهري رفضها وعمر عبدالرحمن ينتظر الاتصال الهاتفي

The Economist

JULY 5TH - 11TH 1997

تراجع الإسلاميين في مصر

المقال التالي نشرته مجلة الإيكونوميست البريطانية في عددها الأخير وهو نموذج فج لتحامل بعض الصحف الغربية على الإسلاميين ودمغهم بكل نقيصة والتغاضي في المقابل عن سلبيات الأنظمة وممارساتها مادامت تقوم بقمع الإسلاميين ولكنه مهما فعل لابد أن يعترف في النهاية بأن التيار الإسلامي قوي جدا.

ترجمة: عمر ديوب

عندما صاح أحد الإسلاميين المتطرفين في مطلع شهر يوليو المنصرم من داخل قفص في أحد المحاكم المصرية بأعلى صوته قائلا: لقد أعلن زعماء الجماعات الإسلامية المسجونين وقف إطلاق النار، لم تُعر الحكومة أي اهتمام لتلك الرسالة، وربما أن الغريب في تجاهل الحكومة لهذا الإعلان هو أنها تكبدت خسائر فادحة في الأرواح تقدر بما لايقل عن ١٠٠٠ ضحية لقوا حتفهم نتيجة الحملة التي شنتها الحكومة المصرية منذ عام ١٩٩٢م من أجل القضاء على ظاهرة التطرف الديني، وإن التفسير الوحيد لتجاهل الحكومة المصرية لهذا الإعلان هو أنها قد حققت كل شيء باستثناء الانتصار في معركتها هذه.

ومع حلول القرن الخامس عشر للهجرة في عام ١٩٨٠م شهد العالم هزة قوية، حيث كانت إيران غارقة في ثورة، والمجاهدون الأفغان قد شنوا حرباً لطرد الغزاة السوفييت من أفغانستان، وقام المتطرفون الدينيون في مصر أيضا باغتيال الرئيس أنور السادات، وظهر في كافة أرجاء العالم الإسلامي تيار سياسي إسلامي من نوع جديد كاد أن يجتاح كل شيء يقف أمامه.

طابع المحافظة يتنامى

ومنذ تلك الفترة، أخذ طابع المحافظة يتنامى داخل المجتمعات الإسلامية وانتقل الفكر الإسلامي من المسجد إلى الشارع، لكن تمكنت معظم الأنظمة البوليسية من الصمود أمام هذه التغيّرات، ولم يتم أيضا تعديل غالبية القوانين لتتمشى والشريعة الإسلامية، بل ظلت النخبة في معظم الأقطار الإسلامية متمسكة بالموضات الغربية، وهكذا أخذ خطاب المتطرفين يفقد بريقه الرومانسي.

وعندما أتيحت للشعب الإيراني الفرصة الحقيقية للمرة الأولى منذ قيام الثورة لكي يختار رئيسا للدولة في شهر مايو الماضي، صوّت لصالح أقل المرشحين تطرفا، وفي تركيا، رضخ حزب الرفاه الإسلامي على استحياء أمام مطالب الجيش الذي طرده من السلطة بعد سنة من الحكم الباهت، وأسفرت الانتخابات التي شهدتها كل من اليمن والمغرب مؤخراً عن تحقيق الإسلاميين نتائج متواضعة، أما الحركات الإسلامية القوية في كل من أفغانستان والجزائر والسودان فإنها غارقة في مستنقع حروب أهلية بشعة، وهكذا تحولت المثل الأصيلة إلى واقع أقل نقاوة.

إن التجربة المصرية مليئة بالعبر بخاصة أن مصر هي موطن أول حركة إسلامية معاصرة ألا وهي حركة الإخوان المسلمين التي رأت النور في عام ١٩٢٨م، وكان شأنها شأن بقية الحركات الإسلامية في البلدان الأخرى، حيث لاقت تشجيعاً في السبعينيات لكي تمثل سداً منيعاً أمام التيار اليساري، أما في الثمانينيات فقد أصبح اللباس الإسلامي المحتشم معياراً لقياس جاذبية المرأة، وتمكن الإسلاميون من السيطرة على النقابات المهنية والطلابية تحت شعار «الإسلام هو الحل» ومن ثم وجدوا موطأ قدم داخل البرلمان، وفي السابق كانت المؤسسات الإسلامية المطيعة للنظام مثل جامعة الأزهر تمثل الصوت المدافع عن التوجه المحافظ، أما القوميون العلمانيون الذين ظلوا يُسيطرون على مقاليد الحكم لفترة طويلة فقد وجدوا أنفسهم تحت الحصار.

وقد شهد مطلع التسعينيات قيام الحكومة المصرية بشن هجوم على المتطرفين بعد أن فقدت صبرها إزاء أعمال العنف التي ظل هؤلاء يرتكبونها، حيث قامت بعمليات اعتقال واسعة النطاق، ومحاكمات عسكرية وإنزال أحكام بالإعدام بسحق المئات من المتطرفين، مما أدى إلى تشتت الجماعات المتطرفة، وقد وقع في ٢٢ يوليو الماضي مقتل ستة من رجال الشرطة المصرية، في جنوب مصر في هجوم يُعتبر الأكثر فداحة من نوعه منذ عامين من حيث الخسائر التي تكبدتها الشرطة المصرية في الأرواح في إطار هذه الحملة.

بيد أن الناطقين باسم الإسلاميين والذين ماانفكوا يدعون إلى تبنّي العنف إما أن يكونوا في حالة هروب أو في المنفى.

وقد أدى التلاعب بنتائج الانتخابات إلى دخول الموالين للحكومة إلى البرلمان، وقد صدرت مؤخراً قوانين جديدة لتحجيم عمل النقابات المهنية والعمل الصحافي، كما تمكنت وزارة الأوقاف المصرية من فرض سيطرتها ببطء على كافة المساجد في مصر والبالغ عددها ٦٧٠٠٠ مسجد، كما أدت جهود منسقة إلى تحسن مستوى الخدمات في الأحياء الشعبية حيث كانت الجماعات الإسلامية تستقطب أتباعها من خلال تقديم خدمات علاجية وتعليمية زهيدة التكاليف، كما أدى احتكار الحكومة لوسائل الإعلام إلى إدمان المصريين للبرامج التي تقدمها لهم حيث تكون هذه البرامج على شكل جرعات من إعلانات أكثر إشراقاً لكنها تعمل على إسلام أكثر تسامحا، بل إن هناك حظراً سرياً مفروضاً على ظهور المحجبات على شاشات التلفزيون.

وربما قد ألحق الهجوم الكاسح على الإسلاميين ببعض الضرر على سجل مصر في مجال حقوق الإنسان لكنه كان ناجحاً إلى حد كبير في تهميش النشطاء الإسلاميين، وقد نجح بعض الإسلاميين قبل سنة في دفع أعلى محكمة في مصر إلى الحكم على أستاذ جامعي بالردة وإجباره على الهروب من البلاد، وشهدت هذه السنة أيضا توجيه تهم مماثلة إلى زميل له انبرى للدفاع عنه من التهم المنسوبة إليه.

ولم تكتف محكمة القاهرة في يونيو المنصرم برفض دعوى رفعها أحد الدعاة المتطرفين ضد مجلة علمانية فحسب، بل ألزمته بدفع غرامة مع الإعلان بأنه بحاجة إلى علاج نفسي، أما رئيس المحكمة فقد صرح بأن مصر أصبحت تعاني من انتشار وباء التطرف الديني بزعامة «حفنة من مرضى نفسانيين تدفعهم حالتهم المرضية إلى إيهام أنفسهم بأن الله سبحانه وتعالى قد منحهم سلطات لكي يقوموا بمعاقبة أو مكافأة الآخرين».

ويبدو أن اللباس الإسلامي المبالغ في التطرف قد مضى عليه الزمن ولم يعد موضة تتبع، وتقول خبيرة في علم الاجتماع بأنه «قبل ثلاث سنوات كان هناك عدد كبير من زميلاتها في مكان عملها من سكان الأحياء الشعبية في مصر منقبات بدافع القناعة الدينية، واليوم فهن آثرن لبس الحجاب فقط، أما استخدام الماكياج فقد أصبح شائعا، وذكرت امرأة أخرى كانت محجبة في السابق «إن عقيدتي تسمح لي بأن أكون جميلة وطاهرة».

إن المحنة التي يعيشها الإسلاميون اليوم ناجمة عن أسباب عدة وأقلها عمليات القمع التي تشنها الحكومة المصرية ضدهم، ذلك أن الاقتصاد المصري ظل في حالة ركود طوال الثمانينيات، لكنه أخذ ينمو بمعدل ٥٪ زيادة سنويا، وهذا النمو يكفي للشروع في مكافحة حالة البؤس التي ولّدها انعدام فرص العمل والحصول على المأوى، كما أن الحركة السياحية التي شهدت انخفاضاً حاداً في عدد السياح في أعقاب الهجمات الإرهابية على حافلات السياح، بدأت تزدهر مرة أخرى.

مستقبل الاقتصاد المصري

وفي حين أصبح مستقبل الاقتصاد المصري يبشر بالخير، أخفق الإسلاميون في طرح سياسات تأسر الخيال، ونتيجة لذلك، بدأ المتدينون المصريون يتشككون من جدوى التمسك الشديد بالخطاب الإسلامي، ذلك أنهم بدؤوا يبحثون الآن عن الحل الوسط بدلاً من المواجهة، بل أصبح اهتمامهم بالشعارات التي يلوح بها المتطرفون أقل من قلقهم إزاء الصورة المشوهة التي يُعطيها المتطرفون للإسلام.

غير أن العلمانيين المصريين سيظلون صعبي المراس، بل إن الكثير منهم يرى أن المجتمع المصري قد أصبح أكثر محافظة لدرجة أن بوسع الإسلاميين الادعاء بأنهم نجحوا ولو بدون الوصول إلى سدة الحكم، وتشهد مصر وغيرها من البلدان الإسلامية عودة بث الحياة إلى الإحساس بالهوية الإسلامية بعد أن ظل كامناً في النفوس لفترة طويلة، ويتجسد هذا الإحساس بشعور المرء بأنه يعيش في مجتمع عدواني.

وقد لا تكون مشاعر المسلمين في الغالب موجهة ضد حكوماتهم، لكن لايزال بإمكان أولئك الذين يريدون إطلاق العنان لعواطفهم الدينية القيام بذلك، وكما كتب السيد هاني شكر الله وهو كاتب زاوية «بالطبع إذا وصفنا الظاهرة الإسلامية بأنها موجة، فإن الذروة قد انتهت لكن التيار مازال قوياً جداً.■

مستوطنة رأس العامود مناورة لتحسين صورة نتنياهو

السلطة تعود إلى المفاوضات دون ثمن والاستيطان في (أبو غنيم) يتواصل

عمان: عاطف الجولاني

على الرغم من استمرار البناء في المشروع الاستيطاني الصهيوني على جبل (أبو غنيم) في القدس، ورفض التجاوب مع جميع المبادرات التي بُذلت لإقناع السلطة الصهيونية بتجميد الاستيطان لفترة مؤقتة، من أجل تلطيف الأجواء والتمهيد لإعادة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية، فقد وافقت السلطة الفلسطينية ـ كما كان متوقعاً ـ على العودة مجدداً إلى طاولة المفاوضات بعد لقاء ياسر عرفات مع وزير الخارجية الإسرائيلي ديفيد ليفي في بروكسل، وكانت السلطة قد أكدت في وقت سابق أنها لن تعود إلى المفاوضات قبل التوقف عن الاستيطان في (أبو غنيم) الذي اعتبرت أعمال البناء فيه بمثابة إعلان الحرب!!.

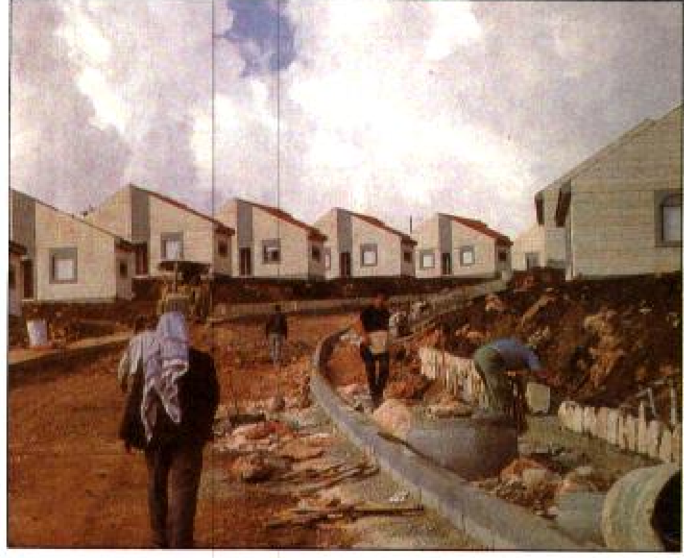
وفي تطور سريع رأى فيه البعض مناورة سياسية تهدف إلى تحسين صورة نتنياهو، وإلى تبرير موقف السلطة في العودة إلى المفاوضات أمام الشعب الفلسطيني، أعلنت بلدية القدس أنها منحت أحد الأثرياء اليهود إذناً ببناء مستعمرة جديدة وسط حي رأس العامود في منطقة مأهولة بالسكان الفلسطينيين في شرقي القدس.

رئيس الوزراء الإسرائيلي من جانبه وفي تحرك مفتعل، أعلن على الفور معارضته لمشروع المستوطنة الجديدة، معللاً ذلك بأن الوقت غير ملائم، مع تأكيده على حق اليهود في البناء بجميع مناطق القدس على اعتبار أنها عاصمة موحدة لدولة (إسرائيل) على حد زعمه، وعلى الرغم من أن نتنياهو حرص على نفي أن يكون هناك تنسيق مسبق بينه وبين رئيس بلدية القدس ايهود أولمرت الذي منح ترخيص البناء في مستوطنة رأس العامود، إلا أن غالبية الأوساط السياسية أشارت إلى أن هذه الخطوة مُرتَّبة ومُعدّة مسبقاً بين نتنياهو وأولمرت وكلاهما ينتمي لحزب الليكود الحاكم.

وتهدف الخطوة الجديدة كما ترى غالبية الأوساط السياسية إلى التغطية على المشروع الاستيطاني الكبير في (أبو غنيم) وتجاوزه بصورة كلية مقابل تجميد بناء المستوطنة الجديدة في رأس العامود، وهو ما سيُظهر نتنايهو بمظهر الحريص على استمرار المفاوضات وإزالة المعوقات من طريقها، وفي الوقت نفسه يظهر السلطة الفلسطينية وكأنها حققت إنجازاً في تجميد بعض أعمال الاستيطان عبر عودتها للمفاوضات.

عرفات وصف مشروع الاستيطان الجديد في رأس العامود بأنه «تحدٍ جديد ينسف عملية السلام»، في حين قالت وزيرة التربية في السلطة حنان عشراوي إن الحي الاستيطاني الجديد يشكل جزءاً من خطة شاملة تهدف إلى فرض حصار استعماري على القدس، وأنه يهدف إلى إرساء نواة للمستوطنين في قلب المدينة المشرف على الأماكن المقدسة، أما المفاوض الفلسطيني ومسؤول حقيبة الحكم المحلي في السلطة صائب عريقات فحذّر من أن تنفيذ المشروع الاستيطاني الجديد يؤدي إلى اندلاع دوامة جديدة من العنف.

وحمّلت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) مَن وصفتهم بأصحاب سياسات العجز ونشر اليأس وحصار المقاومة (بحجة الدفاع عن دمية السلام المتهافت) مسؤولية توفير الغطاء لإجراءات الاستيطان والتهويد، وطالبت السلطة بالتخلي عن سياساتها والخروج من النفق المظلم الذي حشرت نفسها فيه، وبالانحياز لشعبها والعودة إلى خيار المقاومة، وأكدت حماس أن القرار الصهيوني الجديد في البناء في رأس العامود مؤشر على تسارع المخطط لتفتيت الوجود الإسلامي العربي في مدينة القدس بعد أن نجح الصهاينة في عزلها عن بقية المناطق الفلسطينية.



■ اي مفاوضات والمستوطنات مزروعة في كل مكان

ودعت حماس الشعب الفلسطيني إلى الدفاع عن الأرض والمقدسات وعدم انتظار المتفرجين، وهو ما اعتبرته بعض الأوساط دعوة إلى تصعيد ردود الفعل الشعبية ضد أعمال الاستيطان عبر المواجهات الشعبية التي توقعت مصادر أمنية إسرائيلية اندلاعها في حال المباشرة في أعمال البناء في رأس العامود، على غرار ما حدث عند افتتاح النفق والبناء في جبل (أبو غنيم).

مشروع جديد ومُموّل متحمس

ويقضي المشروع الاستيطاني الجديد ببناء ٧٠ وحدة سكنية، على موقع مساحته ١.٥ هكتار عند سفح جبل الزيتون في شرقي القدس، على أن يتم زيادة عدد الوحدات السكنية في الموقع إلى أكثر من ١٣٠ وحدة.

ويقف وراء المشروع، المليونير اليهودي الأمريكي ارفين مسكوفيتش البالغ من العمر ٧٠ عاماً، وهو من الشخصيات اليهودية الداعمة للمشاريع الاستيطانية، وقد أنفق عشرات الملايين على شراء الأراضي والعقارات، كما موّل العديد من مشاريع الاستيطان، حتى أن عضو حزب المفدال الديني ونائب رئيس بلدية القدس شموئيل مائير ذهب إلى وصفه بأنه «باروخ غولد شتاين خاصتنا» في إشارة إلى مُنفّذ مجزرة المسجد الإبراهيمي في الخليل، وأضاف: «بعد مائة سنة سيذكرونه باعتباره الشخص الذي خلص أرض إسرائيل».

مسكوفيتش أوضح موقفه من شراء الأراضي والعقارات بالقول إن «كل إسرائيل هي ملك شعب إسرائيل ويجب عدم التنازل عن أي جزء من أرض إسرائيل الكبرى»، وقد اشترى مسكوفيتش الأرض التي ينوي إقامة المستوطنة الجديدة عليها، منذ عام ١٩٩٠م، وأكد بأنه مصمم على بناء الحي الجديد، وأن أحداً لا يستطيع وقفه أو منعه من القيام بذلك، وأضاف: «حصلنا على كافة الموافقات اللازمة لبناء الحي اليهودي».■

بند «الأدلة السرية» يفضح مخالفة قانون مكافحة الإرهاب للدستور الأمريكي

واشنطن: علي رمضان أبو زعكـوك

السؤال المحيِّر في ذهن الأمريكي ذي الأصول العربية والإسلامية هو: ما المدى الذي أستطيع أن أكون فيه أمريكيا بدون ذوبان هويتي العربية والإسلامية؟ أو: هل بالإمكان أن أكون مواطناً أمريكيا مع هويتي الإسلامية أو العربية؟

إضافة إلى سؤال آخر ملِح وهو: هل بإمكان المجتمع الأمريكي أن يقبل المسلم عندما يتجنس بالجنسية الأمريكية كبقية أفراد المجتمع؟ وهل بإمكان المسلم الأمريكي العمل في المؤسسات الأمريكية دون أن يضطر للتضحية بقيَمه، وبدون أن يذوب في مناخ الثقافة الأمريكية؟ وما مدى استفادة المسلم الأمريكي من الحريات المتاحة؟

هذه بعض الأسئلة التي تدور في مخيلة عدد من المواطنين العرب والمسلمين الذين اختاروا أو وجدوا أنفسهم ـ بظروفهم ـ جزءًا من المنظومة البشرية لسكان أمريكا.. وتزداد الأسئلة إلحاحاً عندما يجد أحد أبناء الجالية نفسه معرضاً للتحرشات والمضايقة من الأجهزة الإدارية والأمنية لأسباب قد لا يعرف الإنسان خباياها.

مأساة موسى أبو مرزوق تتكرر مع مازن النجار في السجون الأمريكية

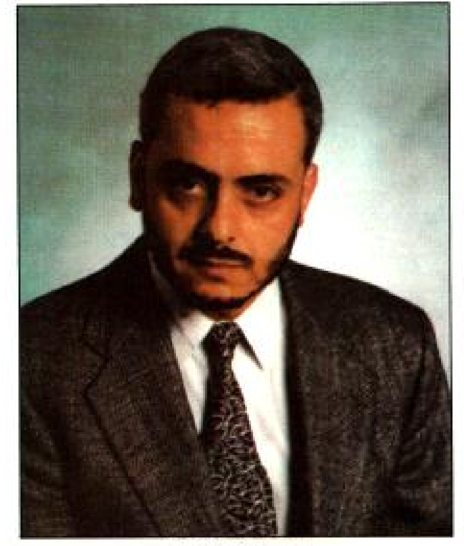
الذي جعلني أفتح الموضوع بهذه الأسئلة هو أننا نواجه في هذه الأيام قضيتين حساستين شبيهتين بقضية الدكتور موسى أبومرزوق، وهي قضية احتجاز أنور هدام ـ عضو الهيئة البرلمانية المنتخبة عن الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر ـ والذي أصبح من المتحدثين الرسميين باسمها في الخارج، والذي اعتقلته السلطات الأمريكية ووضعته في السجن، وقضيته لا علاقة لها بأي حوادث إرهاب أو إجرام على الساحة الأمريكية.. بل هو مثال حي على الموقف الأمريكي المتناسق مع موقف فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية التي قررت تأييد السلطة العسكرية في الجزائر.

والقضية الثانية قضية احتجاز الدكتور مازن النجار في مدينة تامبا بولاية فلوريدا، ومحاولة السلطات إبعاده عن الولايات المتحدة، والدكتور مازن النجار يمثل قصة اليمة لما يمكن أن يحدث لأمثاله من النشطاء العرب والمسلمين، خصوصاً إذا كانت لديهم مواقف سياسية معارضة لما يجري طرحه وفرضه على المنطقة العربية تحت اسم «مفاوضات سلام الشرق الأوسط».

بداية القصـة

والقصة ترجع إلى ٢٦ أكتوبر ١٩٩٥م عندما جرى اغتيال مسؤول منظمة الجهاد الإسلامي في فلسطين الدكتور فتحي الشقاقي ـ رحمه الله ـ أمام الفندق الذي كان ينزل فيه في مالطا بعد عودته من ليبيا، إذ قررت منظمة الجهاد أن تختار الدكتور رمضان عبدالله شلح أميناً جديداً بدلاً عن الدكتور الشقاقي.

وكان خبر اختيار الدكتور رمضان قد هز



■ د. مازن النجار

مدينة تامبا في ولاية فلوريدا، إذ إن الدكتور رمضان كان يدرس في جامعة جنوب فلوريدا.. في الوقت الذي كان فيه مسؤولاً عن مركز دراسات الإسلام والعالم المعروفة باسم «وايز» World and Islam Studies Enterprise (WISE) وقام مكتب التحقيقات الاتحادي بحملة على المؤسسة فجمَّد أرصدتها، وحجز على مكاتبها، بل وعمل على حجز أوراق ووثائق أعضاء المؤسسة الآخرين في حملة اعتبرتها الأجهزة الأمريكية التي شحنتها بعض وسائل الإعلام المحلية ـ بأنها حملة ضد خلايا الإرهاب الإسلامي في أمريكا، وقد سبق للإعلامي «استيفن إمرسون» استعداء السلطات الأمريكية على رجال مؤسسة «وايز» وعلى أعضاء لجنة فلسطين الإسلامية التي يترأسها الدكتور سامي العريان.

وبعد مضي أكثر من ١٨ شهراً من التحقيقات والتحرشات لم تستطع أجهزة التحقيقات الاتحادية أن تجد ما يمكن أن يحفظ لها ماء وجهها فأخذت تطرح معظم تحقيقاتها، ولم تجد ما يمكنها من أن تبرهن على فرضيتها أن «وايز» كانت مركزاً للإرهاب أو أنها كانت تحوِّل الأموال لمؤسسات إرهابية في الخارج.

وبدأت حملة مركزة على العناصر النشطة التي كانت لها علاقة بالدكتور رمضان شلح الذي انتقل لدمشق بعد اختياره أميناً للجهاد، وبالذات على الدكتور سامي العريان ـ أستاذ الهندسة بجامعة جنوب فلوريدا ـ وعلى صهره الدكتور مازن النجار ـ رئيس تحرير مجلة «قراءات سياسية».

وقامت بالحملة الشعواء ضد هذه العناصر النشطة صحيفة تصدر في مدينة تامبا باسم «تامبا تريبيون» التي لم تتوقف في حملتها ضد من أسمتهم بالإرهابيين لمدة سنتين، وقد أدت الحملة الصحفية إلى تكثيف السلطات الاتحادية تحقيقاتها حول مركز دراسات الإسلام والعالم، وكل الباحثين والعاملين المرتبطين بالمركز، ولم تستطع هذه السلطات أن تثبت على المركز أو العاملين به أي تهمة بمخالفة القوانين الأمريكية.

وقد أدى هذا الوضع المؤلم إلى أن كتب الصحفي ريتشارد كول في وكالة أنباء «الأسوشيتيد برس» في ٢٦ مايو ١٩٩٧م أن (رجال مكتب «التحقيقات» قد فشلوا في إيجاد ولو «وريقة» من الوثائق التي جمعوها تثبت أن «وايز» أو القائمين عليه قد ارتكبوا أي مخالفة قانونية).

كما توصل المحامي المشهور ويليام ريس

نبذة شخصية

وُلد الدكتور مازن النجار في قطاع غزة في ٤ يونيو ١٩٥٧م، وقد انتقلت أسرته إلى إحدى الدول العربية، حيث أمضى فيها المدة من ١٩٥٧م إلى ١٩٧١م، وكان من الطلاب المتفوقين في دراستهم حتى أنه كان الأول على طلاب المدارس الابتدائية والإعدادية، ثم انتقل إلى مصر حيث حصل على شهادة إتمام الدراسة الثانوية بامتياز، ودخل كلية الهندسة بجامعة القاهرة، وتخرج فيها عام ١٩٧٩م.

قدم إلى الولايات المتحدة في ديسمبر ١٩٨١م لمواصلة دراسته العليا فيها، وقد حصل في ١٩٨٤م على درجة الماجستير ثم على درجة الدكتوراه عام ١٩٩٤م في مجال الهندسة الصناعية والإدارة الهندسية.

ويُعرف عن الدكتور مازن حبه للاطلاع والقراءة، حتى إنه كان يوصف بين زملائه بالموسوعة المتنقلة، كما أنه كان يتحلى بصفات الدماثة والخلق الحسن، مما جعله محبوباً لدى كل من عرفه.

عمل كرئيس تحرير لمجلة «قراءات سياسية»، وهي مجلة علمية فكرية فصلية كانت تركز على القراءات السياسية، وصدرت أعدادها في الفترة مابين ١٩٩٠ و١٩٩٥م، وكانت تصدر عن مركز دراسات الإسلام والعالم، وقد استطاع أن يحرر منها ٢٠ عدداً كما أنه عمل على تحرير ٣ كتب مهمة كتب أبحاثها أكثر من ٨٠ باحثاً وكاتباً.

والدكتور مازن متزوج من السيدة فداء عام ١٩٨٨م وهي صيدلية مرخص لها بالعمل، وقد رزقهما الله بثلاث بنات: يارا (٨ سنوات)، وسارة (٦ سنوات)، وصفاء (سنتان)، وهؤلاء الأطفال يحملون الجنسية الأمريكية.■

لجنة دفاع

تكونت لجنة في منطقة خليج تامبا للدفاع عن الدكتور مازن النجار باسم «تالف خليج تامبا للعدالة والسلام».

وأصدرت اللجنة نداءً تطالب فيه بدعم القضية ذكرت فيه أن «الدكتور مازن النجار قد اعتقل بدون سبب قانوني، ولم يسمح له بالخروج من معتقله بضمان الكفالة، وأن هذا بسبب التحيز السياسي والديني ضده من طرف رجال مكتب الهجرة.

وطالبت اللجنة المحبين للعدالة والسلام بمطالبة السلطات الأمريكية بإطلاق سراحه لحين موعد محاكمته لأنه قدم استئنافاً، وبدعم الحملة للدفاع عنه بالمساهمة في نفقات الدفاع.■

سميت جونيور - عضو منظمة المحامين الأمريكية - في تحقيقه الذي كلفته به جامعة جنوب فلوريدا إلى انعدام أي مخالفات قانونية من جانب لجنة الشرق الأوسط بالجامعة أو من جانب مركز دراسات الإسلام والعالم، أو من جانب المسؤولين عن المركز، بل ذكر أن برامج مركز دراسات الإسلام والعالم قد أفادت جامعة جنوب فلوريدا والمجتمع الأمريكي.

وقد أدت الحملة الإعلامية إلى تركز حملة رجال مكتب المهاجرة على الدكتور مازن النجار، حيث كانت أوراقه موجودة في ذلك المكتب لإتمام إجراءاته القانونية لإقامته، إذ أوقفوا الإجراءات وعملوا على تقديمه لقاضي الترحيل لإبعاده بصفته «عنصراً غير مرغوب فيه» بناءً على الإثارة التي نشرتها صحيفة «تامبا تريبيون» في حملتها التي بدأتها في يوليو ١٩٩٦م واستمرت حتى ديسمبر ١٩٩٦م، وبالرغم من أن محامي النجار قدم للقاضي أكثر من ٧٠٠ صفحة من الوثائق بما فيها وثائق حسابات النجار الصادرة من المصرف خلال السنوات الثمان الماضية مشروحاً بها كل تفاصيل المدخولات والمصروفات.

وفي ٣١ مايو ١٩٩٧م أصدر القاضي أمراً بإبعاد الدكتور النجار وزوجته، وذلك رغم أن النجار لا يملك وثائق للسفر منذ سقوط صلاحية وثيقة سفره والتي رفضت السلطات المصرية - التي كانت قد أصدرتها - طلبه لتجديدها ٣ مرات.

وبالرغم من وجوده على الأرض الأمريكية لمدة ١٦ سنة وارتباطاته العائلية والاجتماعية، وكذلك لرفض سلطات الدولتين العربيتين اللتين أرادت الولايات المتحدة ترحيل النجار وزوجته إليهما لكونهما لا يحملان جنسية أي من البلدين، كذلك لعدم وجود إقامة قانونية لهما بالبلدين.



■ انور هدام

وقد قامت سلطات الهجرة الأمريكية بإلقاء القبض على الدكتور مازن النجار ووضع القيود على معصميه في ١٩ مايو ١٩٩٧م في منزله أمام أطفاله الصغار، كما سمحوا لمصور من صحيفة «التامبا تريبون» لتصويره وهو على تلك الحالة كما لو كان من عتاة المجرمين لتنشرها الصحيفة على صفحاتها الأولى - مظهرة الشماتة - في أحد العناصر العربية الإسلامية التي كانت تتصدى لها ولحملاتها ضد العرب والمسلمين، وضد الاحتلال اليهودي للأرض المقدسة.

وحاولت القوى المناصرة للدكتور النجار إطلاق سراحه بكفالة، وبعد أيام من المداولات والإفادات حول الدور المهم الذي كان يقوم به في الجالية العربية والإسلامية، بما في ذلك إفادة خاصة من المدعي العام الأمريكي السابق «رامزي كلارك» الذي تكلم بقوة عن عدم جدوى استخدام «الأدلة السرية» في المحاكمة، إلا أن القاضي رفض الالتماسات المقدمة لإطلاق سراح النجار بكفالة بناءً على ما وصفه من وجود «أدلة سرية» قدمت إليه من الأجهزة الحكومية!.

ومن المعروف أن استخدام «الأدلة السرية» في الإجراءات القضائية حين تكون نتيجتها حرمان الفرد من التعرف عليها والتصدي لها تعتبر أمراً غير دستوري، لأنها لا تمكِّن الفرد من التصدي في دفاعه لأي إشاعات أو تُهم باطلة أو تقارير كيدية، إضافة إلى أن من عادة القضاء الأمريكي إطلاق سراح المقبوض عليهم بكفالة حتى تنتهي محاكمتهم إلا في حالات القتلة والمجرمين العتاة.

وقد ظهرت الآن آثار القانون الذي أصدره الكونجرس ووافق عليه الرئيس الأمريكي باسم مكافحة الإرهاب، ذلك القانون الذي يُمكن للسلطات الأمنية تقديم «وثائق سرية» لا يسمح للمتهمين أو لمحاميهم الاطلاع عليهم لتحديها والتصدي لها.

وقد استخدمته السلطات الأمريكية حتى الآن ضد ٨ شخصيات إسلامية في الولايات المتحدة يقبعون الآن رهن الاعتقال، ولم يسمح لهم بالخروج من حالة الاعتقال بضمان الكفالة، وقد تبيَّن الآن من حالة الدكتور مازن النجار ومن الحالات الأخرى مثل حالة الدكتور أنور هدام، أن هذا الإجراء غير الدستوري وغير الإنساني موجه بالدرجة الأولى ضد النشطين من الإسلاميين.

وهذه القضية تفتح الباب واسعاً لكل المنظمات العربية والإسلامية ومنظمات حقوق الإنسان وحماية الحريات العامة للتصدي للإجراءات الظالمة ولمحاولة التصدي لها لإبطال مفعولها، ليس فقط ضد الأمريكيين العرب والمسلمين، بل وضد كل إنسان يُتهم ظلماً ولا تتاح له فرصة التصدي لهذا الظلم.■

دفاعاً عن الشيخ المظلوم

بقلم: محمود الخطيب (*)

الأقوال التي أدلى بها الشيخ محفوظ نحناح - زعيم حركة مجتمع السلم «المجتمع الإسلامي سابقاً» - في الجزائر في المقابلة التي نشرتها صحيفة «لوفيجارو» الفرنسية في ١٩ يوليو الماضي لا يمكن قراءتها دون التوقف عندها أو التعليق عليها، فزعيم إسلامي بحجم الشيخ محفوظ، ورجاحة عقله كان يجب أن يتوقف كثيراً قبل التشكيك في الجبهة الإسلامية للإنقاذ المحظورة وقيادتها التي شتتها النظام العسكري الحاكم في الجزائر ما بين النفي والمعتقلات في الوقت الذي كانت تستعد فيه لحكم البلاد عبر صناديق الاقتراع.

لقد وجدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ تعاطفاً شعبياً عارماً معها تمثل في نصرها الساحق الذي حققته في الانتخابات البلدية التي جرت في أبريل عام ١٩٩٠م على الرغم من أنه لم يكن قد مضى على تأسيسها سوى سنتين، ثم تلاه نصر معزز في الانتخابات البرلمانية التي جرت في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٩١م حيث حصدت أكثر من ٨٨٪ من مقاعد الجولة الأولى قبل أن تتدارك المؤسسة العسكرية المتفرنسة نفسها وتطيح بالرئيس الشاذلي بن جديد الذي سمح بإجراء الانتخابات فأوقفت الجولة الثانية وألغت النتائج، وأصدرت فرماناً بحل الجبهة والزج بقياداتها وعناصرها بالآلاف في غياهب السجون، وتبع ذلك ما نراه الآن، فقد دخلت البلاد في حرب هوجاء أحرقت أخضر الجزائر ويابسه، وتسببت في مقتل أكثر من ٧٠ ألف مواطن والحبل كما يقولون على الجرار.

يحاول الشيخ نحناح إيجاد مبررات للإجراء الذي اتخذه النظام الجزائري بإلغاء الانتخابات وحل الجبهة؟ ويورد في معرض تبريره أنه «لو لم يتم إلغاء الانتخابات لعرفت الجزائر المصير ذاته الذي عرفته أفغانستان وبوروندي ولانهارت الدولة الجزائرية»! أليست عشرات الألوف هذه من القتلى وعمليات الذبح الجماعي التي تتم يومياً في الجزائر بهمجية ووحشية القرون الحجرية دليلاً على أن ما يحدث في الجزائر فاق في بشاعته وظلمه ما حدث ويحدث في أفغانستان وبوروندي!.

لم يكن الشيخ نحناح منسجماً مع مبادئ الحركة الإسلامية التي ينتمي إليها، وكان حرياً به أن لا يزج بنفسه أو بالحركة الإسلامية التي يقودها في قفص النظام المتعلمن، كان حرياً أن يدفعه واجب العدل ومنطق العقل إلى الانحياز للطرف المظلوم، ولا يجرمنّه شنآن الجبهة الإسلامية وعباسي مدني على عدم إنصاف أخيه المظلوم.

لقد وضعت الجبهة الإسلامية للإنقاذ استراتيجية واضحة للوصول إلى الحكم تمثلت في المشاركة في أنشطة المجتمع السلمية، ومارست حقها السياسي والمدني عبر الانتخابات البلدية والبرلمانية، فكيف يهاجم الشيخ النحناح هذه الاستراتيجية وهو يمارسها؟ أما إذا كان المقصود هو لجوء الجبهة إلى العنف لحل أزمتها مع المؤسسة العسكرية فهي جريمة بدأها النظام والجيش ومازال، فالجيش الجزائري هو الذي بدأ العنف ضد مسيرات احتجاجية سلمية ومرخصة نظمتها الجبهة ضد قانون الانتخابات في ٢٥ مايو عام ١٩٩١م، وبعد عشرة أيام فوجئ المتظاهرون وهم نيام في ساحات العاصمة بقوات الجيش تقتحمهم وتعتقل وتقتل منهم، وأعلن حظر التجول في العاصمة وضواحيها، وزج بقيادات الجبهة في السجون وعلى رأسهم الشيخان عباسي مدني، وعلي بلحاج.

ولأن حكومة سيد أحمد غزالي التي خلفت حكومة مولود حمروش كانت تتوقع عدم حصول الإسلاميين على أكثر من ٣٥٪ من مقاعد البرلمان فقد قررت إجراء الانتخابات البرلمانية في أواخر ذلك العام وفي ذهنها أن اعتقال قيادة الجبهة سيضعف من شعبيتها ومكانتها، إلا أن القيادة البديلة بزعامة الشاب عبدالقادر حشاني استطاعت أن تدير العملية الانتخابية وتكتسح الانتخابات كما هو معروف، وقد فوجئت الحكومة بالنتيجة وأذعنت لضغط المؤسسة العسكرية وأطلقت شرارة الحرب القبيحة.

وحتى هذه اللحظة تنفي الجبهة صلتها بالمذابح وأعمال القتل الوحشية التي تجري في البلد وهي تهمة برأها منها سياسيون جزائريون محايدون، كرئيس الوزراء الأسبق عبدالحميد الإبراهيمي وغيره كثيرون، فليس للجبهة أي علاقة بالجماعات المسلحة التي تخوض الحرب مع الجيش منذ أكثر من خمس سنوات وإن كان بعض هذه الجماعات قد خرج من رحم الجبهة، وهو درس على كثير من الدول أن تتعلمه في علاقاتها مع الحركات الإسلامية المعتدلة وذات المناهج الإصلاحية المتدرجة، فالعنف يولد عنفاً أشد، وإزاحة هذه الحركات عن المسرح السياسي سيفرخ مجموعات وخفافيش تعمل في الظلام وتستمرئ القتل وإشاعة الفوضى، وتجد من يفتي لها بإباحة ذلك.

على أن الثابت الذي يدلل عليه المنطق والتقارير الصحفية التي تتسرب من الجزائر ويخشى أصحابها من نشرها هو أن غالبية أعمال القتل، وخصوصاً تلك المذابح الهمجية والوحشية التي يتم فيها ذبح الأطفال والنساء بالمناشير والبلطات هي من أعمال مليشيات ما يسمى بالحرس البلدي أو مليشيات الدفاع الذاتي التي تدعمها الحكومة، وبعضها مجموعات أمازيغية «بربرية» تسعى لإقامة دولة مستقلة للبربر، وليس لأحد أن يقنع عاقلاً فينا بأن «الإسلاميين» قد يفكروا مجرد تفكير بذبح الأطفال الرضع والنساء ذبح النعاج، وبالطريقة التي تتم الآن في الجزائر، كما أن كثيراً من الضحايا هم من عائلات وأطفال الإسلاميين أو مؤيديهم، وفي هذا السياق لم تكن أصابع الموساد الإسرائيلي بعيدة عما يدور في الجزائر، فلم يعد سراً أن الأحزاب البربرية تلقت في عام ١٩٩٢م باخرة محملة بأسلحة إسرائيلية أفرغت حمولتها في ميناء بجاية تحت حماية الأسطول السادس الأمريكي.

وقد سجل المرصد الوطني لحقوق الإنسان - وهو منظمة حكومية جزائرية - تجاوزات كثيرة ومختلفة ارتكبتها أجهزة الأمن الحكومية من بينها حالات اختفاء ووفيات مشبوهة، حيث لم يعد خافياً بأن بعض أجنحة السلطة تمارس حرب تصفيات ضد أجنحة أخرى.

لقد أبدت الجبهة الإسلامية للإنقاذ من خلال قياداتها المسجونة وفي الخارج حرصاً على وقف أعمال العنف وطرحت مبادرات لحل الأزمة إلا أنها لم تلق آذاناً صاغية من النظام، وكان من تلك المبادرات مسعى عباسي مدني في أغسطس عام ١٩٩٤م، وأبريل عام ١٩٩٥م، ورسالة رابح كبير المعروفة بالبيان رقم ١٦، الذي دعا فيه إلى «إدانة العنف الإجرامي الذي يستهدف الجزائريين والأجانب»، كما أرسل قائد جيش الإنقاذ مدني مرزاق رسالة إلى الحكومة في ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٥م طالبها فيها بإطلاق سراح قيادة الجبهة المعتقلين أو الشيخ عباسي مدني على أقل تقدير من أجل «تحقيق الهدنة المطلوبة، ووقف العمليات وتحقيق السلم الشامل»، واستجابت الحكومة للرسالة فأفرجت عن مدني بعد حوالي سنتين من تلك الرسالة.

الأصل أن يفرح الشيخ نحناح للإفراج عن مدني وحشاني انطلاقًا من الأخوة الإسلامية التي تربى عليها في مدرسة الإمام الشهيد حسن البنا لا أن يعتبر الإفراج عنهما عاملاً «سيزعزع البنية القيادية للجبهة لأن بعضهم سيعتبره إجراء تهدئة والبعض الآخر سيعتبره خيانة»، أما فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين الشيخ مصطفى مشهور فقد كان كبيراً في موقفه عندما بعث برسالة تهنئة إلى «الفاضل والمجاهد الكبير عباسي مدني» بمناسبة الإفراج عنه.■

(*) رئيس تحرير مجلة «فلسطين تايمز» لندن.

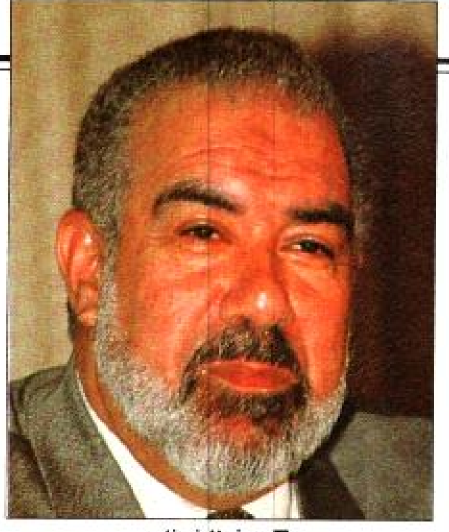


■ عباسي مدني

..ورأي

إشكالية الشرعية

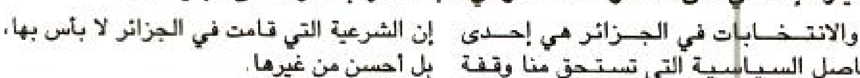
بقلم: مصطفى الطحان



■ محفوظ نحناح

قبل شهرين اجريت الانتخابات البرلمانية في الجزائر.. وهي الثانية بعد تلك التي جرت عام ١٩٩١م والتي فازت فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ بأكثرية المقاعد في الجولة الأولى، ولم تكن النتائج ستتغير كثيراً لو سمح للعملية الانتخابية أن تصل للدور الثاني.

كانت نتائج الانتخابات كما يلي: حصل التيار الوطني (الحاكم حالياً وسابقا) على ٥٧٪، والتيار الإسلامي على ٢٨٪، وحصلت حوالي سبعة احزاب اخرى على البقية ١٥٪.



والانتخابات في الجزائر هي إحدى المفاصل السياسية التي تستحق منا وقفة متأنية تُدرس فيها النتائج، وتُحلل المواقف، وتُستخلص العبر من هذا الحدث الذي يعتبره البعض شكلياً، ونراه غير ذلك، فالانتخابات في الجزائر تهمّ ولاشك البلد الذي يتعرض للمذبحة منذ عام ١٩٩١م، وتهم أيضاً منطقة الشمال الإفريقي بكاملها فالجزائر دولة مهمة في محيطها، وهي جزء من الصراع الغربي (الفرنسي ـ الأمريكي) على المنطقة، بالإضافة إلى تأثير الحدث على الحركة الإسلامية في العالم، فجبهة الإنقاذ عام ١٩٩١م وحركة حماس والنهضة عام ١٩٩٧م حركات إسلامية وإن اختلفت في الأداء، ويوم كانت الصحف الغربية تدرس الحركة الأصولية في شمال إفريقيا، كانت مهتمة بتأثيرها على مصر ومناطق الشرق الأوسط بالدرجة الأولى.

وابتداءً نقول: إن لهذه الانتخابات أهمية خاصة، وهي مع الانتخابات الرئاسية التي فاز فيها الرئيس زروال، والانتخابات البلدية المزمع إجراؤها قريباً، تشكل نوعاً ما عودة إلى الشرعية التي أنهاها الجيش بانقلابه عام ١٩٩٢م، والذي أقال الشاذلي بن جديد، وألغى المرحلة الثانية للانتخابات، وحلّ الجبهة الإسلامية للإنقاذ.

وطبعاً لن يقبل منّا كثيرون مثل هذا الكلام، ففي رأيهم أن الشرعية انحصرت في انتخابات عام ١٩٩١م، وعندما ألغاها الجيش انتهت هذه الشرعية إلى الأبد، وإن البديل هو استرجاعها بقوة السلاح.

ونحن نؤكد أن لجبهة الإنقاذ كل الحق في المطالبة بشرعية سلطتها، ولكن بالأسلوب السياسي والديمقراطي الذي ارتضته لنفسها، وأن الشرعية الجديدة التي أحكم زمامها الجيش من وراء ستار ليست هي الشرعية التي يتوخاها الشعب الجزائري أو يرتضيها محبو الجزائر، ولكنها نوع من شرعية التغلب القائمة في كل بلدان الشرق الأوسط، بل ربما كانت أجودها، وإذا كانت هذه الشرعية قد اكتفت بنسبة ٤٠٪ لحزبها، فإن أحزاباً أخرى مازالت تتحكم بقرار بلادها بالبلطجة ولا تكتفي بأقل من نسبة ٩٩٪، ولهذا أرى من الواقعية أن نقول إن الشرعية التي قامت في الجزائر لا بأس بها، بل أحسن من غيرها.

بعض المحللين قالوا إن هذه الانتخابات لن توقف النزيف الدموي المستمر، ولن تخرج الشعب من النفق المظلم الذي أُدخل فيه، ولن تغير من عقلية الأمن الوطني الجزائري الذي يرى استئصال الجماعات الإسلامية التي حملت السلاح، ونحن نوافق على هذا الرأي، ولكننا نتساءل: ما المخرج؟

هل يعتقد عاقل أن الجيش سيتراجع ويقدم اعتذاراته ويأسف للأوضاع المأساوية؟

إن شيئاً من ذلك لن يتم، وعلى الجماعات الإسلامية على اختلاف أسمائها أن تعيد حساباتها وتتقي ربها بشعب الجزائر المسلم، وتتوقف عن عمليات الذبح، سيقولون لك: ولكن أكثر الذبح تتولاه السلطة مباشرة أو عن طريق الاختراق، ومع الإقرار بهذه الحقيقة التي يعترف بها كل العالم، إلا أن الوسيلة الوحيدة الممكنة هي توقف الإسلاميين عن «هذا القليل من الذبح» والعودة إلى الشعب تخاطبه بأسلوب إسلامي سلمي ليتحمل مسؤولياته في الدفاع عن شرعيته، فلا الإسلام ولا غيره من الأديان يعطي لعامة الناس الحق في فرض أفكارهم بقوة السلاح، أما السلطة فسيحاسبها الشعب عاجلاً أم آجلاً.

نعود للقضية الأهم في تقديرنا، والتي هي في صلب اهتمامنا، وهي موقف الحركة الإسلامية الجزائرية، حركة مجتمع السلم التي يرأسها محفوظ النحناح وحركة النهضة التي يرأسها عبدالله جاب الله، فلقد تعرضت الأولى منها على وجه الخصوص إلى حملة ظالمة، فقد اتهمها بعضهم بأنها مجرد لاعب عديم الرؤية هدفه ضرب جبهة الإنقاذ ووراثة التيار الإسلامي بكامله في الجزائر (كما عبّر عن ذلك الكاتب الجزائري منصف مرزوق)، وأنها مجرد لعبة بيد النظام، دخلت الانتخابات لإعطاء شرعية للنظام.

بل إن بعض المتحمسين المحسوبين على التيار الإسلامي (عزام التميمي ـ الوطن الكويتية ١٣/ ٦/ ١٩٩٧م) كتب يقول: «إن الأحزاب الإسلامية في الجزائر لم تستوعب اللعبة، وإن مشاركتها في الانتخابات البرلمانية والرئاسية من قبل، يقع ضمن إطار نجاح النظام الجزائري في استدراجها واستغفالها للحصول على الشرعية المطلوبة لإجراء مراسم دفن العملية الديمقراطية التي اغتيلت في يناير عام ١٩٩٢م، فبدون مساعدة هذه الأحزاب الإسلامية ما كان النظام الجزائري ليتمكن من معالجة تقصيره في ضبط العملية الديمقراطية، لقد مارس النظام الجزائري لعبته مستغلاً قيادة العمل الإسلامي التي مازال ينقصها الكثير من النضج، والتي ظن بعضها في لحظة من اللحظات بأنه الأكثر شعبية في البلاد.

ثم يقول الكاتب: قد يحقق الذين شاركوا في إقامة الديكور الديمقراطي بعض مصالح ذاتية آنية، مثل أن يصبحوا رموز الاعتدال الإسلامي، والذي يعني الحظوة لدى أولياء الأمر في النظام الدولي، ومثل أن يشاركوا في الوزارة، ومثل أن تسلط عليهم الأضواء كل حين باعتبارهم رموزاً سياسية وزعامات إسلامية، لقد أسهموا بإخلاص في تعطيل المسار الديمقراطي الحقيقي لسنوات طويلة قادمة».

ونأسف ابتداء للقارئ الذي نحترم عقله لاستطرادنا في هذه النقول التي هاجم فيها الكاتب الأستاذ محفوظ نحناح، ولا نريد أن ندافع عن الأستاذ نحناح، فإن تجربته العملية الطويلة، وصبره على اغتيال إخوانه، وفهمه العميق لمجريات الأمور واختياره الأنسب، وتشاوره مع إخوانه، يكفي للحكم على الرجل وعلى حركته. وأستطيع أن أؤكد للكاتب أن حركة السلم الموجودة في الميدان والتي تتحمل كل تبعات وجودها من نظام لا يرحم، ومن إرهاب لا يرحم أيضاً، مدركة لكل مخاطر المرحلة وحسبت حساباتها جيداً، واختارت الطريق الأسلم والأقوم، وديمقراطية غير كاملة خير من دكتاتورية ظالمة.

وللأخ النحناح الله من الكتّاب الذين لا يرحمون وينسبون لأنفسهم كل الوعي ويعطون لأنفسهم منصب الخصم والحكم.

وأخيراً.. قلوب المسلمين مع البلد الشقيق، بلد الثورة على الظلم، بلد المليون شهيد، ويدعون لإخوانهم بأن يربط الله على قلوبهم، وينجيهم من الطغيان.■



جرّب فأنت الرابح في علاقتك الأسرية

المصابيح : تنفرد بإنتاجها المتميز والذي يخدم الأسرة

هدية عند شرائك للمجموعة الكاملة وهي بقيمة ٤٥ د.ك أطلب هديتك فوراً وهي اشتراك لمدة سنة بمجلة الفرحة بقيمة ١٠ د.ك

فهم النفسيات
(٤ أشرطة)

٥,٠٠٠ د.ك

أشرطة كاسيت تتحدث عن نفسية كل من الزوج والزوجة وكيفية التفاهم بينهما وضرب بعض الامثلة والقصص الواقعية، كما يبين الفرق بين الرجل والمرأة في الحب والغضب وغيرها.

فن التعامل مع المراهق
(٦ أشرطة)

٦,٠٠٠ د.ك

أشرطة كاسيت تتحدث عن كيفية تهيئة الوالدين ابناؤهما للمراهقة وكيفية تربيتهم على المصارحة وتوجيههم للصحبة الصالحة وغيرها من القضايا المهمة.

من أسرار البيوت
(٩ أشرطة)



٥,٠٠٠ دك

مجموعة أشرطة كاسيت يتحدث كل شريط عن قضية من خلال تمثيلية تعرض المشكلة ثم يعلق المختصون عليها منها: شهر العسل / أم الزوج / الأسرار / المصاريف / الكلمة الحلوة .... الخ.

الحروف الأبجدية في السعادة الزوجية





٢,٠٠٠ د.ك

كتاب يبين كيفية تحقيق السعادة الزوجية من خلال عرض مبتكر بإستخدام الحروف الأبجدية

دليل المتزوجين إلى الإستقرار الأسري



١,٠٠٠ د.ك

كتاب يتعرض للحياة الزوجية منذ نشأتها إلى حين الرزق بالأولاد، ويعلم الزوجين مهارات مواجهة الصعاب مستعيناً برسوم الكاريكاتير.

فن التعامل مع مرحلة المراهقة

١,٥٠٠ د.ك

كتاب يتناول مرحلة المراهقة عند الفتيان والفتيات ويعلم الوالدين كيفية تفادي مشاكل مرحلة المراهقة وحسن التعامل معها من خلال رسوم هندسية

أولويات الحياة الزوجية

١,٠٠٠ د.ك

كتاب يتعرض للأولويات التي يحتاجها الزوج من زوجته والزوجة من زوجها من خلال دراسة ميدانية أجريت على ٤٠٠ عائلة خليجية.

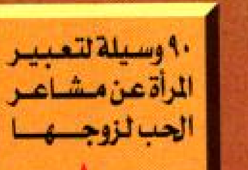
٨٠ وسلية لتعبير الرجل عن مشاعر الحب لزوجته



١,٠٠٠ د.ك

كتاب يبين كيف يعبر الرجل عن مشاعر الحب لزوجته من خلال وسائل عملية شارك فيها مجموعة من الأزواج والزوجات

٩٠ وسيلة لتعبير المرأة عن مشاعر الحب لزوجها

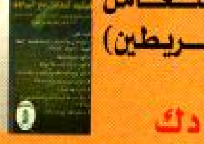
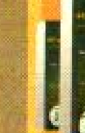






١,٠٠٠ د.ك

كتاب يبين كيف تعبر المرأة عن مشاعر الحب لزوجها من خلال وسائل عملية وواقعية شارك فيها مجموعة من الأزواج والزوجات.

كيفية التعامل مع المراهق (شريطين)

١٠,٠٠٠ دك

شريط فيديو VHS
ومدة كل شريط ٣ ساعات ويحتوي على مادة قيمة في فن التعامل مع المراهق من حيث المتغيرات التي تطرأ عليه وكيفية التعامل معه.

خطوبة بلا صعوبة

٥,٠٠٠ د.ك

حقيبة تهيئ المقبلين على الخطوبة في اتخاذ القرار السليم وفيها شريط فيديو VHS بعنوان أسس الاختيار وملف مصور بمراحل الخطوبة والتخطيط لها ومذكرة تمارين عملية تفيد المقبل على الزواج بتقييم شريك الحياة.




لماذا تزوجت

٢,٠٠٠ د.ك

شريط فيديو VHS
مدته ٤٥ دقيقة ويشارك فيه نخبة من الدكاترة والمختصين ويتعرضون للمشاكل الزوجية في أول خمس سنوات من الزواج وبيان كيفية تفاديها.



مفاهيم تعين الزوجة على الاستقرار

٢,٠٠٠ دك

شريط فيديو VHS
مدته ٤٥ دقيقة ويتناول عدة قضايا موجهة للزوجة منها: الابداع والتجديد في الحياة الزوجية ومدح الزوج وفن حل المشاكل وغيرها من المفاجآت.



مفاهيم تعين الزوج على الاستقرار

٢,٠٠٠ د.ك

شريط فيديو VHS
مدته ٤٥ دقيقة ويتناول عدة قضايا موجهة للزوج منها: حب الزوجة وكيفية احترامها وتقديرها وفنون مدحها وكيفية تفكيرها وغيرها من المفاجآت.



أفكار لزيادة المحبة الزوجية

١,٠٠٠ د.ك

كتاب على شكل مروحة فيه ٧١ فكرة لزيادة محبة الزوج لزوجته و٥٣ فكرة لزيادة محبة الزوجة لزوجها.

كيف تحصل على المنتج

داخل الكويت: لدينا خدمة توصيل المنازل .. اتصل بنا ليصلك مندوبنا على هاتف: ٥٧١٠١١١ داخلي (٢٩). فاكس: ٥٧٥٧٥٠٢. ويضاف مبلغ ١,٠٠٠ د.ك رسوم التوصيل

خارج الكويت: المراسلة البريدية على العنوان التالي: دولة الكويت ص.ب: ١٢٩١ الصفاة الرمز البريدي 13013

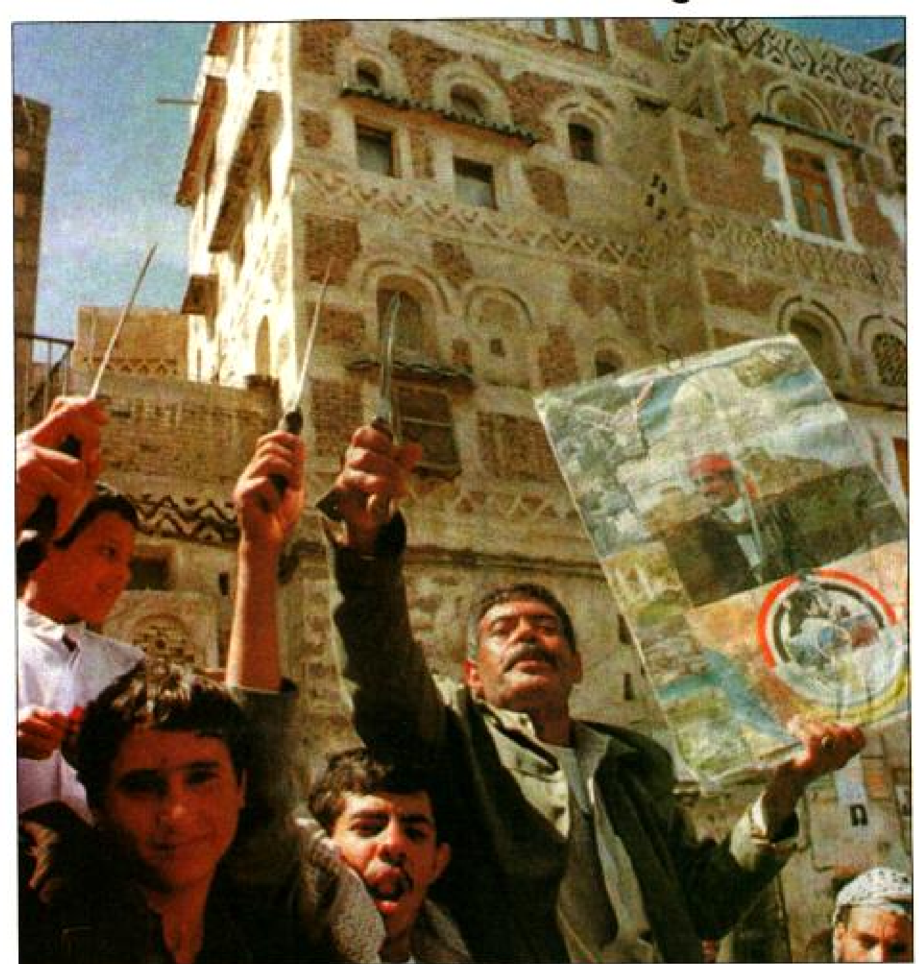
طريقة الدفع

ترسل المبالغ بحوالة بنكية باسم لجنة مصابيح الهدى (ونرجو عدم إرسال المبالغ نقدا بالبريد)
يضاف على المبلغ رسوم البريد وهي:

١) البريد العادي (من ١٠ ـ ١٥ يوم)	٢) البريد السريع (من ٢٤ ـ ٤٨ ساعة)
. عدد المنتج من (١ . ٣) يضاف مبلغ (٢ د.ك).	. يضاف مبلغ (٨ د.ك) على قيمة كل ثلاث منتجات
. عدد المنتج من (٤ . ٧) يضاف مبلغ (٥ د.ك).	. يضاف مبلغ (٣٥ د.ك) عند طلب المجموعة كلها
. إذا كان أكثر من ٨ منتجات يضاف مبلغ (٧ د.ك).	(بموجب أسعار شركات البريد السريع العالمي)

مبروك عليك: عند شرائك لجميع المنتجات لا تنسَ أن ترسل إسمك الكامل وعنوانك ورقم الهاتف حتى نرسل لك الهدية المخصصة لك

لمزيد من الاستفسار: الاتصال على هاتف ٥٧١٠١١١ (٠٠٩٦٥) فاكس: ٥٧٥٧٥٠٢



اليمن

خلافات الحكم المحلي والتقسيم الإداري بين السلطة والمعارضة

صنعاء: مالك الحمادي

استعرضنا في رسالة سابقة ملامح المرحلة الاقتصادية الراهنة التي تمر بها اليمن، وهي المرحلة التي تشهد تنفيذ المرحلة الثالثة من برنامج الإصلاح الاقتصادي ابتداء من الأول من يوليو الجاري، وتعد الأزمة الاقتصادية هي إحدى ثلاث قضايا تشغل الأوساط السياسية والشعبية في اليمن، وتحتل مكانة واسعة من النقاشات في الصحافة اليمنية.

وكنا في الرسالة السابقة قد خصصنا الحديث عن الأزمة الاقتصادية.. فيما يتركز الحديث هذا الأسبوع حول قضيتين مهمتين، هما: قضية التقسيم الإداري الجديد للجمهورية اليمنية، وقضية نظام الحكم المحلي، وكلاهما مرتبطتان ببعضهما، حيث يتوقع ألا يتم البدء في تطبيق الحكم المحلي إلا بعد استكمال إقرار التقسيم الإداري.

كان من أوائل القرارات التي صدرت بعد توحيد شطري اليمن، قرار بتشكيل لجنة عليا تختص بالنظر في التقسيم الإداري للدولة الجديدة بحيث تراعي تلافي السلبيات القائمة أصلا وتعزيز الوحدة الوطنية وإزالة آثار التشطير الجغرافية، واختير الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيساً للجنة، لكنها فشلت منذ بداية أعمالها، وتجمد نشاطها بسبب الخلافات التي استحكمت بين الشيخ الأحمر وممثل الحزب الاشتراكي محسن الشرجبي.

وطوت التطورات السياسية المتلاحقة في اليمن موضوع التقسيم الإداري، لكن حركة الانفصال كشفت أن استمرار الأوضاع الإدارية السابقة كان عاملاً مساعداً على العودة السريعة للسيطرة على الأراضي السابقة لكل شطر قبل الوحدة، ولذلك مافتئ الانفصاليون يتعرضون لاتهامات بأنهم حرصوا على إبقاء الأوضاع السابقة ليسهل عليهم العودة عن الوحدة.

وبعد انتهاء حرب ١٩٩٤م كان - أيضاً - من أوائل القرارات إعادة تشكيل اللجنة العليا للتقسيم الإداري برئاسة القاضي عبدالكريم العرشي، وهي اللجنة التي واصلت أعمالها بدون عراقيل بعد زوال نفوذ الحزب الاشتراكي، وتوصلت إلى مشروع جديد للتقسيم الإداري هو الذي يفتح - الآن - أبواباً للنقاشات وربما المهاترات.

خاصية للوسط السياسي

ولعله من المناسب الإشارة إلى أن هناك خاصية للوسط السياسي اليمني ظهرت بعد الحرب، وهي أن طرفي اللعبة السياسية: السلطة والمعارضة، لا يلتزم كثير من أعضائهما بالموضوعية في تناول القضايا المختلف عليها إلا فيما ندر، ولذلك فكل قضية تتحول إلى مجال للاتهامات والتشكيك في حقيقة المواقف المعلنة لكل طرف.

وفي موضوع التقسيم الإداري لليمن، فإن الطرف المعارض للمشروع يضعه في خانة تصفية الحسابات السياسية التي يقوم بها المنتصرون في حرب ١٩٩٤م ضد المنهزمين، ولا يتردد عدد من أنصار المعارضين في اتهام السلطة بأنها تسعى من خلال مشروع التقسيم الإداري لمعاقبة محافظات بعينها، ويستدلون على ذلك بأن تقسيم «حضرموت» إلى محافظتين يدخل في هذا الإطار، بحكم أن أبرز قيادات حركة الانفصال تنتمي لحضرموت.

وعلى الرغم من أن هناك محافظات أخرى قسمها المشروع إلى محافظتين تحقيقاً لمصلحة راها المشرِع، إلا أن الاهتمامات كلها مُركَزة على ما يتصل بحضرموت، التي وجدت من الأحزاب والصحف من يصف تقسيمها إلى محافظتين بأنه مؤامرة ضد أبنائها وانتقاماً منهم، وبذلك طغى الجدال حول جزئية حضرموت على نقاط أخرى، فمحافظتا صنعاء والحديدة تم استحداث محافظتين جديدتين منهما، وفصل مناطق شاسعة لحساب محافظات أخرى، ومع ذلك فلم يثر الأمر مشكلة - على الأقل حتى الآن - باعتبار أن مشروع القانون لم يدخل إلى مجلس النواب لإقراره بصورة نهائية.

والحق إنه فيما يتعلق بحضرموت فموضوعها مطروح منذ سنوات طويلة، بل كشف أحد المسؤولين في المحافظة أن فكرة تقسيمها تعود إلى عام ١٩٦٧م لولا أن السلطة الجديدة التي تسلمت الحكم بعد رحيل الاستعمار البريطاني تخوفت من هذه الفكرة باعتبار أن المواطنين سوف يعدون أن المحافظتين الجديدتين هما استمرار - بشكل أو بآخر - للسلطنتين اللتين كانتا قائمتين قبل الاستقلال، والشاهد هنا أن فكرة تقسيم المحافظة ليست وليدة حرب ١٩٩٤م كما يقول المعارضون، فمساحة حضرموت الكبيرة - ٣٩٪ من مساحة اليمن - جعلت من مواطني القسم الشمالي منها يطالبون بجعله محافظة مستقلة تسهيلاً لحياة المواطنين، حيث تبلغ المسافة بين بعض المناطق مئات الكيلومترات.

جدال حول حضرموت

ومع طغيان الجدال حول حضرموت، فإن سلبيات المشروع الأخرى فقدت الاهتمام، وينذر الموضوع بتحوله إلى خلاف سياسي، إذ يلاحظ أن المعارضين بقوة للتقسيم هم الذين تعاطفوا مع حركة الانفصال الفاشلة، وهم الذين يثيرون القضية شعبياً وإعلامياً على هذه الطريقة ويحاولون صبغ الخلاف بصورة تجعله استمراراً للخلاف الكبير قبل الحرب، ومع ذلك فيمكن القول إن هناك اختلافاً في جميع الأحزاب حول هذه المسألة لكن بعيداً عن الصبغة السياسية المذكورة.

ومن جهتها فإن السلطة مقتنعة بأن المعارضة لتقسيم حضرموت إلى محافظتين غير مفهومة أو غير مبررة، فهناك رأي قوي داخل حضرموت مقتنع بالأمر ولاسيما من مواطني حضرموت الوادي، ولذلك فإن صنعاء مقتنعة - لأسباب كثيرة - أن هذه المعارضة تخفي وراءها أحلاماً بعيدة في أن تكون حضرموت - يوماً ما - دولة مستقلة، وأن الانفصاليين هم الذين يتبنون هذا الموقف للاستفادة منه في حركتهم الإعلامية وتأكيد مقولتهم بأن «الشمال» لا يثق بالجنوب، ولذلك يسعى للسيطرة عليه بأي وسيلة، ومن بينها التقسيم الإداري.

وهكذا يتحول أمر فني مثل التقسيم الإداري إلى خلاف سياسي، يتخوف كثيرون أن يترك في النفوس آثاره الضارة، ولذلك فإن هناك أغلبية ماتزال صامتة تدعو الطرفين إلى مراجعة مواقفهما وعدم الانجرار وراء أوهام فكرة المؤامرة حتى يمكن تحقيق المصلحة لليمن مهما تكن المشاريع، بل إن بعض أعضاء هذا التيار حبذوا فكرة استفتاء مواطني المناطق التي ضمت إلى محافظات أخرى أو تلك التي تشكلت منها محافظات جديدة باعتبار أنهم أصحاب المصلحة الأولى في هذا الأمر.

نظام المحليات.. حكم أم إدارة؟

يرتبط التقسيم الإداري الجديد لليمن بقانون آخر هو نظام الحكم المحلي، وهو قضية ثالثة تثير التباينات بين الأطراف السياسية اليمنية، بل ربما تكون الاختلافات في هذه القضية أكثر عمقاً من مثيلتها في مشروع قانون التقسيم الإداري، فإن كان الاختلاف الرئيسي في قانون التقسيم الإداري يكاد يقتصر على موضوع حضرموت؛ فإن الاختلافات بشأن نظام المحليات يشمل المصطلح نفسه، وبعض التطبيقات المترتبة عليه، مثل: آلية تولي المستويات العليا في أجهزة الوحدات الإدارية، وبالتحديد «المحافظ»، و«مدير الناحية».

التطورات السياسية المتلاحقة في اليمن طوت موضوع التقسيم الإداري، لكن حركة الانفصال كشفت أن استمرار الأوضاع السابقة كانت عاملاً مساعداً لطموحاتها

وقبل الدخول في استعراض وجهات نظر القوى السياسية اليمنية بشأن نظام المحليات، لابد من العودة إلى أصول الاختلافات على سبيل مزيد من الفهم، ففي أثناء احتدام الأزمة السياسية في اليمن في عامي ١٩٩٣ - ١٩٩٤م طرح الاشتراكيون من ضمن شروطهم لإنهاء الأزمة تطبيق نظام حكم محلي كامل الاختصاصات والصلاحيات، وهو أمر كان حزب المؤتمر يتحفظ بقوة عليه لأن الاشتراكيين سعوا من خلال طرح الفكرة إلى نوع من الالتفاف على الأغلبية التي حصل عليها «المؤتمر» في انتخابات ١٩٩٣م.

وبالتالي تفتيت السلطة المتركزة في أيدي المؤتمر، وبخاصة أن الاشتراكيين كانوا يسيطرون بالفعل على ست محافظات كاملة، ويتمتعون بنفوذ لا ينكر في محافظات أخرى، وفي المقابل فإن المؤتمرين اعتبروا الأمر سابقاً لأوانه، وأن خطورة ما تهدد الوحدة بالنظر إلى حداثة عمرها، فالحكم المحلي الكامل سيعمل على تأجيج النعرات المناطقية بقوة ويقوي الانتماء إلى وحدات أصغر، وعندما طرح مسؤولون اشتراكيون بارزون - في ذروة الأزمة السياسية - الفيدرالية والكونفدرالية كبديل للوحدة الاندماجية القائمة أصلاً، تعززت مخاوف «المؤتمر»، وأنصاره من الهدف الحقيقي الذي يسعى إليه الاشتراكيون، بل تطرف بعض أنصار المؤتمر من الأحزاب الصغيرة، وطرح تطبيق نظام «الكانتونات» المعمول به في سويسرا.

مناقشات مجلس النواب سيكون لها دور أساسي في الصياغة الأخيرة لقانوني التقسيم الإداري والإدارة المحلية

ومن نافلة القول أن نضيف أن حركة الانفصال - صيف ١٩٩٤م - قد عززت مخاوف المتحفظين على نوعية نظام المحليات ومداه، بل وجعلت من أهم الترتيبات بعد هزيمة الانفصال هو إزالة آثار التشطير جغرافياً، بينما صار مفهوم المحليات قاصراً على اللامركزية المالية والإدارية فقط.

ويتركز الاختلاف القائم حول مفهوم مصطلح النظام المحلي المطلوب تطبيقه، ثم آلية انتخاب المستويات العليا لأجهزة الوحدات الإدارية.

وبالنسبة للمسألة الأولى فإن عدداً من الأحزاب مثل الاشتراكي وأنصاره يطالبون بنظام حكم محلي كامل الصلاحيات وبكل ما يقتضيه الحال، فبينما يرى المؤتمر الشعبي - وهو الحزب الحاكم - أن يكون الأمر مقتصراً على صلاحيات مالية وإدارية كاملة، أما التيار الإسلامي المتمثل بالتجمع اليمني للإصلاح فإن الآراء التي عبر عنها عدد من قياداته تشير إلى أن الإصلاح يفضل أن تكون المرحلة الأولى مقتصرة على اللامركزية المالية والإدارية، أما البُعد السياسي فيرون أنه يمكن تأجيله حتى تترسخ التجربة أولاً، لأن ضعف الدولة المركزية القائمة الآن قد تكون انعكاسات سلبية، لكن بصفة عامة لا يبدو الإسلاميون رافضين للحكم المحلي على المدى البعيد.

نقطة الخلاف الثانية

أما نقطة الخلاف الأساسية الثانية فتتعلق بآلية انتخاب القيادات الإدارية العليا، فالذين يطالبون بنظام الحكم المحلي الكامل يرون بأن من أهم أسس هذا النظام انتخاب المحافظين مباشرة وكذلك انتخاب مدراء النواحي، بينما يرى الطرف الثاني بأن يكون الانتخاب مقتصراً على المجلس المحلي التنفيذي، أما المحافظون فيختارون عبر التعيين، وبالطبع فإن هناك رأياً وسطاً يحظى بتعاطف الإسلاميين يدعو إلى أن يقتصر التعيين في الدورة الأولى، ثم بعد ذلك يكون الاختيار عبر الانتخاب المباشر.

أما القانون الذي يتوقع مناقشته في مجلس النواب اليمني، فإنه يعتمد وجهة نظر المؤتمر في تعيين المحافظين، رغم أنه كان مطروحاً أن يتم اختيار المحافظ من بين ٣ مرشحين منتخبين، لكن يبدو أن الاقتراح قد تم تجاوزه في هذه المرحلة.

ولأن هذه المرحلة لم يتم فيها طرح المشروعين علانية للنقاش، ولذلك يتوقع أن يشتد الجدال حول مشروعي قانوني التقسيم الإداري والإدارة المحلية بعد إحالتهما إلى مجلس النواب لإقراره، وبخاصة أن مناقشات مجلس النواب تذاع عبر التلفاز اليمني، وتحظى القوانين الحساسة بمتابعة شعبية كبيرة، وتعيرها الصحافة - كذلك - اهتماماً خاصاً.

ولاشك أن مناقشات مجلس النواب سوف يكون لها دور في التشكيل الأخير للقانونين رغم تمتع حزب المؤتمر بأغلبية ساحقة تمكنه من إقرار ما يريد، لكن العادة اليمنية تحرص على أن يكون هناك شبه إجماع سياسي في القضايا الهامة، ولو أدى ذلك إلى إحداث تنازلات في بعض مواد القانونين.■



المخابرات المركزية الأمريكية في ذكراها الخمسين

نمر من ورق وتخبط في تحديد العدو والمهام

■ مبنى المخابرات المركزية الأمريكية من الداخل

واشنطن: محمد دلبح

صادف يوم السادس والعشرين من شهر يوليو الماضي الذكرى الخمسين لتأسيس وكالة المخابرات المركزية الأمريكية (سي آي إيه)، ويرى مراقبون أن الوكالة لم تعد تحظى بالاحترام في الثقافة الأمريكية وأنها أصبحت أسيرة ماضيها كجهاز تجسس، وكان الرئيس الأمريكي في الحرب العالمية الثانية أصدر يوم ٢٦ من يوليو ١٩٤٧م قانون إنشاء وكالة المخابرات المركزية.

وتؤكد «سي آي إيه» أنها حققت إنجازات كبرى لا تفضل بحثها أو الحديث عنها، غير أن ما يبقى عالقاً في أذهان الناس على سبيل المثال هو تعامل الوكالة مع عصابات المافيا بهدف اغتيال الرئيس الكوبي فيدل كاسترو وكذلك أولدريش إيمز مسؤول السي آي إيه الذي عمل جاسوساً للمخابرات السوفييتية «كي جي بي» والمخابرات الروسية فيما بعد.

ولم تكن السي آي إيه جهاز التجسس الوحيد الذي أنشأته واشنطن بل إن الحكومة الأمريكية أقامت عام ١٩٤٨م جهازاً آخر لإدارة العمليات السرية هو «مجلس الأمن القومي» لمحاربة ما أسمته بالنشاطات السرية المريبة للاتحاد السوفييتي.

وقد استدعى احتفال السي آي إيه بيوبيلها الذهبي تعليقات من عدد ممن كانوا رأسوا وكالة المخابرات المركزية الأمريكية، ويرى آخر مديرين لها وهما جيمس وولزي، وجون دويتش أن اللوم يقع على «الثقافة السائدة في المخابرات نفسها» التي فقدت حيويتها، ويقول ريتشارد هيلمز الذي ترأس الوكالة في الفترة من ١٩٦٦ ـ ١٩٧٣م إن: «القوة العظمى الوحيدة في العالم الآن لا ترى أن لديها مصلحة كافية في العالم لتنظيم جهاز تجسسي، لقد ابتعدنا عن ذلك»، أما خلفه في رئاسة الوكالة جيمس شليسنجر فقد قال: «لقد بهتت الثقة التي كانت تتمتع بها المخابرات المركزية»، «ومثل هذه الآراء دفعت ستانسفيلد تيرنر الذي ترأس الوكالة في عهد الرئيس الأسبق كارتر للقول: «إن علينا إقامة جهاز سري جديد».

ويقول هيلمز: «لقد تم إنشاء وكالة المخابرات لتحليل المعلومات وليس للقيام بعمليات سرية، ولم يكن أحد يريد أن ترتبط الوكالة بالتجسس فقط»، ويضيف هيلمز إن الرئيس ايزنهاور قد طلب من المخابرات المركزية قلب نظام الحكم في جواتيمالا وإيران، ونجحت الوكالة في ذلك، وهكذا ارتبطت الوكالة في الأذهان بالعمليات السرية».

وكانت الوكالة قد أقنعت لاحقاً الرئيس جون كنيدي بأن العمليات السرية أقل كلفة من إرسال قوات المارينز إلى بلد ما، ويقول شليسنجر إن فشل عملية خليج الخنازير في غزو كوبا قد أدى إلى بداية تآكل الثقة بوكالة المخابرات.

ومن بين الأدلة على قوة وسرية أنشطة الوكالة أن الرئيس جونسون الذي تولى الرئاسة بعد اغتيال كنيدي لم يكن يعرف تفاصيل مؤامرة اغتيال كاسترو التي شارك فيها كنيدي والمافيا والسي آي إيه.

وكان ريتشارد نيكسون يريد من المخابرات تخريب الحركة المعادية لحرب فيتنام في صفوف الأمريكيين من الداخل، وهو أمر يعتبر عملاً غير قانوني، ولم يكن نيكسون يرى في جهاز المخابرات سوى أربعين ألف موظف يجلسون لقراءة الصحف، وهذا ما أكده بطريق غير مباشر خلفه فورد الذي قال في خطاب له مؤخراً إن السي آي إيه قدمت له في الستينيات عندما كان يترأس في الكونجرس لجنة الاعتمادات الخاصة بوزارة الدفاع تقريراً يقول بأن الولايات المتحدة ستكون متخلفة خلال عشر سنوات عن الاتحاد السوفييتي في القدرات العسكرية والنمو الاقتصادي، وهو ماكان بالنسبة له في ذلك الوقت أمراً يبعث على الخوف غير أن الحقيقة ـ كما يقول فورد ـ هي أن السي آي إيه في ذلك التقدير الذي قدمته «كانت مخطئة بـ ١٨٠ درجة، هؤلاء كانوا أفضل الناس الموجودين لدينا، ما يطلق عليهم خبراء السي آي إيه».

أما جورج بوش الذي ترأس الجهاز لمدة تقل عن سنة واحدة في عام ١٩٧٦ فهو يرى أن التحقيق في عمل المخابرات الذي قام به مجلس الشيوخ في السبعينيات بعد سقوط سايجون عاصمة فيتنام الشمالية في عام ١٩٧٥م، وتناول علاقات السي آي إيه وارتباطات مسؤولين وجنرالات وحكومات أجنبية معها، أدى إلى أن يتوقف عديدون في الخارج عن التعاون مع المخابرات الأمريكية، وأدى ذلك أيضا إلى إضعاف معنويات رجال المخابرات أنفسهم.

ويرى مراقبون أن الوكالة لم تعد تجذب وتستقطب النابهين والأذكياء في المجتمع الأمريكي، وأن كثيرا من العاملين في المخابرات اليوم لا يعتبرون عملهم سوى مجرد كسب للقمة العيش، وكانت الوكالة، بغية تطوير عملها وأنشطتها السرية، قد اتجهت لاستقطاب وتجنيد عملائها من طلبة أفضل الجامعات الأمريكية، مما رفع عدد موظفيها إلى الآلاف ولتتعاظم قوتها في فترة الحرب الباردة.

وفي فترة الثمانينات خلال رئاسة ريجان للولايات المتحدة والتي شهدت صعود التيار الذي يدعو إلى زيادة التدخل في الخارج، قام وليام كيسي ـ مدير الوكالة آنذاك ـ بتعيين ألفي موظف جديد لتنفيذ العمليات السرية وإعادة إحياء فنون الحرب السرية، وقد انتهى الأمر بإدانة كافة أبطال هذه العمليات السرية بدءا من أوليفر نورث وانتهاء بكيسي نفسه، وفي الوقت الذي كانت السي آي إيه ومجلس الأمن القومي يشرفان على شحن الأسلحة والصواريخ لعصابات الكونترا في نيكاراجوا وإيران كان إيمز المسؤول عن قسم مكافحة التجسس السوفييتي يقوم بتهريب المعلومات السرية إلى الـ «كي جي بي».

وللدلالة على حالة الفوضى وعدم وضوح الهدف التي تعيشها الوكالة بعد انهيار الاتحاد السوفييتي يذكر أنه تعاقب على رئاستها منذ عام ١٩٩١م خمسة مدراء.

وكانت لجنة المخابرات في مجلس النواب الأمريكي قالت في تقرير لها في شهر يونيو الماضي إن المعلومات التي تقدمها الوكالة تفتقر إلى العمق التحليلي والاتساع والخبرة لمتابعة القضايا الاقتصادية والسياسية والعسكرية في العالم.

ويرى توماس باورز الذي أرخ لحياة ريتشارد هيلمز أنه مهما كان الأمر فإن بلدا له قوات مسلحة لا غنى له عن جهاز مخابرات، ولكن السؤال هو أي نوع من أجهزة المخابرات يكون ذلك الجهاز؟

ويقول المفتش العام لوكالة المخابرات الأمريكية فريدريك هتز إنه ينبغي للمخابرات أن تركز على خمسة أو ستة أهداف وليس على أكثر من عشرة أهداف كما تفعل حاليا، أو على مائة هدف كما كانت تفعل في الماضي، ويضيف إن أهداف المخابرات مازالت كما هي عندما بدأت في عهد ترومان وهي «أن تقدم للرئيس معلومات دقيقة ومركزة وفي الوقت المناسب»، وهذا حسب رأيه يتطلب كوادر ملتزمة، فريدة وكذلك إعادة روح الحرب الباردة إلى جيل جديد.■

الهجوم النهائي الأخير:

اختراق المخابرات المركزية الأمريكية للصحافة

واشنطن: المجتمع

تتميز السنوات التي أعقبت انتهاء الحرب الباردة بأنها لم تأت بخيال جديد لروايات التجسس المثيرة التي وجدت نفسها فجأة أنها محرومة من عدو محتمل رهيب تصفه بأنه يهدد العالم، الأمر الذي دفع بروائي موهوب متخصص في هذا المجال مثل جون لاكاريه إلى الكتابة حول تجارة المخدرات والمافيا الروسية، غير أن هذا لم يمنع ديفيد إجناطيوس - المحرر البارز في صحيفة واشنطن بوست - من إصدار رواية مثيرة جديدة تحت عنوان «هجوم نهائي أخير» تدور أحداثها حول قوة الصحافة واختراق المخابرات لها.

ويروي أحداث القصة التي يتضمنها الكتاب صحفي شاب، وتدور حول جهود وكالة المخابرات المركزية «سي آي إيه» الناجحة في نشر فضائح ووقائع في الصحيفة التي يعمل فيها تلحق الضرر بأعداء الولايات المتحدة، والأعداء في هذه الحالة دول مثل فرنسا والصين اللتين تبدوان في الرواية كبلدين تحكمهما العصابات، وحيث تسود الرشوة والفساد.

وكان المؤلف قد عمل مراسلاً متجولاً في الخارج لصحيفة واشنطن بوست، ويتولى الآن منصب مساعد مدير التحرير لشؤون الأعمال والتجارة في الصحيفة، وهذه الرواية هي الرابعة التي يكتبها حول قضايا التجسس والجاسوسية، وينسج في روايته الجديدة تفاصيل حقيقية عن عالم الصحافة وهندسة الجينات وعالم المال.

وطبقاً لأحداث الرواية فإن الصحفي الشاب موضوع الرواية يصبح واحدا من العاملين لصالح الـ «سي آي إيه» وهو ما لم يكن يريده لنفسه، إذ ينشر معلومات تريد المخابرات تعميمها، وينسج إجناطيوس القصة بطريقة ذكية، فالصحفي لم يتخذ أبدا قرارا بالتعاون مع المخابرات ولكنه يدخل في ذلك العالم رويدا رويدا.... شيئا فشيئا... ليس خطوة خطوة، بل نصف خطوة إثر نصف خطوة أخرى.



■ مبنى المخابرات المركزية الأمريكية (سي. آي. إيه)

ويقول الصحفي عن نفسه وعن مسؤول المخابرات الذي لقيه: «عندما دخلت بيته ذلك اليوم كنت أعتبر نفسي صحفيا فقط، وبعد نهاية لقائنا كنت أعلم في قرارة نفسي أني لم أعد مستقلاً».

ويرى إجناطيوس أن التعاون مع المخابرات في هذه الحالة جريمة لا تغتفر.

ويحصل الصحفي وفق أحداث الرواية على خبطات صحفية ناجحة وأغلبها نتيجة تعاونه مع المخابرات أدى بعضها إلى استقالة وزير دفاع فرنسا، وأخرى أدت بمرشح انتخابي إلى الانسحاب من المعركة الانتخابية، ويرى نقاد أن صعود الصين يجعلها في هذا النوع من الروايات الجاسوسية المثيرة بديلاً ملائماً للاتحاد السوفييتي... العدو السابق القديم للروايات الأمريكية.■

نظرية التآمر تسيطر على عقول الأمريكيين

استطلاع أمريكي للرأي: حكومتنا متآمرة

تزداد شكوك الأمريكيين في حكومتهم إلى حد الاعتقاد بأنها تقوم بأعمال القتل الجماعي وتتاجر بالمخدرات، وتتآمر لقتل رئيسها، فقد أشارت نتائج استطلاع للرأي أجرته مؤخرا جامعة أوهايو الأمريكية إلى أن ٥١٪ من الأمريكيين يعتقدون أن من المحتمل أو شبه المحتمل أن يكون مسؤولون حكوميون متورطون بشكل مباشر في اغتيال الرئيس الأسبق جون كنيدي.

كما يعتقد أكثر من ثلث الذين أجري الاستطلاع معهم أن البحرية الأمريكية قامت بطريق الخطأ أو بشكل متعمد بإسقاط طائرة «تي دبليو إي» في أجواء نيويورك العام الماضي، فيما أعرب نحو ٤٠٪ عن اعتقادهم بأن رجال مكتب التحقيقات الفدرالي «إف بي آي» أشعلوا النيران التي أدت إلى مقتل ٨١ من أتباع ديفيد كورش في ويكو بتكساس قبل أربع سنوات.

وتشير نتائج الاستطلاع إلى أن أغلبية الأمريكيين يعتقدون أن وكالة المخابرات المركزية «سي آي إيه» قد سمحت لتجار المخدرات من أمريكا الوسطى ببيع الكوكايين في المدن الأمريكية للأطفال السود.

ويقول كيرتس جانس - المدير التنفيذي للجنة دراسات الانتخابات الأمريكية بواشنطن - إن كل ذلك بدأ باغتيال الرئيس كنيدي، وكان جانس لحظة اغتيال كنيدي يعمل مراسلاً لإحدى وكالات الأنباء في دالاس بتكساس حيث اغتيل كنيدي، وأضاف أنه قضى وقتاً عام ١٩٦٣م مع والدة أزوالد المتهم بقتل كنيدي، وأنه قضى وقتا كافيا لدراسة التقرير الذي وضعته لجنة إيرل وارن - الذي كان رئيس المحكمة الأمريكية العليا آنذاك - وقد رأس لجنة التحقيق في اغتيال كنيدي، وقال إنه يشك في ذلك التقرير، وأوضح جانس أن التماسك يتضاءل في المجتمع الأمريكي «ويعشعش الخوف في عقول مواطنينا».

ومن بين النتائج التي توصل إليها الاستطلاع أن الناس من جميع الأعمار والمستويات الاقتصادية والتعليمية والتوجهات السياسية يعتقدون بالنظريات التي تقول بقيام الحكومة الأمريكية بالتآمر، وأن أغلبهم في ذلك من الشباب والفقراء والسود، فيما يشير الاستطلاع إلى أن أكثر من ثلث البالغين الأمريكيين يعتقدون بذلك أيضاً.

ويذكر أن نظرية المؤامرة في تفسير كثير من الأحداث في الولايات المتحدة تجد لها أرضا خصبة في أوساط الأمريكيين بسبب تقارير الأنباء المتضاربة وانتشار مجموعات المصالح وجماعات الضغط، ويشار في هذا الشأن إلى كذب الحكومة بشأن الوضع في حرب فيتنام، حيث بقيت تنكر وجود قتلى من قواتها فيما كان القتلى بالآلاف، ثم تعزز عدم ثقة الأمريكيين بحكوماتهم بفضيحة ووتر جيت التي انتهت باستقالة نيكسون قبل أن يلجأ الكونجرس إلى إدانته وعزله، ثم أعقبها فضيحة إيران - كونترا التي أظهرت مدى كذب رجال حكومة ريجان.■

سياسة الاحتواء في الخليج.. احتوت مَنْ؟



■ قوات امريكية في الخليج

واشنطن: د. محمد عليمات (*)

في عددها الأخير خصصت مجلة الشؤون الخارجية حيزاً كبيراً لمناقشة السياسة الأمريكية في منطقة الخليج، وبالأخص ما يُعرف بسياسة الاحتواء المزدوج، تلك السياسة الرامية لعزل وتهميش دور كل من إيران والعراق إقليمياً ودولياً، وفي هذه السطور نعرض لأهم آراء أربعة من بين ستة أشخاص كتبوا في الموضوع: الأول مسؤول أمريكي سابق، والثاني مسؤول إيراني سابق، والثالث والرابع من الباحثين المعروفين بمحاولة تحري الموضوعية.

في مستهل مقالته ركَّز مستشار الأمن القومي الأسبق زبجنيو بريجنسكي على الأهمية القصوى لمنطقة الخليج في السياسة الأمريكية وحيوية المنطقة التي لا تضاهيها منطقة أخرى لاحتوائها على النفط الذي يشكِّل عصب الحياة والضامن الأساسي لديمومة حركة عجلة الصناعة الغربية، من ناحية أخرى فمنطقة الخليج جزء من منطقة الشرق الأوسط التي تتضمن الالتزام الأمريكي بوجود وتفوق إسرائيل الاقتصادي والعسكري في المنطقة، لذلك فإن أي تطورات في منطقة الخليج سيكون لها آثار مباشرة على طيف من المصالح والقضايا التي تهم المصلحة القومية الأمريكية - حسب رأي الكاتب - إلى جانب ما يسميه بريجنسكي بالإرهاب والتطرف الديني، وسعي الإدارة الأمريكية دون تملك دول المنطقة لأسلحة الدمار الشامل.

ولضمان المصالح الأمريكية يعرض بريجنسكي لسياسة الرئيس الأمريكي كلينتون في ولايته الأولى والقائمة على مبدأ الاحتواء المزدوج لكل من إيران والعراق والتي يرى بريجنسكي أنها سياسة غير قابلة للديمومة وتتطلب تسخير مقدرات مالية ودبلوماسية ضخمة لكفالة تأمين تأييد دولي لها، فصدام حسين مايزال في السلطة بالرغم من هزيمته منذ ست سنوات، كما أن التحالف الدولي ضد العراق أخذ في التلاشي، بالمقابل فإن سياسة الاحتواء المزدوج المطبقة ضد إيران أدت إلى تقارب وثيق بينها وكل من روسيا والصين إلى جانب توثيق صلات إيران بالدول الآسيوية والإفريقية، وبعض الدول العربية، من ناحية أخرى فإن الوجود العسكري الإيراني في منطقة الخليج ترتب عليه تعقيدات سياسية واقتصادية واجتماعية.

ويرى بريجنسكي أن الفترة الرئاسية الثانية لكلينتون، والانتخابات الإيرانية في الشهر الماضي لابد أن تعطي الرئيس الأمريكي فرصة لمراجعة سياسته تجاه إيران، إن أول خطوة في سبيل تلك المراجعة تأتي من خلال النظر بكل موضوعية ووضوح للمشكلات الحقيقية في الخليج، فأمريكا كما يرى بريجنسكي ترى نفسها في مواجهة مع نظام بوليسي في العراق يقوده ديكتاتور إلا انه مقيّد حالياً، بالمقابل فإن امريكا تجد نفسها في مواجهة دولة أخرى «إيران» بمعدلات اقتصادية وعسكرية وتاريخ توسعي عريق إلى جانب احتلالها موقعاً استراتيجياً في الخليج ذا علاقة جيواستراتيجية بأوروبا وآسيا الوسطى، من هنا فإن بريجنسكي يرى انه إذا كان العراق يشكل خطراً آنياً وبسيطاً على المصالح الأمريكية فإن إيران تشكل خطراً حقيقياً وتحدياً جيواستراتيجياً عظيماً.

ويستعرض بريجنسكي في مقالته تاريخ العلاقات الأمريكية الخليجية موضحاً أن امريكا قد ورثت النفوذ الإنجليزي في المنطقة متعهدة بضمان أمن المنطقة معتمدة على حليفتها إيران، على أن ذلك التحالف قد انهار بحلول الثورة الإيرانية والعداء المتبادل والواضح بين البلدين، بالمقابل فإن العراق حظي بكل الدعم لضمان صموده أمام المدّ الثوري الإيراني، على أن ذلك الدعم قد توقف بتوقف الحرب ودخول العراق الكويت صيف ١٩٩٠م، وبمجيء كلينتون عام ١٩٩٣ ووجه بتحدي ضمان أمن الخليج ضمن متغيرات متعددة، منها تمزق الاتحاد السوفييتي، والهيمنة الأمريكية، وسعي أمريكا لعزل دول الرفض، ومؤتمر مدريد، وعملية التسوية، إلى جانب متغيرات أخرى، من هنا فإن سياسة كلينتون في المنطقة ارتكزت على مبدأين:

الأول: دعم عملية «السلام».

الثاني: سياسة الاحتواء المزدوج لكل من إيران والعراق.

هذان المبدآن رأت أمريكا أنهما مكملان لبعضهما البعض، أما فيما يتعلق بطبيعة سياسة الاحتواء المزدوج فإن بريجنسكي يرى أنها لا تشكل حلاً بعيد المدى لمشكلات استقرار الخليج، وإنما سياسة ذات صبغة مؤقتة رامية لعزل قوتين إقليميتين بكل ما يتطلب ذلك من ديمومة العقوبات الاقتصادية، وفرض الحظر الجوي، من هنا فإن الصعوبات المصاحبة لتطبيق تلك السياسة تجعل منها سياسة غير موفقة ويبدو واضحاً أن السياسة الأمريكية في الخليج تعاني من فوضى واضحة وعدم التمكن من بناء سياسة واضحة المعالم تجاه دول المنطقة.

من هنا يرى بريجنسكي أنه لابد من مراجعة تلك السياسة، فعلى الصعيد العراقي يرى بريجنسكي أن معظم القرارات الدولية ضد العراق لايمكن لأمريكا تطبيقها ثنائياً، إلى جانب آثارها السلبية على الشعب العراقي، على أن بريجنسكي لا يطالب برفع العقوبات وإنما التخفيف منها، إلى جانب مطالبته بالتزام أمريكا بوحدة أراضي العراق، وضرورة استشارة أمريكا لحلفائها في المنطقة، وإعلان استعدادها للتعامل مع أي نظام بعد صدام حسين حتى ولو ظهر من الجيش أو من

(*) باحث في المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث، واشنطن.

حزب البعث، كما أنه يرى أن أمريكا يجب أن تلجأ إلى معاقبة النظام العراقي إذا سعى لامتلاك أسلحة الدمار الشامل.

وفيما يتعلق بإيران يرى بريجنسكي أنه تم رصد مواطن القلق التي تبديها أمريكا حيال مواقف إيران من الإرهاب الدولي وامتلاك الأسلحة النووية، ومعارضتها لمشاريع التسوية على أن محاولة إيران امتلاك الخيار النووي هو العامل الرئيسي الذي توجب معارضته والتصدي له، من ناحية أخرى يرى بريجنسكي أن أمريكا لابد لها من إبداء شئ من المرونة وإعطاء حوافز تشجيعية تسمح لإيران بالاستخدامات السلمية للطاقة النووية مقابل تشديد الرقابة على المنشآت النووية الإيرانية كما هو الحال بالنسبة للتعامل مع كوريا الشمالية، من هنا يرى بريجنسكي أن سياسة الاحتواء ضد إيران كانت ولاتزال سياسة فاشلة لا تحظى بدعم أوروبي ولا آسيوي، وإنما تستجيب فقط لرغبات الكونجرس الأمريكي - الجمهوري والهادف فقط لحماية مصالح إسرائيل في المنطقة، نظراً لخضوعه لضغط جماعات الضغط اليهودية، فسياسة الاحتواء أدت إلى عزل الولايات المتحدة نفسها وحرمانها من الاستفادة من الثروة البترولية، لاسيما في آسيا الوسطى إلى جانب إيران، من هنا يخلص بريجنسكي إلى القول بفشل سياسة الاحتواء، ويطالب بضرورة إجراء تعديلات جوهرية تستهدف من ناحية الإطاحة بالنظام العراقي أو تغييره تمهيداً لإعادة العراق لدوره في النظام الإقليمي أو من ناحية أخرى اتباع ما يسميه بسياسة «التبادل الخلاق» Creative Tradeofes مع إيران تمهيدًا أيضاً لإعطاء إيران دورها الحقيقي في النظام الإقليمي نظراً للفشل الذريع الذي تعاني منه السياسة الأمريكية في الخليج.

* * *

المقالة الثانية كتبها جابنقير أموزيقار Jabangir Amuzegar وزير المالية في عهد الشاه، وهو يشاطر بريجنسكي رأيه في أن سياسة الاحتواء ضد إيران لم تؤد كما كان مرجواً منها إلى شل النظام الإيراني تمهيداً للإطاحة به، فالأداء العسكري والاقتصادي الإيراني في عام ١٩٩٧ يبدو أفضل بكثير مما كان عليه عام ١٩٨٩م، فسياسة الاحتواء كانت سياسة أمريكية من جانب واحد ولم تحظ بدعم حلفاء أمريكا الأوروبيين، مما أدى إلى فشلها، فقد عارضت الدول الأوروبية معارضة فعالة القوانين الأمريكية ضد إيران وليبيا وغيرهما، وهددت باستخدام عقوبات مماثلة ضد المنتجات الأمريكية ومصالح أمريكا الاقتصادية إذا أصرت الولايات المتحدة على مواقفها الرامية إلى تطبيق قوانينها المحلية على الصعيد الدولي. من ناحية أخرى فإن معظم دول العالم ترى أن سياسة الاحتواء الأمريكية ضد إيران سياسة متحيزة تخلو من أي مصداقية أو موضوعية، وعليه فإن سياسة الاحتواء محكومة بالفشل، وعليه أيضاً فإن أموزيقار يقترح أربعة خيارات للتعامل مع إيران:



■ زبجنيو بريجنسكي ■ جراهام فوللر

الأول: إنهاء العقوبات الاقتصادية وغضّ الطرف عن التصرفات الإيرانية، إلا أنه يرى أن هذا الخيار لا يبدو أنه حصيفاً ولا عملياً.

ثانياً: على الجانب الآخر ربما تسعى أمريكا للخيار العسكري للإطاحة بالنظام الإيراني، وهذا الخيار أيضاً لا يبدو أنه يحظى بدعم عالمي.

ثالثاً: تشديد شامل للعقوبات الاقتصادية على مستوى ثنائي، على أن هذه السياسة قد تؤتي ثماراً على المدى البعيد، إلا أنها تتضمن إحياء العداء القومي الإيراني للولايات المتحدة والذي ستوظفه القيادة الإيرانية لغايات دعم النظام محلياً.

الخيار الأخير: هو سعي أمريكا «لترتيبات عملية» مع دولة غير مخلصة كإيران، فالقيادة الحاكمة في إيران - كما يرى أموزيقار - تنتمي إلى أقلية البازار التجارية والتي بطبعها تهتم بالثروة والقوة وليست الأيديولوجية، فقد قبل الإمام الخميني عام ١٩٨٨م وقف الحرب مع العراق لغايات الاحتفاظ بالقوة، مما يدل على الطبيعة العملية للنظام الإيراني، من هنا يمكن لكلا الدولتين أن تلتقيا حول مصالحهما، والتي بالضرورة تتضمن استقرار أمن الخليج، فليس من مصلحة إيران أيضاً عدم استقرار المنطقة وجرها إلى حروب لا تخدم مصالحها ومصالح دول المنطقة.

من هنا يقترح أموزيقار:

أولاً: مواصلة الحوار السري الأمريكي الإيراني.

ثانياً: امتناع الأطراف لاسيما الولايات المتحدة عن التقدم بلائحة تعجيزية لتغيير السلوك الإيراني.

ثالثاً: إعطاء إيران حوافز تشجيعية للتعاون بما في ذلك تسهيل حصول إيران على قروض مالية من المؤسسات الدولية المالية إلى جانب حوافز أخرى.

ويستخلص أموزيقار أن الولايات المتحدة يجب أن تقتنع تماماً بفشل سياسة الاحتواء، والتي إذا ما أصرت أمريكا على اتباعها لا تجني الثمار المطلوبة حتى ولو انتظرت إلى عام ٢٠٢٠م وما بعده، وتجارب أمريكا مع الصين وكوبا وكوريا الشمالية وغيرها خير دليل، من هنا لابد لها من تعديل سياستها تجاه إيران لاتباع سياسة عملية إيجابية قائمة على احترام المصالح المختلفة لكلا البلدين.

* * *

المقالة الأخيرة لكل من فوللر Fuller ولسر Lesser المؤلفان يؤيدان أموزيقار وبرجنسكي فيما يتعلق بفشل سياسة الاحتواء المزدوج لكل من إيران والعراق، فبنظرهما أنها سياسة فاشلة لم تؤد الأغراض المرجوة منها، وتتضمن أطروحات نابعة من الحرب الباردة، ثبت فشلها في العقود القليلة الماضية، من ناحية أخرى يرى فوللر ولسر أن أهم نقاط ضعف سياسة الاحتواء هو مساواتها وموازاتها لنظامين مختلفين (إيران والعراق) يتطلبان رؤى وسياسات مختلفة، فإيران دولة تنطلق في تعاملها من مصالحها القومية وتسعى للمحافظة على الوضع الراهن إقليمياً، إلى جانب محافظتها على أمن واستقرار وازدهار المنطقة في الوقت الذي فقدت فيه أمريكا توازنها واعتدالها في التعامل مع إيران، مما أفقد السياسة الأمريكية لمصداقيتها ولأي دعم مرتجى من حلفائها، فسياسة الاحتواء سياسة غير موفقة لاستبعاد أمريكا نفسها لمبدأ الحوار والتنازلات والسياسة العملية وخضوعها لضغوط داخلية غير ملمة بطبيعة المصلحة القومية الأمريكية، من هنا يدعو الكاتبان إلى مجموعة من الطروحات أهمها:

أولاً: إعادة نظر شاملة لسياسة أمريكا في الخليج بما في ذلك البُعد عن المعتقدات والصور غير الواقعية لكل من إيران والعراق.

ثانياً: التشاور بين أمريكا وحلفائها الأوروبيين واليابان فيما يتعلق بسياستهما في المنطقة حول ما يسميه الكاتبان بمبدأ المشاركة الاستراتيجية والهادف لرسم سياسة بعيدة المدى لمصالح الأطراف المختلفة في المنطقة.

ثالثاً: الدعوة لعودة كل من إيران والعراق لأخذ دورهما الطبيعي في النظام الإقليمي بهدف ضمان أمن واستقرار وازدهار المنطقة.

رابعاً: لابد للسياسة الأمريكية من تقبل مبدأ التغيير في الخليج بما في ذلك احتمال تغيير نظم الحكم.

يتضح من هذا العرض الموجز إجماع المشاركين على مبدأ فشل سياسة الاحتواء المزدوج الأمريكي تجاه كل من العراق وإيران، ومطالبتهم جميعاً بضرورة قيام الرئيس كلينتون ببناء سياسة خليجية واضحة المعالم تقوم على مبدأ التعاون والتفاهم بين أمريكا من جهة ودول المنطقة بما فيها إيران والعراق.

كما أن السياسة الأمريكية الخليجية محكومة بتغيرات ذات صلة وثيقة بتشريعات صادرة عن الكونجرس الأمريكي الجمهوري الواقع تحت ضغط جماعات معادية لإيران والعراق، ولا تنظر لسياسة أمريكا من منظور المصلحة القومية والاهتمامات المشتركة لدول المنطقة.

إن نجاح الدبلوماسية الإيرانية في بناء جسور من الصداقة القائمة على مبدأ المصالح المشتركة مع الدول الآسيوية والإسلامية والأوروبية وبعض الدول العربية، واستضافة إيران لمؤتمر القمة الإسلامية في نهاية هذا العام يشير إلى عدم تأييد دول العالم للسياسة الأمريكية تجاه إيران.

أما فيما يتعلق بالعراق فإن تلك السياسة أيضاً لن تدوم إلى الأبد ومبدأ التغيير مبدأ أساسي في حياة الأمم والشعوب، ومن هنا لابد للإدارة الأمريكية من إعادة النظر في سياستها تجاه الخليج، ولابد لدول الخليج نفسها من التأقلم مع هذا التغيير والتعامل معه من مبدأ المصالح القومية والمشتركة لجميع الأطراف.■

العام الأول على الولاية الثانية في حكم روسيا

استطلاع للرأي: زوجانوف أقوى المرشحين لخلافة يلتسين

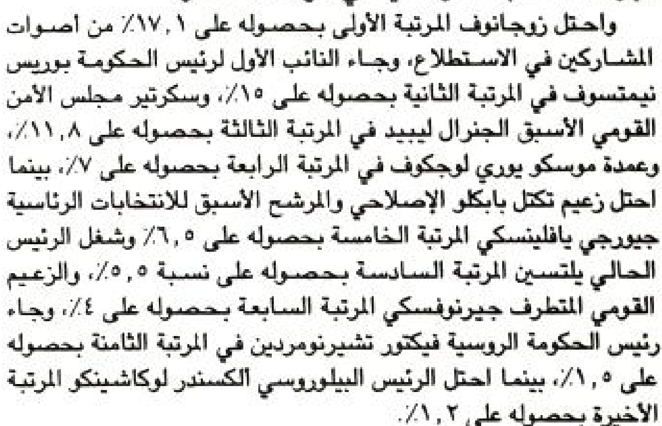
موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

في مناسبة مرور العام الأول على الولاية الثانية للرئيس الروسي يلتسين، تسابقت الصحف الروسية في تنظيم الاستفتاءات المحلية واستطلاعات الراي لتبيان توزيع القوى بين الأحزاب والمنظمات السياسية المتصارعة.

فتحت عنوان «ماذا لو جرت الانتخابات غداً» نشرت مجلة «إيتوجي» (المحصلة)، التي تصدر بالاشتراك مع مجلة «نيوزويك»، نتائج استطلاع بين طائفة عشوائية من المواطنين الروس، تمثل كافة شرائح المجتمع ومناطقه الجغرافية المترامية الأطراف، واظهرت نتائج الاستطلاع في مجلة «إيتوجي» (المعروفة بولائها الكامل للوبي الصهيوني الروسي) تفوق زعيم المعارضة اليسارية والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية جينادي زوجانوف على بقية المرشحين المحتملين، شريطة أن تجرى الانتخابات الرئاسية في الوقت الحاضر.

واحتل زوجانوف المرتبة الأولى بحصوله على ١٧,١٪ من أصوات المشاركين في الاستطلاع، وجاء النائب الأول لرئيس الحكومة بوريس نيمتسوف في المرتبة الثانية بحصوله على ١٥٪، وسكرتير مجلس الأمن القومي الأسبق الجنرال ليبيد في المرتبة الثالثة بحصوله على ١١,٨٪، وعمدة موسكو يوري لوجكوف في المرتبة الرابعة بحصوله على ٧٪، بينما احتل زعيم تكتل يابلكو الإصلاحي والمرشح الأسبق للانتخابات الرئاسية جيورجي يافلينسكي المرتبة الخامسة بحصوله على ٦,٥٪ وشغل الرئيس الحالي يلتسين المرتبة السادسة بحصوله على نسبة ٥,٥٪، والزعيم القومي المتطرف جيرنوفسكي المرتبة السابعة بحصوله على ٤٪، وجاء رئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين في المرتبة الثامنة بحصوله على ١,٥٪، بينما احتل الرئيس البيلوروسي الكسندر لوكاشينكو المرتبة الأخيرة بحصوله على ١,٢٪.

وقد أعرب ١٢,٨٪ من المشاركين في استطلاع الرأي عن رفضهم المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة، بينما اشار ١١,٧٪ إلى انهم لم يحددوا موقفا قاطعاً بعد، سواء فيما يتعلق بمشاركتهم في الانتخابات او في انحيازهم لهذا المرشح المحتمل أم ذاك.



اتجاهات الرأي العام الروسي لو أجريت الانتخابات البرلمانية في الوقت الراهن

الحزب	انتخابات ١٩٩٥م	الانتخابات الجديدة
الحزب الشيوعي	٪ ٢٢,٣٠	٪٣٤,٧٣
الحزب الليبرالي الديمقراطي (جيرنوفسكي)	٪١١,١٨	٪٦
حزب (روسيا بيتنا) الحاكم	٪ ١٠,١٣	٪ ٨,٣٨
حزب يابلكو الإصلاحي	٪ ٦,٨٩	٪١٥,١١
حزب المرأة	٪ ٤,٦	٪ ٤,٩
حزب روسيا القادمة	٪ ٤,٥	١,٠



■ يلتسين ■ زوجانوف

وعندما افترضت «إيتوجي» إمكانية حدوث جولة ثانية من الانتخابات على غرار ما حدث عام ١٩٩٦م بين يلتسين وزوجانوف، والتي فاز فيها الأول بفارق ١٠٪ من الأصوات، وطرحت اسم الجنرال ليبيد مع بعض المرشحين المحتملين (باستثناء زوجانوف) جاءت النتيجة لصالح الجنرال المتمرد في أربعة من الاحتمالات التي طرحتها المجلة على المشاركين في الاستفتاء.

وعند افتراض إجراء جولة الإعادة بين ليبيد وعمدة موسكو يوري لوجكوف فاز الأول بنسبة ٣٣,٤٪ مقابل ٢٦,٦٪ للثاني، وعندما تقابل ليبيد في جولة الإعادة مع النائب الأول لرئيس الحكومة بوريس نيمتسوف، فاز الأول بنسبة ٣٠,٣٪ مقابل ٢٩,٦٪ للثاني، وعندما تقابل ليبيد مع رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين، حقق الأول فوزاً ساحقاً بحصوله على ٤٠,٥٪ من أصوات الناخبين مقابل ١٠٪ للثاني.

ومن الملفت للنظر أنه عند قراءة نتائج استطلاع الرأي وبافتراض إجراء جولة ثانية من الانتخابات كانت النتيجة هي الهزيمة الساحقة لرئيس الحكومة الروسية فيكتور تشيرنومردين أمام كل من تقابل معه في التصفية النهائية.

وهكذا يبدو أن عمدة مقاطعة «نيجني نوفي جورود» الأسبق، والنائب الأول لرئيس الحكومة حالياً بوريس نيمتسوف هو «فرس الرهان» بالنسبة للفريق الحاكم لخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة، ومع ذلك يتوقع المراقبون عدم تمكن نيمتسوف من الوصول إلى جولة التصفية «جولة الإعادة»، حيث من المحتمل أن تجرى بين المرشح الشيوعي جينادي زوجانوف والجنرال ليبيد.

ولم تختلف نتائج الاستطلاع الآخر الذي أجرته صحيفة «أرجومنتي إي فاكتي» (حقائق ووقائع) كثيراً عن استطلاع «إيتوجي»، وإن ابتعدت الأولى عن ذكر الأسماء، ليتم الاستطلاع على الأحزاب والقوى السياسية المتصارعة في روسيا.

وتحت عنوان «تثق بمن؟» أعربت نسبة ١١٪ من المشاركين في استطلاع الراي الذي أجرته «أرجومنتي إي فاكتي» عن ثقتها بالرئيس الروسي مقابل ١٢٪ بالحكومة، و١٠٪ للبرلمان، و٤٨٪ بالقوات المسلحة في إمكانية إعادة الانضباط وإخراج روسيا من أزمتها الراهنة. ■

تسريح أكثر من نصف مليون عسكري خلال الأشهر القادمة

رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان يتهم يلتسين بالقضاء على الجيش الروسي

موسكو: المجتمع

وجّه رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان والعضو القيادي في حزب السلطة «روسيا بيتنا»، الجنرال ليف روخلين رسالة مفتوحة إلى هيئة الأركان العامة للجيش والرئيس الروسي يلتسين، حذر فيها من عزم القيادة الروسية الإقدام على تقليص القوات المسلحة بصورة كبيرة خلال العامين القادمين، مما يؤثر سلباً على القدرة الدفاعية للبلاد.

كما وصف روخلين اقتراحات الحكومة بتقليص الاعتمادات العسكرية التي تضمنتها الميزانية الفيدرالية للعام الجاري باكثر من ٢٥٪ بانه عمل غير مسؤول يضاعف من حدة الوضع المتفجر داخل القوات المسلحة ويتناقض مع تصريحات الرئيس الروسي بتخصيص ٣,٥٪ من إجمالي الدخل الوطني لإعالة الجيش وتحديثه، واشار روخلين إلى أن المقترحات الحكومية بهذا الشان والتي بادر البرلمان برفضها دعت إلى تقليص الإنفاق على إنتاج الأسلحة المتطورة وبناء المنشات العسكرية بنسبة تزيد على ٥٠٪ مما تضمنته الميزانية الفيدرالية التي اقرها النواب في مطلع العام الجاري.



■ الجيش .. ازمة دائمة

واتهم روخلين الرئيس الروسي بالقضاء على الجيش وتدمير معنوياته وقدراته الدفاعية، الأمر الذي أظهرته معركة «محدودة» في الشيشان على حد قوله.

وأشار الجنرال روخلين إلى استمرار الغرب في إملاء إرادته العسكرية على روسيا فيما يتعلق بالبناء الأمني والعسكري لأوروبا المعاصرة وسخر من القائلين بانعدام المخاطر الخارجية التي تهدد الأمن القومي الروسي في الظروف الراهنة.

كما وجه الجنرال روخلين اتهامات قاسية للقيادة الروسية ولبعض كبار المسؤولين الحاليين والسابقين بالمشاركة في تهريب مبالغ مالية طائلة من العملات الصعبة، وبالتورط مع المخابرات الأجنبية وتنفيذ مخططاتها الرامية إلى عزل روسيا عن بقية بلدان رابطة الكومنولث، وتدمير القوة الاستراتيجية والنووية الروسية وتفتيت روسيا إلى دويلات صغيرة متصارعة.

واعتبر الجنرال روخلين صندوق النقد الدولي الموجِّه الحقيقي للإصلاحات الاقتصادية والعسكرية الروسية، وأشار إلى تعزيز القدرة القتالية للولايات المتحدة وألمانيا واليابان، وإلى توسيع عضوية حلف الناتو، في الوقت الذي يدعو فيه الغرب الكرملين لمزيد من تقليص قواته المسلحة.

كما اتهم رئيس لجنة الدفاع داخل البرلمان الجنرال روخلين رئيس مجلس الدفاع يوري باتورين، ووزير الدفاع الجديد إيجور سيرجييف بالتآمر على القوات المسلحة وتدمير قدرتها القتالية بحجة الإصلاح المزعوم.

ودعا روخلين القيادة الروسية إلى وقف التسريح العشوائي للآلاف من العسكريين والضباط دون تأهيلهم لممارسة أعمال جديدة، مما يدفع بهم وبذويهم إلى الضياع ويجعلهم فريسة للجريمة والانخراط في عصابات المافيا، كما اتهم روخلين الرئيس الروسي بخرق نصوص الدستور التي تكفل الرعاية الاجتماعية للأطفال والأمومة والمتقدمين في العمر، مشيراً إلى أن غالبية العسكريين وعائلاتهم يعيشون تحت خط الفقر وفي ظروف غير إنسانية لا تطاق، وإلى تزايد حالات الانتحار بينهم، كما اتهم روخلين الرئيس الروسي بالتقصير في القيام بمهام وصلاحيات منصبه المتعلقة بالبناء العسكري، مشيراً إلى المسؤولية الشخصية ليلتسين في شن الحرب الشيشانية والتي أسفرت عن تدمير معنويات الجيش.

الجدير بالذكر أن الجنرال روخلين تولى قيادة القوات الروسية التي حاربت في الشيشان لفترة طويلة خلال العمليات العسكرية التي اندلعت بعد الغزو الروسي للأراضي الشيشانية في ١١ ديسمبر عام ١٩٩٤م.

وفيما يشبه الدعوة إلى التمرد، دعا روخلين الضباط إلى عدم تنفيذ الأوامر الخاصة بتسريحهم خلال الشهور القادمة، ما لم تدفع لهم الحكومة كافة مستحقاتهم وتكفل لهم أماكن العمل الجديدة الملائمة لهم، كما دعا روخلين العسكريين إلى التكاتف وإرسال توصياتهم إلى القيادة الروسية والبرلمان.

ويجمع المراقبون على أن الإجراءات الجذرية التي أعلنت عنها القيادة الروسية لتسريح أكثر من نصف مليون عسكري خلال الشهور القليلة المقبلة، إلى جانب الاقتراحات الحكومية «بتقليم» الاعتمادات العسكرية المقررة في الميزانية الفيدرالية للعام الجاري، من شأنها أن تضاعف من حدة التوتر القائم داخل صفوف العسكريين والذي كان السبب المباشر في إقالة وزيري الدفاع السابقين بافيل جراتشوف، وإيجور رديونوف.

كما يخشى المراقبون أن يدفع الوضع المتردي داخل الجيش العسكريين إلى الأعمال غير الدستورية، مثلما حدث في الشهر الماضي، عندما اقدم ٣٠ عسكرياً من افراد الفيلق المرابط في بلدة «كريشيفسك» والتابع لسلاح الدفاع الجوي للإضراب عن الطعام احتجاجاً على تأخير دفع الرواتب.

وتشير المصادر العسكرية إلى أن بعض الوحدات العسكرية لم تحصل على رواتبها منذ مارس الماضي، وأن البعض الآخر لم ير النقود منذ يناير الماضي.

وكانت زوجات الطيارين العسكريين في مطار «خوريا» في الشرق الأدنى قد تظاهرن في الأسبوع قبل الماضي، على أرض المطار العسكري للحيلولة دون إقلاع الطائرات الحربية احتجاجاً على تأخير دفع الرواتب وظروف إقامتهن غير الإنسانية داخل الوحدات مع أزواجهن وأطفالهن ليجدن ما يسد الرمق من «فضلات» الجيش.■

«بوللي».. بعد «دوللي»

مشروع الاستنساخ.. إلى أين؟!



■ النعجة «بوللي» وفي الإطار هي وأمها

مدريد: نوال السباعي

أعلن «إيان ويليامز» البحاثة البريطاني، المنسق العام للجنة العلماء التي أشرفت على أول عملية استنساخ حيواني «النعجة دوللي» في حديث نشرته صحيفة «صاندي تايمز»، عن «عجز مجموعته التام، وفشلها المطبق في التغلب على ما يُدعى بالآثار الجانبية، التي ترتبت عن عملية الاستنساخ»، إذ قال: «فشلت محاولاتنا للتغلب على المشكلات التي ظهرت ملازمة لعملية الاستنساخ، كولادة حيوانات بوزن مضاعف، وموت الحيوانات المُولّدة بهذه الطريقة بصورة مبكرة جداً»، وأضاف: «إن هذا الوضع سيُعرِض قضية الإتجار بهذه المشروعات العلمية وتمويلها للأخطار الفادحة».

وقد أتت هذه التصريحات التي فاجأت العالم، بعد سبعة أشهر من ولادة «النعجة دوللي»، التي سببت دهشة عالمية ترتب عنها حوار أخلاقي - علمي - قانوني، على جميع المستويات، وفي جميع بلدان العالم، وبعد أسبوع واحد فقط من الإعلان عن ولادة «الخروف بوللي» يوم الثالث والعشرين من يوليو، والذي يُعتبر أول حيوان ثديي مولود في العالم بطريقة الاستنساخ، ودخلت في تركيب خلاياه مورثة إنسانية.

القصة.. من أوّلها

إذا تصورنا وجود غرفة مبنية من مجموعة من المكعبات الكبيرة، يتشكل كل منها من عشرة مكعبات متوسطة الحجم، وهذه بدورها يتألف كل واحد منها من مائة مكعب صغير، وكل مكعب من الدرجة الثالثة يحوي في كتلته على ألف مكعب متناه في الصغر.

فإذا دخل أحد إلى هذه الغرفة، واستطاع أن يُفكك بعض المكعبات الكبيرة، لقلنا إنه استطاع اكتشاف القاعدة الأولى لتركيب هذه الغرفة.

ثم يمكن لمن يأتي بعده، وقد أصبحت المكعبات الكبيرة بين يديه، أن يتفحصها، ويعالجها إلى أن يكتشف أنها تتألف من المكعبات متوسطة الحجم، وهكذا.. حتى يتمكن جيل لاحق من الكشف عن تركيب أصغر وحدة من هذه المكعبات الألف الصغيرة التي يمكنه أن يطلق عليها وحدة البناء الأساسية لهذه الغرفة.

عملية الكشف هذه تنمو باضطراد مع النمو الفكري، والعملي للعاملين في هذه المجالات، فإذا ما استطاعوا استحداث تقنيات تتطور مع نمو تقدمهم في الكشف عن قواعد بناء الغرفة، استطاعوا منطقياً أن يتوصلوا لمعرفة تركيب الوحدة الأساسية للبناء، والكشف عما بداخلها.

هذا المثل بكل هذا الإيضاح المتناه في التبسيط، ينطبق على قضية الكشف عن وضع «الخلية الحيّة» التي هي أصغر وحدة في بناء الأجسام الحيّة.

ولكي نفهم وبالضبط الأبعاد الحقيقية لعملية الاستنساخ، يلزم أن نفهم طبيعة الخليّة الحية وموضعها في «عملية الحياة».

يتألف الجسم الحي، إنساناً كان أم حيواناً أم نباتاً، من مجموعة من الأجهزة والأعضاء - كجهاز التنفس مثلاً - وكل جهاز أو عضو يتألف من أجزاء وأقسام وظيفية، يتكون كل منها من مجموعة متجانسة ومتكاملة من الخلايا الحيّة، يمكن لنا أن نرصد بعضها بالعين المجردة، عن طريق الملاحظة البسيطة لجلد يد الإنسان، أو عيون بعض الحشرات وأجنحتها، أو الصحن المركزي في بعض الزهور، أو في مقطع عرضي لبرتقالة، فإذا انتزعنا واحدة من هذه الخلايا، ووضعناها تحت المجهر، لوجدنا أنفسنا أمام وحدة حيويّة، تحتوي على عالم ميكروسكوبي خاص بها، يتألف بصورة رئيسة - متناهية في التبسيط - من الأجزاء التالية:

١ - الغلاف الخارجي الذي يحيط بها، ويعزلها عما سواها من الخلايا.

٢ - هيولي لزجة تشكل مادتها الداخلية (تشبه بياض بيض الطيور) وتحتوي على مكونات أخرى لا مجال للخوض فيها في هذا الموضع.

٣ - النواة.. والتي هي المركز الحيوي للخلية، يحيط بها غشاء يحفظ المادة الحيوية التي بداخلها، والتي تدعى الصبغيات - الكروموسومات.

فما هذه الصبغيات؟.. هي عبارة عن خيوط ملتفة على بعضها، يمكن تمييزها بعد تلوينها ودراستها تحت المجهر، فإذا هي كخيوط مسبحة مزدوجة ملتفة على بعضها بشكل حلزوني مضاعف، حبّات هذه المسبحة، هي المورثات - الجينات - التي نُقشت على طول الصبغيات، والتي تحمل في تركيبها جميع الصفات الخَلْقية للمخلوق الحي الذي تنتمي إليه هذه الخليّة.. نوعه، جنسه، طوله، لون عينيه - إذا كان من شعبة الثدييات -، وظيفة كل جهاز في تكوينه العام، الوظائف الحيوية والسلوك الحيوي العام الذي يميز وجوده على هذه الأرض، وحتى بعض الأمراض التي يمكن أن يُصاب بها في حياته.. فالصبغيات هي السجل الذي يحمل جميع صفات الأجيال السابقة، لتظهر في الأجيال القادمة عن طريق التلاقح والازدواج ثم الانشطار من جديد.

وعدد هذه الصبغيات في كل نوع من المخلوقات الحيّة ثابت، وخاص بهذا النوع، ومختلف عنه في غيره، فعدد الصبغيات في جميع الخلايا، في جميع أفراد النوع الإنساني هو ٤٦ صبغياً، ورثها كل إنسان بالتناصف التام ٢٣ من أمه و٢٣ من أبيه، حيث تنشطر الخلايا في الأجهزة الجنسية فتحوي على نصف العدد الثابت لصبغيات الإنسان - أو أي حيوان من شعبة الثدييات التي تتكاثر بهذه الطريقة - لتجتمع فيما بعد ببيضة الأم الضخمة، مع نطفة الأب الدقيقة، فتشكلان «البيضة المُلقحة»، حيث يزدوج كل صبغي من الأم مع كل صبغي من الأب، وهناك تحدث عملية تبادل في المحدثات عندما تلتف الصبغيات، ثم

تتضاعف «البيضة الملقحة»، وتبدأ عملية التكاثر، حيث تبدأ هذه البيضة رحلتها لتعلق في رحم الأم وتسمى «العلقة الإنسانية» التي هي مجموعة من الخلايا التي تحمل - وبالضبط - جميع مواصفات المخلوق الذي خُلِقَ في إطار تلك «البيضة الملقحة»، وتمت عملية خلقه وتحديد صفاته كلها كما يشاء الذي فكك وركب وأعاد التشكيل، سبحانه لا إله هو الخالق البارئ المصور.

هناك في إطار الغشاء النووي للبيضة الملقحة تبدأ عملية التكاثر الطبيعية، فكيف تتم عملية التكاثر بالاستنساخ، وما هو الفرق بينهما؟

تمكن العلم من اختراق «البيضة الملقحة»، وسبر أسرارها، ولكن أحداً من العلماء لا يستطيع توجيه عملية الخلق، وتصوير المخلوق الذي سيولد، بل ولا مجرد التكهن بالقوانين الخلقية التي تحكم عملية التبادل الصبغي داخل الخلية، فما الذي لجأ إليه العلماء للتغلب على عجزهم في هذا المجال؟

الخلية الحية.. وعملية الاستنساخ والخروف «بوللي»

إن التكاثر الطبيعي يتم عن طريق التزاوج بين النطفة والبيضة، ليولد بينهما مخلوق جديد يحمل مزيجاً من صفات الأبوين، ولكنه يطابق أياً منهما، أما التكاثر عن طريق الاستنساخ، فهو تحريض خلية بالغة، تحمل صبغيات حيوان بالغ، على النمو والتكاثر ليولد مخلوق مطابق تماماً للأصل الذي جاءت منه تلك الصبغيات، أما الخروف «بوللي» الذي أعلن عن ولادته المعهد الأسكتلندي الذي كان رائداً في الإعلان عن هذه التجارب، التي بدا فيما بعد أنها منتشرة في أصقاع مختلفة من بلدان العالم، فهو - أي بوللي - أول خروف مُستنسخ دخلت في تركيب خلاياه مورثة إنسانية.

ويعني ذلك اتباع الخطوات المخبرية التالية:

- تفريغ بويضة ملقحة من محتواها الصبغي.
- حُقنت فيها صبغيات خلية بالغة من الحيوان الذي يُرغب في استنساخه من نفس النوع الحيواني.
- أخذت مورثة إنسانية واحدة من أحد الصبغيات البشرية.
- وزرعت على أحد الصبغيات المحقونة في البويضة الملقحة المفرغة.
- وأخيراً.. زرعت هذه البويضة في رحم حيوان أنثى من نفس الفصيلة.

فنتج عن ذلك ولادة حيوان جديد مطابق في جميع صفاته الخَلقية للحيوان المُتبرع بالصبغيات، إلا أنه يحمل في جميع خلايا جسمه نسخة عن المورثة الإنسانية الوحيدة التي كانت قد زرعت في الخلية التي وُلِدَ منها، وقد ذكر العلماء العاملون في هذه التجارب أن التجربة ستسمح بإنتاج بروتين إنساني يحث على إفرازه هذه المورثة، وسيتجمع بالطبع في دم هذا الخروف حيث يمكن استخلاصه واستعماله في المجالات الطبية، وكانت الشركات التجارية التي تبنت هذه التجارب قد ادعت رغبتها في توجيه هذه الكشوفات لمعالجة بعض الأمراض، وتطوير تقنيات متقدمة في الطب، وفي مجال زراعة الأعضاء، ولذلك فقد طلبت من العلماء، العمل على إنتاج قطيع كامل من الحيوانات المُوَلَّدة بهذه الطريقة، التي تتمتع بنفس مواصفات الخروف بوللي.

إلا أن آخر التجارب التي أجراها هذا المعهد - روسلين دي ادمبورغ الأسكوتلاندي - كانت قد تكشفت عن ولادة خرفان، يزن الوليد منها تسعة كيلو جرامات، بينما الوزن الطبيعي للخروف الوليد الطبيعي لا يتجاوز الخمسة كيلو جرامات، وقال الدكتور ويليامس: «إن هذا الوضع يعرض حياة الحيوان الحاضن، والجنين المحضون للخطر».

فزيادة الوزن لدى الجنين بنسبة ٤٠٪ على الأقل عن الوزن المعتاد والطبيعي، يعني خللاً خطيراً في عملية توليد الفصائل الجديدة من هذه الشُعَبْ الحيوانية التي تتَّم عليها هذه التجارب.

وقد اضطرت المجموعة العلمية للاعتراف بهذه الظاهرة - ضمن ظواهر أخرى - وكذلك الاعتراف بفشلها في التخلص من هذه المشكلات، وذلك بعد أسبوع واحد فقط من الإعلان عن ولادة بوللي.

ولهذا الإعلان أهمية خاصة بعد الخطوتين الهائلتين اللتين أصبح فيهما العلم وجهاً لوجه أمام تحديات من نوع خاص، منشؤها العلم نفسه.

فحتى لو استطاعت قضية الاستنساخ اختراق الحواجز الأخلاقية - الدينية، والحدود القانونية - التشريعية، فإنها قد اضطرت إلى الوقوف عاجزة أمام الحاجز العلمي نفسه، ذلك أن القوانين الطبيعية ذاتها، بدأت تفرض وجودها في عمليات التكاثر غير الطبيعية هذه.

لقد بدأت العمليات الكيميائية داخل الخلايا الحيَّة تأخذ منحىً خاصاً في آلية تركيب الهرمونات في أجسام الحيوانات المُتولدة عن عملية الاستنساخ، فالكائنات مخلوقة بشكل متوازن إلى درجة معجزة، وقد حفظ الخالق هذا التوازن وفق قوانين صارمة، قابلة للتنويع ولكن ضمن إطار التوازن.

وهذه القوانين لا تسمح باختلال التوازن عن طريق آلية ذاتية، تفوق قدرة مكتشفيها على الضبط، ورغبتهم المحمومة المشكورة حيناً، والمخيفة حيناً آخر - في التجربة والبحث في سبيل الوصول إلى أسرار الحياة وطبيعة الخلق، وأوضح مثال على ذلك، ما نراه اليوم من النتائج المرعبة لقضية التلاعب بالطبيعة، إنسانية كانت أم حيوانية أم مادية.

فالتلاعب بالبيئة على سبيل المثال أدى إلى ارتفاع حرارة الكوكب الأرضي، وأصبح البشر مهددون بعذاب من فوقهم يتمثل في الثقب الأوزوني، وعذاب من تحت أرجلهم يتمثل في ذوبان جبال الجليد، وتهديد الأرض بارتفاع في مستوى البحر أقل ما يُقال فيه أنه سيكون كارثة إنسانية تعم وتطم.

أسئلة.. ومُعضلات

ذكر العلماء الذين وَلَّدوا كلاً من «دوللي»، و«بوللي» أن اكتشافهم التاريخي قد لاقى صعوبات لا يمكن تصورها، فلقد اضطروا لاستخدام ٤٠ نعجة من أجل توليد النعجة «دوللي».

كما قاموا بـ٢٧٧ عملية تزاوج بين خلايا البُويضات، وخلايا الأثداء في النعاج المستخدمة.

وبعد التوصل إلى إنتاج ٢٩ «علقة خروفية» - إذا صحَّ التعبير - لم تنفع فيها غير علقة واحدة لإتمام التجربة، كذلك فقد واجهوا صعوبات هائلة تلخصت كما شرح «إيان ويليامس» في حينه في إيجاد «الخلية التي تبرعت بالصبغيات»، و«الخلية البويّضة التي فُرغت من صبغياتها»، في نفس العمر، وفي نفس المرحلة الخلويّة.

عدا عن الأسئلة التي عجز هؤلاء العلماء عن الإجابة عليها، والتي منها: هل عمر «النعجة دوللي» هو عمر النعجة الجديدة المولودة؟ أم عمر النعجة التي نُسخت النعجة دوللي من صبغتها الوراثية؟ وهل يمكن لدوللي أن تتكاثر بالولادة أم لا؟

ويقول الباحث «خوسة أنطونيو أوبرسكيت» رئيس شعبة البحوث الوراثية في المجلس الأعلى للبحوث العلمية في إسبانيا: إن هذه التقنيات التي اتبعها العلماء البريطانيون إنما هي قليلة الفعالية إلى درجة كبيرة جداً، ولا يرى لها أي نجاح عام في المستقبل، لأن نسبة نجاحها، وفعاليتها هي فقط ٠,٠٠٠٢ من أصل جملة التجارب المتّبعة للتوصل إليها.

ويأتي هذا التصريح في جملة عدد كبير من تصريحات العلماء الأخصائيين في هذه المجالات والذين تنبهوا منذ اللحظات الأولى ليس إلى خطورة الفهم غير الواعي لقضية الاستنساخ فحسب، ولكن إلى عدم فعاليتها على المدى البعيد في مجال التكاثر من أجل أغراض تجارية أو علمية أو طبية.

ولا تنبع قضية الخطورة البالغة التي تتمتع بها هذه القضية من إمكانية نجاح تطبيقاتها الإنسانية، ولكن من عمق الجهل العام بين شرائح عريضة من كافة المجتمعات الإنسانية، والتي وجدت نفسها بين عشية وضحاها أمام تحديات خطيرة تهدد تصوراتها عن وجودها وعن الحياة بشكل عام.

وأحب أن أذكر في هذا المقام بالذات كلاً من أستاذي علم الفصائل النباتية، والوراثة في كلية العلوم الطبيعية في دمشق - بين عام ١٩٧٨ - ١٩٨٠م، الدكتور الخطيب، والدكتور عياش، اللذين ضربا مثلاً في علم العلماء، ووعي البحاثة، عندما قالا وفي موضعين مختلفين بأن العلم ليس إلا وسيلة للمعرفة، وأن العلماء لا يبغون من علمهم إلا الكشف عن الحقيقة، لكن الخوف كل الخوف من الجهلة ومن أصحاب الأموال المشبوهة، الذين يسارعون إلى الكشوفات العلمية فيشوهون نقاء أهدافها، ويضخمون أبعاد فعاليتها.

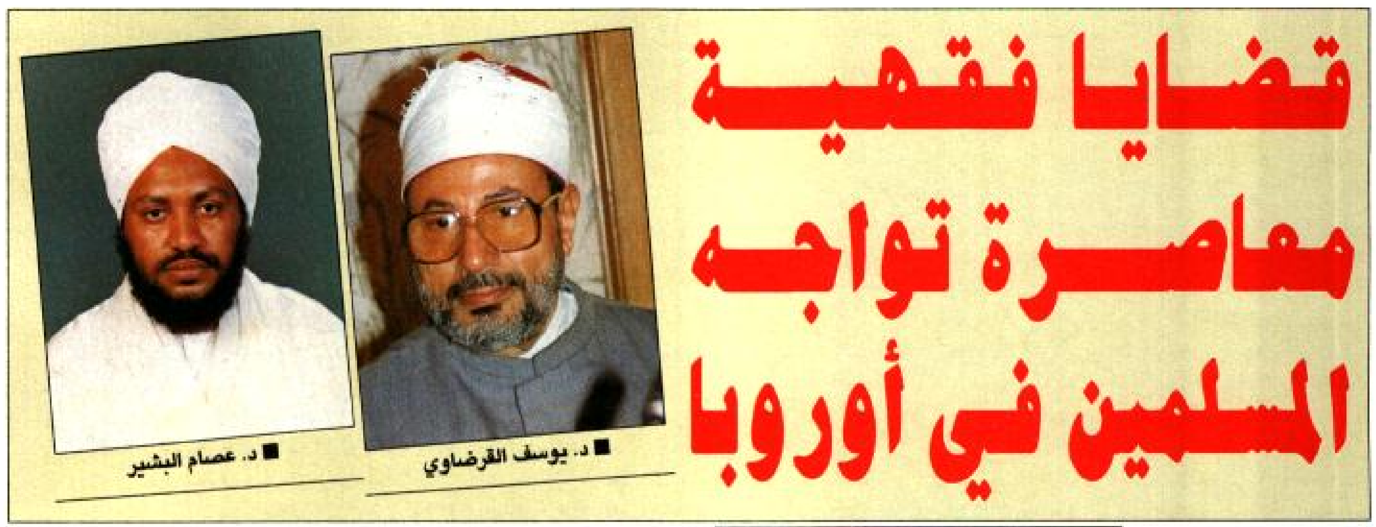
ولا أنسى موقفاً للدكتور عياش - أستاذ علم الوراثة - الذي قال: إن الطفل مانديل، والطفل ويلسون، وكل واحد من هؤلاء العلماء الأفذاذ الذين اعتبروا أنفسهم أطفالاً يبحثون عن الحقيقة، لم يكشفوا إلا عن ماهية المادة، ولم يستطيعوا معرفة مادة الحياة على الرغم من أنهم أول من اكتشف تركيب الخلية ومادة الصبغيات وطرق تكاثرها.

ويعلق الدكتور أيمن أدلبي - أحد الأخصائيين المقيمين في إسبانيا - على ذلك بقوله: إن العلم بكل أنواعه، والقوانين العلمية بكل أبعادها، لا تخرج عن كونها كشوفاً للحقيقة الكبرى، التي تتمثل في موضوع الخلق الذي يتمثل لدينا في مفهومين اثنين: أولهما: خلق الله للأشياء، وثانيهما: خلق القدرة لدى الإنسان ليفهم الأشياء ويكتشفها.

وفهم الإنسان لهذه القوانين التي تحكم الأشياء يتعلق بنموه الفكري والعلمي، ووعيه المضبوط لأبعاد الكشوفات التي حققها ■

نشاط صيفي مكثف لاتحاد المنظ

قضايا فقهية معاصرة تواجه المسلمين في أوروبا



■ د. يوسف القرضاوي

■ د. عصام البشير

باريس: محمد الغمقي

بالتعاون مع مجمع الأئمة، نظَّم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا يوم ١٩٩٧/٧/١٩م، ندوة فقهية بمقر الاتحاد بباريس بحضور د. يوسف القرضاوي ود. عصام البشير وعدد من أئمة المساجد ورؤساء الجمعيات بفرنسا، الهدف من هذا اللقاء الفقهي الإجابة عن التساؤلات الفقهية التي تطرح على المسلمين في هذه البلاد الغربية.

وقد عبَّر كل من رئيس الاتحاد الحاج التهامي إبريز والأمين العام للاتحاد د. فؤاد العلوي في مداخلتيهما عن أهمية دور الاتحاد في هذا الظرف بالذات، فقد أكد رئيس الاتحاد على دور هذا الأخير في مساعدة المسلمين المتعاملين مع واقع غربي وبيئة يقيمون فيها كأقلية من أجل حل الإشكاليات المطروحة عليهم وإعانتهم على الالتزام بدينهم وتصحيح بعض المفاهيم والمصطلحات المتداولة بينهم مثل المواطنة والولاء وإقامة المسلم في بلاد الغرب ومعرفة حكم الإسلام بشأنها وبالتالي تكوين رأي عام مشترك وتحديد الأولويات، ومن هذا المنطلق يقوم الاتحاد بإصدار الفتاوى بعد استشارة أهل الذكر، كما شدد رئيس الاتحاد على ضرورة تثبيت منهج التيسير والتبشير في التعامل مع الجالية المسلمة.

من ناحيته، أكد الأمين العام للاتحاد على أهمية تواصل أجيال المسلمين وعلى علاقة هؤلاء بعلمائهم وأئمتهم ومشايخهم، وفي هذا الإطار يجيء اللقاء الفقهي مع كل من د. يوسف القرضاوي ود. عصام البشير.

رابطة الإنسانية وأدب الاختلاف

الدكتور عصام البشير أوضح في كلمته أهمية وظيفة الدعوة إلى الله التي يقوم بها الدعاة ورثة الأنبياء حسب منهج وسطي، واعتبر أن هذه الوظيفة تستلزم جملة من القواعد في السلوك وطرق التفكير ومناهج الدعوة، وقدم جملة من والتوجيهات والقواعد في علاقة المسلمين مع المجتمع الفرنسي الغربي باعتبارهم جزءاً من مكوناته، من بين هذه القواعد:

- الشعور بإنسانية الإنسان انطلاقا من التكامل بين مجموعة الروابط «الإيمانية والأسرية والقومية والإنسانية».
- التعارف والتواصل.
- الوفاء والالتزام بالعهد الذي يربط المسلمين بهذه الديار.
- التعامل باليسر والقسط، والقسط مرتبة فوق العدل.
- التفريق بين فقه التمكين والاستضعاف وفقه الدعوة والدولة.

وقدم المحاضر جملة من النصائح للأئمة الحاضرين من بينها: الانتباه في الإفتاء والتفريق بين الفتوى المتعلقة بالسلوك اليومي التعبدي والفتوى المعقدة التي تحتاج إلى اجتهاد جماعي مشيرا إلى الدور الذي يلعبه المجلس الأوروبي للإفتاء في هذا المجال، كما دعا إلى استيعاب المسلمين على اختلاف مدارسهم وانتماءاتهم وإشاعة التسامح في الرأي والأدب في الاختلاف والفقه عند تعارض الآراء وعدم التعصب للمذاهب ومراعاة حالة الأغلبية وهذا الاستيعاب يكون على المستوى المذهبي الفكري أو المستوى الحركي، إذ يرى المحاضر أنه لا مانع من تعدد الحركات والمدارس شريطة تعدد التخصصات وتكاملها ودعا إلى عدم تحويل الانتماءات إلى عصبيات تفسد النفوس، وقال في هذا الصدد: «معركتنا هدفها كسب القلوب وليس تحقيق المصالح الحزبية الضيقة»، كما نصح بالتفريق بين ما يأخذ الداعية به نفسه من عزائم وبين إلزام من حوله بذلك الأمر، والأخذ بعين الاعتبار المجتمع القائم على الماديات والفتن الذي يعيش فيه المسلمون في الغرب، ونصح بالتشديد في الأصول والكليات ورفع الحرج والتيسير خارج تلك الأصول والكليات، وأكد د. عصام البشير على تجنب إثارة النعرات والتكيف في التفاعل مع قضايا الأمة الإسلامية واعتماد الوسائل السلمية المتاحة للتعبير عن القضايا الإسلامية دون تشدد يُفسد المصالح، وختم حديثه بالتأكيد على أهمية القدوة التي يجب التحلي بها باعتبار الإمام والداعية مرجعية في الخلق والسلوك.

أما د. يوسف القرضاوي فقد أثنى على اعتزاز المسلمين بدينهم كمصدر لهويتهم وعدم الذوبان في المجتمعات الغربية وإقامة المؤسسات مثل المعهد الأوروبي للدراسات الإنسانية والمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث وأكد على أهمية توفر فقه يعبر عن واقع المسلمين حسب الزمان والمكان والعُرف، لذلك دعا إلى مراعاة حال المستفتي وتبني منهج التيسير في الفتوى والتبشير في الدعوة، بخاصة في زمن كثرت فيه المغريات، والإفتاء بالأيسر قبل الأحوط اقتداء بالرسول ﷺ.

ثم أجاب الدكتور القرضاوي على أسئلة الحاضرين حيث أجاز إقامة المسلمين في بلد غير مسلم وفي التجنس «الحصول على جنسية البلد» مستثنيا من يريد الإقامة لمجرد جمع المال دون البحث عن ربط علاقة مع إخوانه المسلمين فاعتبر هذا الأمر «من أكبر المحرمات»، ودعا إلى الالتزام بنظام المجتمع الغربي وقوانينه وعدم التفريط في حق الانتخاب الذي وصفه بالشهادة «ولا تكتموا الشهادة»، وتوظيف القوة الانتخابية، وفيما يتعلق بالعبادات دعا الدكتور القرضاوي إلى رفع الحرج عن المسلمين، فأجاز الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء للضرورة ولمن يجد حرجاً في التقيد بمواقيت الصلاة بخاصة في الصيف أو في الشتاء.

كما أجاز إقامة صلاة الجمعة قبل الزوال حسب المذهب الحنبلي قياسا على صلاة العيد، وذلك لمن يتعذر عليه إقامة الجمعة في وقتها، كما أجاز انتخاب إمام الصلاة والجمعة إذا كان هذا الأمر يساعد على موافقة المأمومين ورضاهم بالإمام معللا ذلك بأن الإمامة الصغرى هي رمز الإمامة الكبرى، «أي القيادة السياسية»، كما أقر زكاة الرواتب العالية، وبالنسبة للحجاب، ارتأى الدكتور القرضاوي أن الفتاة أو المرأة المسلمة أو وليها يراعون المصلحة في الإبقاء على الحجاب أو نزعه في بعض الحالات الاضطرارية، ولم ينصح الدكتور القرضاوي المرأة المسلمة بوضع النقاب في بلاد الغرب لأن هذا الأمر لا يخدم الدعوة الإسلامية.

ونهى عن إقامة فاصل أو حاجز بين النساء

والرجال في الصلاة أو فصل النساء تماماً عن الإمام، واعتبر أن الصوت لا يكفي وحده لإيجاد هذه العلاقة، بل لابد أن تشاهد النساء حركة الصلاة من خلال حركات صفوف الرجال أمام النساء.

أما عن بيع المحرمات فقد أجاز ذلك في حدود الاضطرار القصوى في حكم القانون القائم، وأما الاستثمار في شركات تتعامل بالربا فقد فرق بين الشركات التي يكون أصل العمل فيها حرام «كالخمر والسجائر».... وتتعامل بالحرام «الربا» فحكمها التحريم القطعي، أما الشركات التي يكون أصل العمل فيها حلال «أسمنت ـ ماء» فأكثر العلماء على التحريم في حين أجاز بعض العلماء ذلك مع إخراج الجزء الحرام المتعلق بالربا.

أما فيما يتعلق بطريقة التعامل مع الفوائد البنكية «الربوية» فقد شدد الدكتور القرضاوي على معارضته لإتلاف هذه الفوائد أو تركها للبنك، ورأى أن من المصلحة أخذها وتوزيعها على الفقراء ليس بمعنى الصدقة، وإنما بمعنى الاستفادة من المال العام لأن الحرام يتعلق بالفرد المعني المتعامل مع البنك وليس بالآخرين، بل إنه ذهب إلى جواز استعمال هذا المال في بناء المساجد، وطبع المصاحف، ويرى أن ثواب من يقوم بذلك مضاعف لأنه تعفف عن الحرام ولم يستعمله لنفسه، ثم لأنه وسيط خير فحقق بهذا المال مصلحة للمسلمين ولكن ليس له ثواب الصدقة.

ثم أجاب عن سؤال مطروح بحدة على كثير من المسلمين في الغرب بخاصة على رؤساء الجمعيات والمسؤولين الذين يدعون لحضور بعض المناسبات التي توزع فيها الخمور فيضطر المرء إلى الجلوس في طاولة يشرب بعض جالسيها الخمر، وتقتضي مصلحة الدعوة الإسلامية أن لا يتغيب الإنسان عن حضور هذه الدعوات حتى لا يظهر المسلمون بمظهر العزلة عن المجتمع، ويرى الدكتور القرضاوي أن الأصل في الأشياء أن يحترم الداعون إلى مثل هذه المناسبات خصوصية المسلمين فيجنبوهم كل المحرمات المعروفة في دينهم، لكن إن تعسر ذلك فإن الحاجة تبيح مثل هذه المحرمات، وصنف هذا النوع من المحرمات «الجلوس على طاولة الخمر» بالمحرمات لا لذاتها وإنما لسد الذريعة، ففي حين هناك محرمات تباح للضرورة مثل أكل لحم الخنزير والدم عند الخوف على النفس من الهلاك ومحرمات أخرى محرمة تحريما باتاً مهما كانت الظروف مثل الزواج من المحارم.

وبخصوص التعامل مع الجماعات والمنظمات المختلفة، كرر الدكتور القرضاوي على أهمية استيعاب فقه الاختلاف مثله مثل فقه الأولويات والتوازنات والفقه الحضاري... باعتبار أن الاختلاف ضرورة بشرية كونية والخلاف طبيعي ولكن المشكلة في عدم مراعاة آداب الخلاف مثل تكفير الآخرين وبخاصة العلماء والدعاة، من هنا دعا الدكتور القرضاوي إلى ضرورة التفقه في الدين الذي يتجاوز مرحلة العلم بالدين والتعب في طلب العلم الديني وغيره عن طريق الكتاب والشريط السمعي والبصري والقنوات الفضائية، كما دعا إلى علم مشفوع بالعمل واتقاء المنافق العليم ودعوة المسلمين أولا ثم غير المسلمين.■

ت الإسلامية في فرنسا يبحث:

مشاكل المراهقين في ديار الغرب



ونظم اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا ما بين ٦/٣٠ و ١٩٩٧/٧/٤م المخيم الصيفي بمقر المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانية والكلية الأوروبية للدراسات الإسلامية بشاتو شينون «وسط فرنسا»، وذلك تحت عنوان: «أبناؤنا في سن المراهقة»، بحضور بعض الضيوف من أوروبا والخليج وجمع من المسلمين الناطقين بالعربية والفرنسية.

ويعتبر هذا المخيم مواصلة للمحاور المطروحة في المخيمات السابقة: المرأة والطفولة... حيث نال المخيم الماضي حول الطفولة إعجاب المشاركين فيه لأنه يطرح إشكاليات واقعية يعايشها المسلمون في الغرب عموما وفي فرنسا على وجه الخصوص، تتعلق بالتربية في السن المبكرة من الطفولة.

واختار المسؤولون عن المخيم التقدم خطوة أخرى في نفس المجال المرتبط بالتربية فكان موضوع المراهقة المحور الرئيسي لمخيم هذه السنة، وهو أيضا من المواضيع الحساسة والمهمة بالنظر إلى التحولات التي يعيشها المراهق المسلم في مجتمع غربي يختلف في القيم والتصورات عن جل المجتمعات الإسلامية.

التحولات الجسمية والنفسية للمراهق

وقد دارت محاضرة الدكتور أحمد العيش «الطبيب المختص في علم النفس» في هذا الإطار، إذ عالجت هذه المحاضرة بعنوان «مدخل لفهم المراهقة» التحولات الجسمية والنفسية للمراهق، أما على المستوى الجسمي فيعيش المراهق نموا جسديا مرتبطا بمرحلة البلوغ ويبرز خصوصا في تنامي دور الهرمونات، وأما على المستوى النفسي، فإن التحولات الأساسية تتمثل في نمو العواطف والخيال والمشاعر والأحاسيس والغريزة الجنسية، ومن هنا دعا بعض العلماء حتى الغربيين إلى التفرقة بين الجنسين عند المراهقة اعتمادا على ما أسموه بـ «الاتجاهات الجنسية المبكرة».

وفي هذه الفترة الحساسة من العمر، ينمو أيضا شعور الحب والمودة بمعنى الصداقة وهنا تأتي أهمية دور المربي في مساعدة المراهق على اختيار صديقه، كما أن هذه الفترة فترة عواصف

واكتشاف فضاءات جديدة وولوج الحياة الاجتماعية والتفاعل مع الكبار والبحث عن أفق لبناء كيان ذاتي فتظهر بالتالي لدى المراهق الرغبة في إثبات الذات والاستقلالية والوعي بالذات وحب الذات عن طريق الإكثار من النظر في المرآة وطابع النرجسية.

وبحسب المحيط الذي يتعامل معهم المراهق، يكون رد فعله هادئا أو عنيفا، والمتخصصون يتحدثون عن مراهقة مستقيمة، ومراهقة ثائرة، في الحالة الأولى يتجه الرد في اتجاه التقليد للكبار، وفي الحالة الثانية في اتجاه المعارضة والمواجهة، إذا أحس المراهق بالسلطة الثقيلة عليه، وقد ينتج عن الفشل في إثبات الذات اضطرابات نفسية ومزاجية عصبية وهستيرية لدى المراهق أو انكماش على الذات وحالة اكتئاب وانغلاق في عالم من الأسرار والتفكير الطويل.

وفي فترة المراهقة، يعيش المراهق مرحلة من نمو الإمكانيات والقدرات العقلية وملكات الذوق وتوجد لديه استعدادات لنداءات قيم الحياة مثل القيم الاجتماعية والجمالية وللالتزام الديني والسياسي، لذلك تتأكد أهمية التوجيه في هذه المجالات التي قد تنعكس على مستقبله فتصحبه التزاماته الدينية والسياسية طوال حياته.

واختتم المحاضر مداخلته بالتأكيد على أهمية المراهقة كمرحلة دخول للكهولة في إبراز رسالة الشباب في اكتشاف الآخرين، وتوسيع الأفق والالتزام الفكري والسياسي وبناء المستقبل بفضل خياله العميق وحب الاطلاع لديه، الشيء الذي يفسر أن الشباب يكونون دائما وراء الأفكار الجديدة والتحولات الاجتماعية المهمة.

وقد تطرق الدكتور عادل أبو العلا «من السعودية» إلى موضوع المراهقة والمخدرات، وهو موضوع يعالج ظاهرة متفشية في أوساط الشباب بسبب فقدان التوجيه الديني الصحيح.

دور التربية في الحفاظ على هوية الشباب المسلم

وتحدث الدكتور مانع الجهني ـ الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض ـ عن «الحفاظ على الهوية الإسلامية للشباب المسلم في بلاد الغرب»، وعرّف الهوية بالذات المميِّزة للفرد ويصنعها أي مجتمع حسب سماته، وركز على أهمية دور البيت في تربية الفرد وغرس القيم لديه وزرع قناعات تتحول إلى سلوكيات، وحدد مكونات الهوية الإسلامية في معرفة الهدف السامي لخلق الإنسان «العبادة» بمفهومها الشامل ومنها إلى اعتبار الإسلام منهجاً للحياة والموجه العام لسلوك الفرد.

ودعا إلى تجنب الصراع بين الهوية والسلوك الفردي إلى الانفصام في الشخصية وإيجاد التناغم بين السلوك والاعتقاد والشخصية ذات الهوية الواضحة.



■ د. مانع الجهني



■ د. بدر الماص

وبعد الحديث عن مقومات الهوية الإسلامية، ذكر المحاضر طرق الحفاظ عليها ومنها: إدراك معنى الهوية الإسلامية والشعور بالعزة والتميز واتباع المنهج الإسلامي المتكامل فيما يخص السلوك الاجتماعي ومحاولة العيش في مجتمع مسلم ولو كان مصغراً وإقامة المؤسسات الإسلامية ومحاضن التربية بداية من المساجد إلى النوادي الاجتماعية.

وكانت محاضرة د. بدر الماص ـ رئيس تحرير مجلة الخيرية بالكويت ـ ذات طابع تأصيلي، إذ تناولت النموذج النبوي في معالجة المراهقة، وشدد المحاضر على أهمية الاعتناء بهذه المرحلة الحساسة في عمر الإنسان باعتماد تربية تقوم على التكامل والشمول والتوسط والاعتدال والدعوة للإشباع الحيوي للشخصية والتوازن بين مبدأ الثواب والعقاب ومراعاة القدرات والفوارق الذاتية والتركيز على المسائل العملية وليس النظرية.

ومن بين الخطوات العملية المهمة في تربية النشء المسلم اختيار الزوج أو الزوجة الصالحة وحسن التسمية للطفل وغرس القيم الحميدة والحرص من طرف الوالدين على تقديم القدوة الحسنة واللطف والرفق في التعامل مع الطفل والشاب ومتابعتهما في أمور العبادة بالتدريب المبكر على مبادئ الإسلام مع المرونة في التربية، وأشار المحاضر إلى الاختلاف بين الإسلام والغرب في النظرة للمراهق، فالإسلام ينظر إلى الشباب كمسؤولين في حين يعتبر الغرب المراهقة مشكلة وإلى من يعيشونها إلى معقّدين وأصحاب مشاكل.

وتحدث المحاضر عن منهج في تربية المراهق على المستوى العقائدي والعبادي والاجتماعي والعاطفي والترفيهي، فالبناء العقائدي يكون بغرس عقيدة التوحيد في نفس الشاب والبناء العبادي بالصبر على التربية في الحفاظ على الصلاة وتعويد الشاب على قيام الليل... والبناء الاجتماعي يكون باصطحاب الشاب إلى مجالس الكبار وتعويده على قضاء الحاجات والكلام والبيع والشراء، وحضور الحفلات المشروعة والأعراس وعيادته إذا مرض ... والبناء العاطفي يقوم على الرأفة والرحمة للمراهقين، وتقديم العطايا والهدايا لهم وحسن استقبالهم، والبناء الترفيهي يكون بالتخفيف من معاناتهم وتعليمهم السباحة والرماية وإجراء المسابقات الرياضية، ورواية القصص لهم وتعليمهم العربية حتى الإتقان.

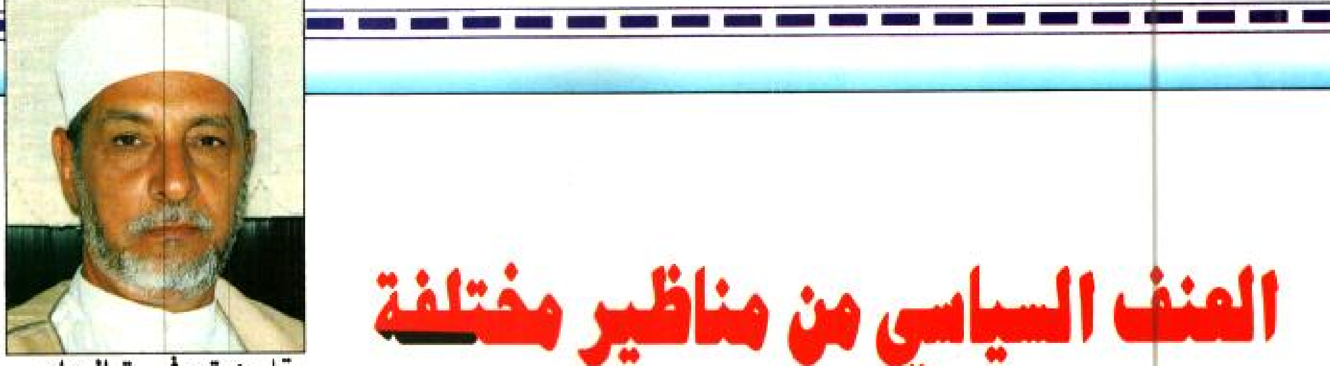
ورشات ودورات تدريبية

وإلى جانب المحاضرات شارك الحاضرون في ورشات عمل دارت حول الموضوع الرئيسي للمخيم «المراهقة»، وتناولت الورشات المواضيع التالية: دور المحيط العائلي والاجتماعي في تنمية شخصية المراهق، مشكلة هوية المراهق المسلم في فرنسا، التصور الإسلامي لتربية المراهق، المدرسة والمراهقة، بالإضافة إلى ورشة تلخيصية للمخيم، وقد كانت هذه الورشات مفيدة لأنها مكنت المشاركين فيها من تبادل الرأي والخبرة والتجارب حول قضايا حية نابعة من معاناة يومية، وزادت فائدة هذه الورشات من حيث إنها أفرزت توجهات وتوصيات لمعالجة القضية الرئيسية تمت تلاوتها في شكل تقارير ومناقشتها مع المحاضر أو خلال المائدة المستديرة التي عقبت على جل المداخلات.

من ناحية أخرى، كان المخيم فرصة لتقديم دورات تدريبية حول علم التجويد، وقواعد تفسير القرآن، ومعالم وضوابط في فهم القرآن والسنة، إضافة إلى موضوع حول الزواج في الإسلام قدمه د. عادل أبو العلا.

وقد كان آخر يوم في هذا المخيم هو يوم جمعة، فكانت خطبة الجمعة خلاصة منهجية عميقة لموضوع اللقاء حيث عرّج الخطيب على أهمية فهم نفسية المراهق المسلم الذي يعيش في المجتمع الغربي ومراعاة خصوصية الواقع الذي يحتك به يومياً ودور الأسرة في توجيهه التوجيه الحسن، وتقديم البدائل الإسلامية له من أجل تفجير طاقاته في الخير■

في فترة المراهقة تنمو القدرات العقلية وملكات الذوق عند المراهق ويتولد لديه الاستعداد لنداءات القيم الاجتماعية والالتزام الديني والسياسي



العنف السياسي من مناظير مختلفة

بقلم: د. توفيق الواعي

الملاحظ والمتصفح لتاريخ الأمم والشعوب في الأزمنة والعصور المختلفة يجد أن ظاهرة العنف ليست سمة لصيقة بمجتمع دون غيره، بل هو ظاهرة إنسانية عالمية ترتبط بالطبيعة الإنسانية التي تعرفها كل المجتمعات بصور مختلفة وبدرجات متفاوتة، وتتمثل الاختلافات بين مجتمع وآخر في مسببات العنف والصراع في الأمم، في مدى وجود آليات ومؤسسات لضبط وإدارة الصراع في المجتمع، هنا يبرز الفارق بين الدول الغربية الديمقراطية المتقدمة التي بنظمها وآلية حكمها وإطلاق الحريات فيها وتنفيذها لإدارة شعوبها والعمل على استثمار الآراء فيها، وبين دول العالم الثالث، التي تفتقد آليات صحيحة ومؤسسات حقيقية لضبط الصراع في المجتمع، حيث يبرز بشكل صارخ الاستبداد بالسلطة لغير الجدير بها، وغياب أو ضعف القنوات السياسية الوسيطة كالأحزاب وجماعات الضغط، وتنظيمات المصالح التي من شأنها تنظيم وضبط العلاقة بين الحاكم والمحكوم، ونتيجة لانغلاق الطرق والقنوات الرسمية الشرعية الوسيطة، فإنه يكون من المحتّم بروز العنف السياسي، حيث لا يوجد هناك من طريق غيره، من وجهة نظر جماعات العنف الإسلامية وغير الإسلامية الراغبة في توصيل مطالبها والتعبير عن نفسها، وإبراز خططها الإصلاحية، ويصبح العنف هو الطريق الآخر والوجه البديل لعدم السماح للقوى المختلفة بتشكيل التنظيمات الرسمية التي توصل مطالبها بطريقة سليمة وشرعية، ولأن السلطات في كثير من الدول لا تستطيع السماح بالشرعية لتلك القوى المعارضة التي تتمتع برصيد شعبي وزخم إصلاحي وفكري، لأنها ستسحب البسط من تحت أرجلها، وتحرمها من مكانتها ومكاسبها، فإنه يصير البديل الوحيد عندها هي الأخرى الحلول الأمنية والاستئصال الحربي، حيث تنظر إلى هذه الجماعات نظرة أمنية مباحثية، وترى أنها ظواهر انحراف وإجرام تهدد الأمن والاستقرار وتمارس العمالة لجهات أجنبية، ولهذا فهي تترك مهمة مواجهتها لأجهزة الأمن والمخابرات التي تعد من أقوى المؤسسات في تلك الدول وأكثرها تسليحاً وتنظيماً، ولذلك لم تتردد تلك الدول وهذه النظم في استخدام العنف الرسمي بشكل منظم وبأساليب متعددة: كحملات الاستئصال، والتعذيب، والأحكام بالحبس، والإعدامات..... إلخ، ضد القوى المعارضة، ولهذا يجب ألا يُفهم العنف السياسي أو تُبحث مسبباته في تلك الدول بعيداً عن هذه الظروف والأسباب، حيث الفساد السياسي والتأخر الحضاري، وكبت الحريات، والاستعباد الاجتماعي، والعجز عن الإصلاح، وعدم السماح بالرأي الآخر، والفتن، والتدخلات الخارجية، والشعور بضياع الهوية، ومعارضة الشعور الشعبي والديني والعقدي.

كما لا يجب التركيز على تيار معين كالتيار الإسلامي مثلاً، لأن العنف السياسي ليس سمة لصيقة بتيار فكري أو سياسي بعينه، أو بقوة اجتماعية دون غيرها، وإلا فالدول الإفريقية تموج بنزعات العنف قديماً وحديثاً، ودول شرق آسيا، وغيرها مثل كمبوديا والخمير الحمر وغيرهما.

كما لا يجب أيضاً أن لا ينساق بعض الباحثين إلى اتهام أصحاب العنف السياسي بالجهل والتطرف والظلامية، كما يحلو للبعض من أصحاب المصالح الشخصية، ومن كثير من الكتّاب الغربيين والصحفيين الأجانب ومن على شاكلتهم في أمتنا، لأنه قد وُجِدَ أن العديد من الدراسات الجادة والبحوث الميدانية قد أكدت أنهم من المتعلمين الحاصلين على أعلى الشهادات والتخصصات النادرة، وأنه يندر أن يوجد بينهم متوسط التعليم، ويستحيل أن يوجد بينهم غوغاء أو سوقة، وإنما هم شرائح من أصحاب المكانة المرموقة، والمشهود لهم في أكثر الأحيان بالاستقامة والنزاهة والإخلاص، وهذا ما يشكك كثيراً في مصداقيات التهم الملصقة بهم، ويظهر بجلاء أن هذه الاتهامات مجروحة لتنافسات سياسية، وعداوات مذهبية، وتوجهات استئصالية.

حسدوا الفتى إذ لم ينالوا سعيه
فالقوم أعداءٌ له وخصومُ
كضرائر الحسناء قلن لوجهها
كذباً وزوراً إنه لدميمُ

ومما يستغرب له ويدهش الإنسان منه أن العنف الذي يملأ الدنيا من شرقها إلى غربها قد لا يُحرك ساكناً عند الكثيرين، ويعتبرونه من مقتضيات الصراع الحتمي بين كثير من الأفكار والعنصريات وتعدد الأعراق والتوجهات، ولكن إذا ظهر العنف في بلاد المسلمين لبعض الوقت وقد يكون لسبب ظاهر ومعروف، سارعت دول معينة باتهام الإسلام والمسلمين بتربص غريب، وشماتة مقززة، وعبثية تدعو إلى الغثيان، وانطلقت تحرّض العالم من شرقه إلى غربه على المسلمين والإسلام، واستعملت في ذلك وكالات الأنباء والصحف وبعض المتربصين من هنا وهناك لينطلق دوي يصم الآذان يُحذّر من المسلمين، ومن الإرهاب الزاحف نحو الأمم المتحضرة والمجتمعات الآمنة، ومن ضرورة تحرك الأمم المتحدة والمجتمع الدولي لمواجهة هذا الطوفان، وهذا ما يؤكد نظرية المؤامرة على المسلمين والتي أصبحت غير خافية على أحد.

كما ينبه الباحثون على أمر آخر يجب أن يلتفت إليه وهو أن العنف في بعض الأحيان قد لا يكون ظاهرة مرضية على الدوام، بل هو في بعض الحالات قد يكون ضرورة تاريخية، وقد يكون هو الأسلوب الأخير والفعال للتخلص من بعض الأوضاع الظالمة والمختلة التي يجب إزالتها والتخلص منها، وفي هذا الإطار يمكن فهم التغيرات الثورية الكبرى في التاريخ الإنساني التي لم تكن لتحدث لولا قدر العنف الذي ارتبط بها، فالدولة المستعمرة ما كانت لتنال استقلالها لولا صراعها الحربي الطويل مع المستعمر، وأصحاب الحقوق المغتصبة ما كانوا لينالوا حقوقهم إلا بالكفاح والجهاد، كما عبّر عن ذلك شوقي - رحمه الله - بقوله:

وللحرية الحمراء باب
بكل يد مدرجة يدق

وقوله:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غِلابا
وما استعصى على قوم منالٌ
إذا الإقدام صار لهم ركابا

ولكن.. فرق بين عنف يدمر ويهدم وينطلق كالرصاصات الطائشة من يد الأخرق، وبين كفاح محسوب ومعروف الأهداف والغايات، يبني الممالك والأمم ويكون عاقبة أمره نصراً لا خسراً، ونحن لا نحبذ العنف الأخير بل نحذر منه، عنف الفتنة وقتل الأبرياء وهدم الأمة، العنف الطائش وغير المحسوب الذي يبنى على طيش الشباب، ويتخذ من الفهم الخاطئ والتأويلات الباطلة لنصوص القرآن والسنة منطلقاً، ويعتمد على قراءات مبتسرة لأفكار واجتهادات بعض المفكرين الإسلاميين بغير نظر إلى الواقع أو معرفة العواقب وتقدير لقوى التربصات العالمية واليهودية، فالقرآن الكريم والسنة لم يُحرّما استخدام القوة، ولكن أحاطاها بمجموعة من القيود والضوابط التي تجعل استخدامها لتحقيق أهداف وغايات سامية، لا لإحداث فتن تدع الحليم فيها حيراناً.

وبعد.. فهل نستطيع وتستطيع الأمة بقادتها وعلمائها وساستها أن تحدد أسباب العنف وتعالجه؟ أم أن الخوف من التهم، والخشية من السلطات، وعدم القدرة على قول كلمة الحق يمنع ذلك إلى حين؟.. نسأل الله أن يوفق الجميع، وأن يزيل الغمة.. آمين.. آمين.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٣١)

الكاتب الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

عرفتُ الكاتب الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب من خلال اطلاعي على مجلة «الفتح» التي كان يصدرها بمصر، وكانت تصل إلى العم محمد سليمان العقيل، الذي تربطه صداقة بصاحبها، حيث التقى به بمدينة البصرة، ومع الأستاذ طه الفياض العاني، وحين سافرتُ إلى مصر للدراسة بالجامعة الأزهرية عام ١٩٤٩م أخذت أتتبع ما كتبه محب الدين الخطيب في مجلات «الفتح»، و«الزهراء»، و«الشهاب»، و«الإخوان المسلمون».

وأتابع مواقفه في دعم المجاهدين العرب والمسلمين، وتصديه للاستعمار وعملائه، وإهابته بالأمة الإسلامية بأن تتمسك بمنهج السلف الصالح من أئمة القرون الأولى، وبخاصة الجيل القرآني الفريد، جيل الصحابة رضوان الله عليهم، ثم التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وقد شرُفت باللقاء به مرات ومرات، سواء في المكتبة السلفية أو في إدارة مجلة الأزهر الشريف، التي رأس تحريرها زمن شيخ الأزهر الإمام محمد الخضر حسين التونسي، أو في لقاءاته مع شباب الإخوان المسلمين الذين يحرصون على الاستفادة من توجيهاته.

وُلد محب الدين الخطيب بدمشق عام ١٨٨٦م وكان والده عالماً دينياً، ويدرّس في أحد المساجد، كما كان يعمل أميناً لدار الكتب الظاهرية. فنشأ في بيئة محافظة، وتعلّم القراءة والكتابة، وحفظ كتاب الله، ثم التحق بمدرسة ابتدائية، ثم بعدها بمدرسة ثانوية تدرس العلوم باللغة التركية، ثم التحق بكلية الحقوق والآداب معاً، وقد مدّ له يد العون في تحصيله العلمي، شيخه الكبير العلامة طاهر الجزائري، الذي عهد إليه بنسخ كثير من المخطوطات، وكان للشيخ طاهر الجزائري حلقة علمية بدار الكتب بدمشق، يؤمها الشيوخ والشباب ومنهم محب الدين الخطيب، الذي كان حريصاً على قراءة الصحف والمجلات الصادرة بمصر وتركيا، وقد تأثر بكتاب «طبائع الاستبداد» لمؤلفه عبدالرحمن الكواكبي، وبكتاب «الإسلام والنصرانية» لمؤلفه الشيخ محمد عبده.

ثم سافر إلى اليمن للعمل كمترجم في القنصلية التركية بمدينة «الحديدة»، وقد سعى فترة بقائه هناك إلى إنشاء مدرسة كانت هي المدرسة الوحيدة، وكان يتولى تدريس معظم العلوم فيها، بالإضافة لعمله كمترجم، ولكن المقام لم يطل به كثيراً في اليمن، فعاد إلى دمشق، ثم سافر إلى مصر، حيث عمل في جريدة «المؤيد» فذاع صيته وانتشرت مقالاته وترجماته، وبخاصة ما يتعلق بالمبشرين البروتستانت، وخططهم الخبيثة لتنصير المسلمين، والتي كان ينشرها الكاتب الفرنسي المبشر مسيو لوشاتلين في الدوائر الكنسية، فكشفها محب الدين الخطيب وهتك أستارها، ونبّه المسلمين إلى خطورتها، ثم جمعها في كتاب وأصدره بعنوان «الغارة على العالم الإسلامي».

كما عمل مترجماً ومحرراً بجريدة «الأهرام» المصرية فترة قصيرة لأنه لم يرتح لسياسة القائمين عليها، الذين يداهنون الاستعمار وأعوانه ولا يهتمون بقضايا المسلمين وما يحيط بهم من مؤامرات ومكائد.

وحين أصدر مجلة «الفتح» جعلها منبراً للدفاع عن الإسلام والمسلمين، ومعالجة قضايا العروبة والإسلام، والحفاظ على الدين واللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية، واستقطب لها الكثير من الكتّاب المسلمين من جميع أنحاء العالم الإسلامي.

ولم يكتف بذلك بل سعى مع ثلة من المفكرين والعلماء والدعاة والمصلحين والغيورين على الدين لإنشاء «جمعية الشبان المسلمين» بالقاهرة التي شارك في تأسيسها محمد الخضر حسين، وأحمد تيمور، وعبدالعزيز جاويش، ومحمد أحمد الغمراوي، وعبدالوهاب النجار، وحسن البنا، وصالح حرب.. وغيرهم، وقد أسندت رئاستها للدكتور عبدالحميد سعيد، فكانت هذه الجمعية في أول تأسيسها منارة إصلاح ورسالة توجيه وإرشاد.

وقد قامت مجلة «الفتح» بنشر أكثر ما يقال في منتديات جمعية الشبان المسلمين من محاضرات ودروس وندوات واحتفالات، وامتدت المجلة بموضوعاتها إلى تحليل معضلات العالم الإسلامي الرازح تحت وطأة الاستعمار.

كما أصدر محب الدين الخطيب مجلة «الزهراء» التي تُعنى بالبحث العلمي والنقد الموضوعي للأفكار الوافدة والمقولات الباطلة التي يرددها الببغاوات من تلامذة الغرب وفروخ الاستعمار وأدعياء الثقافة والأدب ورموز التغريب السائرين في ركاب المستشرقين والمستعمرين الصليبيين.

يقول الدكتور محمد رجب البيومي في كتابه القيم «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين»: «... إن محب الدين الخطيب كان أمة في واحد، لأن أكثر حركات التحرر الإسلامي في الأمة العربية، عرفت منه الظهير المؤيد، والمقترح المصمم، ولكن طبيعة الجندي في نفسه، جعلته لا يطمح إلى منزلة القائد الرسمية، أما في الواقع العملي فهو قائد حقاً، وأنت حين تعرض أسماء: شكري القوتلي، وصالح حرب، ولطفي الحفار، ورفيق العظم، ومحمد كرد علي، وحسن البنا، وعبدالرحمن عزام، وعزيز المصري، وغيرهم، تجد ارتباطاً قوياً بينهم وبين محب الدين الخطيب في كثير من المواقف الحاسمة على مدى نصف قرن متطاول، لأن محب الدين الخطيب انتقل في دنيا الكفاح الإسلامي ما بين دمشق، وبيروت، وتركيا، والقاهرة، واليمن، ومكة المكرمة انتقال المكافح الذي يقف في مقدمة الصفوف».

حقاً لقد كان الأستاذ محبّ الدين الخطيب متعاوناً مع كل العاملين للإسلام من الدعاة والمصلحين والزعماء المخلصين أمثال: محمد رشيد رضا، وشكيب أرسلان، وحسن البنا، وتقي الدين الهلالي، وغيرهم، وكان كخلية النحل في نشاطه وتحركه وصولاته وجولاته، حيث كان واسع الاتصال بالشخصيات الإسلامية في أنحاء العالم.

ولقد حرصتُ على قراءة مجلدات مجلة «الفتح»، ومجلة «الزهراء»، و«الحديقة»، وكذا مجلة «المنار»، وبخاصة أعدادها الخمسة الأخيرة التي تولى إصدارها حسن البنا بعد وفاة محمد رشيد رضا بناء على طلب ورثته.

كما كنت أقرأ مقالات محب الدين الخطيب التي يكتبها في مجلة «الشهاب» الشهرية التي يصدرها الإمام حسن البنا، وكذا مقالاته الأسبوعية في جريدة «الإخوان المسلمون» اليومية منذ صدورها عام ١٩٤٦م



■ صحافة الإخوان التي شارك الخطيب في بعضها

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

إلى حين توقفها من الصدور في ٨/ ١٢/ ١٩٤٨م حيث صدر الأمر من السفراء الثلاثة: الأمريكي، والبريطاني، والفرنسي، المجتمعين في معسكرات فايد البريطانية بالقاهرة إلى الملك فاروق والنقراشي بضرورة حل جماعة الإخوان المسلمين وبأسرع وقت لأنهم يشكلون العقبة الكؤود أمام النفوذ الغربي والمشروع الصهيوني لإقامة دولة إسرائيل بفلسطين، ويحولون دون خضوع المنطقة العربية للغرب الصليبي، ولم يكتفوا بحل جماعة الإخوان ومصادرة ممتلكاتها ومؤسساتها، بل اعتقلوا جميع دعاتها بمصر ومجاهديها في فلسطين، ثم أغروا حكام مصر الطغاة باغتيال المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام حسن البنا باعتباره العقل المدبر لمقاومة الاستعمار والصهيونية.

ولم يتوقف الأستاذ محب الدين الخطيب عن الكتابة والنشر، بل استمر من خلال المكتبة السلفية، والمطبعة السلفية يصدر الكتب والنشرات، ويحقق كتب التراث الإسلامي، ثم أسعدنا به رئيساً لتحرير مجلة «الأزهر» بناء على ترشيح شيخ الأزهر العلامة الإمام محمد الخضر حسين، ولقد كانت افتتاحيات محب الدين الخطيب، زاداً لنا نحن الطلبة الأزهريين، تشحذ هممنا، وتُقوّي عزائمنا، وتستثير نخوتنا الإسلامية للذود عن الإسلام وحرماته، والتصدي لأعدائه في الداخل والخارج ممن ينالون من الإسلام، أو نبي الإسلام، أو صحابة رسول الله ﷺ.

ولقد أسهم محب الدين الخطيب بعلمه الغزير وقلمه السيّال، في فضح دسائس الباطنية، وغلاة الرافضة، ومكائد الصهيونية، وسموم الاستعمار، وحقد المجوسية، ولن أنسى له توجيهاته لنا نحن الطلبة، وتحذيراته لنا من مؤامرات أعداء الإسلام، حيث كان يكرر في أحاديثه لنا بأن كل أنواع الهدم والتخريب والفساد والتدمير والكذب والتزوير الذي أصاب المسلمين في القديم والحديث سواء على مستوى اغتيال الخلفاء أو الإسرائيليات في التفسير والحديث، أو الطعن في الصحابة والتابعين، أو الدس في السيرة والتاريخ، إنما هو من صنع اليهود والمجوس، لأنهم هم وراء كل ذلك، وهم الذين أنشؤوا الحركات الهدامة والجمعيات السرّية والفرق الباطنية، ولازال هذا شأنهم وديدنهم إلى اليوم، حيث يستظلون وراء أسماء براقة، ورايات متعددة، ومسميات مختلفة، وكلها تصبُّ في مجرى واحد يستهدف تقويض الإسلام، وإفساد أبنائه، وحرب دعاته، وسلب خيراته، وتحطيم مجتمعاته، وتدمير أسره وأفراده، حيث يملكون وسائل الإعلام والمال، وعصابات الربا والدعارة والمخدرات، ودور الفن والملاهي والقمار والخمر، وغيرها من وسائل الإفساد والهدم والتضليل والغواية التي تدمر الشباب، وتهدم مقومات المجتمع، وتُذيب هوية الأفراد، وتربط الأمة بذيل الغرب الاستعماري، مستعينين بتلامذتهم الذين رضعوا حضارة الغرب بخيرها وشرّها، وحلوها ومرّها، ما يُحمد منها وما يُعاب، فكانوا كالببغاوات التي تردد ما يُملى عليها دون وعي أو إدراك.

لقد أسهم الأستاذ محب الدين الخطيب وأثرى المكتبة الإسلامية بمؤلفات وتحقيقات وتعليقات قيّمة، مثل تحقيقاته وتعليقاته على كتاب «العواصم من القواصم» لأبي بكر العربي، وكتاب «مختصر التحفة الإثني عشرية» لولي الله الدهلوي، وكتاب «المنتقى» للحافظ الذهبي، وكتاب «الخطوط العريضة»، وكتاب «الرعيل الأول»، وكتاب «تقويمنا الشمسي»، وكتاب «قصر الزهراء بالأندلس»، وكتاب «الميسر والقداح» لابن قتيبة، وكتاب «الخراج» لأبي يوسف، وكتاب «تاريخ الدولة النصرية» للسان الدين بن الخطيب، فضلاً عن ترجماته لكتاب «مذكرات غليوم الثاني»، وكتاب «قميص من نار» للكاتبة التركية خالدة أديب، وكتاب «الدولة والجماعة» للمفكر التركي أحمد شعيب، وكتاب «الغارة على العالم الإسلامي» للكاتب الفرنسي لوشاتليه، وغيرها من الكتب المؤلفة أو المحققة أو المترجمة، وكلها تدل على مدى الفهم العميق، والفقه الدقيق، والبصر الثاقب.

قال الأستاذ الخطيب في افتتاحية مجلة «الأزهر» عدد شهر جمادى الأولى ١٣٧٤هـ: «العلم عالمي لا تختص به أمة دون أمة.. ولا تحتكره قارّة من قارات الأرض فيكون غيرها عالة عليها فيه، إنه مشاع كالهواء الذي نتنفسه، وكالبحار التي تحيط باليابسة، لأنه مجموعة الحقائق التي توصلّ إليها العقل البشري في مراحل تفكيره وتجاربه وملاحظاته المتسلسلة بتسلسل الزمن».

رحم الله أستاذنا العلامة محب الدين الخطيب، وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين، خير ما يجزي عباده الصالحين، ونفع الله بذريته قصي محب الدين الخطيب وإخوانه.■

تحديات القرن القادم

بقلم: هشام جعفر (*)

أتصور أن هناك مهام أساسية يجب أن يقوم بها جميع الفاعليات والقوى الأساسية في الأمة وعلى رأسها العمل الإسلامي «فكراً وحركة»:

المهمة الأولى: هي تقويم ما مضى، لأنه لا يمكن أن نلج باب المستقبل إلا وقد تخففنا من أثقال الماضي الذي أحنى ظهور الجميع، وأدركنا ما يمكن أن نحمله من هذا الماضي لنسهم به في تشكيل صورة المستقبل.

أما المهمة الثانية: فهي فهم ما يجري الآن على جميع المستويات: المحلي والإقليمي والدولي، فالملمح الأساسي ـ كما نتخيله الآن ـ هو أن هناك تطورات دولية وإقليمية ومحلية، جوهرها الأساسي «إعادة هيكلة» المنطقة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وثقافياً ودينياً.... إلخ، بمعنى أن هناك «واقعاً جديداً» يتشكل الآن، ستختفي معه تراكيب وتظهر أخرى، ومن ثم فإن الفترة أو الزمن الذي نمر به الآن يحتاج منا ـ ومن جميع القوى والتيارات الفكرية والثقافية والسياسية ـ وقفات عميقة لكن غير طويلة، لأن الزمن ليس في صالحنا، للتأمل والمراجعة.

أظن أن هذه الفترة التي نشهدها «فترة انتقالية» ـ بكل معاني كلمة انتقالية ـ في جميع المجالات، وعلى كل المستويات، هي فترة انتقالية بمعنى أنها تشهد تحولات كبرى: في المجالين السياسي والاقتصادي كما في المجالين الاجتماعي والثقافي.... إلخ، وعلى المستوى الإقليمي والدولي، وفي جانب الحركات والقوى السياسية والاجتماعية، كما في جانب كيان الدولة القومية والدول العربية والواقع المحيط بها.

هذه الفترة الانتقالية تشهد «ميلاداً جديداً» أو «طوراً جديداً» مختلفاً بالكلية عن الطور السابق «نوعياً وكلياً»، فمن المتوقع ـ والله أعلم ـ أن نشهد «نقلة نوعية» كبرى، هذه النقلة التي أطلق عليها: «إعادة الهيكلة»، تعني أن الماضي: حلوه ومره، خيره وشره، وأحزابه وقياداته، أنظمته ونخبه ومؤسساته ـ يراد له الرحيل مخلياً الأرض لواقع جديد، لا ندري حتى الآن ما شكله، وإن بدت بعض ملامحه!

وهكذا فإن الواقع الذي نعرفه مرتحل، وهناك «واقع جديد» الآن تتحدد ملامحه وتبرز تضاريسه وتستقر فيها «مراكز ثقل» مختلفة عن سابقتها، فكيان الدولة «يتآكل» في ظل «العولمة» التي تجسدها ثورة الاتصالات وآليات السوق الواحد والشركات متعددة الجنسية، بحيث أصبح ما نشهده الآن «نهاية الدولة القومية»، و «موت الدولة القومية»، نتيجة تنامي الكيانات فوق القومية «منظمات وشركات......» وزيادة الحركات والأفكار ما دون القومية «العصبية لجنس أو لغة أو قوم أو جنسية»، كما تحولت مراكز الممارسة السياسية من الأحزاب وأشباهها إلى أشكال جديدة أكثر تأثيراً وأشد فاعلية «منظمات حقوق الإنسان، أجهزة الإعلام المختلفة، العائلات والعصبيات......»، وما جرى على العمل السياسي طال العمل الإعلامي الذي قلت فيه أهمية المطبوع والمقروء لصالح المرئي والمشاهد «الفضائيات، الإنترنت، والكمبيوتر......».

وهكذا، فإن «الفترة الانتقالية» التي نحياها، و«الواقع الجديد» الذي يعاد تشكيله وتشكله تفرض على جميع القوى الفاعلة الحوار بشأن تبين ملامحه، وفهم تراكيبه، وهذا من شأنه أن يجعل الحوار ينتمي إلى المستقبل، ويتجاوز معارك الماضي المتوهمة التي استنفدت فيها القوى والطاقات، فصارت كل قوة انتقاصاً من المجموع، وليس إضافة إليه.■

(*) باحث في العلوم السياسية.



هارون الرشيد.. في حياة بادية اليوم وتراثهم

بقلم: أحمد بن محارب الظفيري

هارون الرشيد هو جعفر بن محمد المهدي بن عبد الله ابي جعفر المنصور العباسي الهاشمي، وهو خامس الخلفاء العباسيين واشهرهم، ولد سنة ١٤٨ هـ ـ ٧٦٦م في مدينة الرّي من بلاد فارس وتقع في الجنوب الشرقي من مدينة طهران، وقد فتحها المسلمون في زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ.

وهو ابن جارية فارسية تدعى الخَيْزُران (ت ١٧٣هـ ـ ٧٨٩م) اشتراها محمد (المهدي) ـ والد هارون ـ وانجبت له ابنيه موسى (الهادي) وجعفر (هارون الرشيد) ثم اعتقها المهدي وتزوجها، وكانت الخيزران امراة حازمة متفقهة بالدين، اخذت الفقه عن الإمام الاوزاعي، ولما شب هارون تزوج ابنة عمه المسماة (أمة العزيز) والملقبة (زبيدة)، وهي ابنة جعفر بن ابي جعفر المنصور، وكانت السيدة زبيدة او الست زبيدة امراة صالحة متدينة، معتزة بأصلها الهاشمي القرشي العربي، وكانت اثيرة في نفس زوجها يحبها حباً جماً.

والرشيد الذي كتب على عمامته (سنة غازي وسنة حاج) في سبيل الله، لم تفارقه زوجته زبيدة فكانت كثيراً ما ترافقه في حجاته وغزواته.

وكان الرشيد كثير الاحترام والتودد للفقهاء مثلما كان يفعل ابوه المهدي، فلقد عين الرشيد ابا يوسف يعقوب بن إبراهيم الانصاري (ت١٨٢هـ) صاحب الإمام ابي حنيفة وتلميذه قاضياً لقضاة بغداد، ثم أصبح أبو يوسف فيما بعد، كما يقول المسعودي (ت ٣٤٦هـ) في (مروج الذهب) قاضي قضاة الرشيد فهو الذي يعين قضاة الأقاليم بعد موافقة الخليفة، وأبو يوسف تلميذ ابي حنيفة غني عن التعريف فكل مصادرنا التاريخية تشيد بهذا الرجل فهو قمة شامخة في الورع والتقى والتدين.

وكان الرشيد يجالس الكسائي علي بن حمزة (ت ١٨٩هـ) إمام اللغة والنحو والقراءة، ويجالس الليث بن سعد (ت١٧٥هـ) ويستفتيه في كثير من القضايا الفقهية، ولقد أثنى الإمام أحمد بن حنبل على الليث بن سعد حيث قال: (الليث كثير العلم صحيح الحديث، ومافي هؤلاء المصريين اثبت من الليث)، جاء هذا الثناء في تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني، ولقد ذكر الطبري (ت٣١٠هـ) في تاريخه أن الرشيد كان متديناً ويحب أهل الدين، فإذا حج أخذ معه وزراءه وقضاته ووجوه بني هاشم وقادة جيشه.

والآن .. وبالرغم من المسافات الزمنية الطويلة بيننا وبين عهد هارون الرشيد وزوجته الست زبيدة، فلا يزال التراث الشعبي العربي في البوادي والحواضر والأرياف والنجوع يتوارث قصصاً وحكايات كثيرة عن الست زبيدة وزوجها الرشيد وعن علاقة البهلول وأبي نواس بهما.

وبالرجوع إلى مصادر عيون التراث العربي الموثقة، نجد أن معظم الحكايات التي تدور حول علاقة الرشيد وزبيدة بأبي نواس غير حقيقية ولا تصمد أمام الواقع التاريخي المثبت عن هذا الخليفة الذي يعتبر بحق من أعظم خلفاء وملوك بني العباس ديناً وخلقاً ورجاحة عقل واعتزازاً بنسبه الهاشمي القرشي.

ومن يتمعن بالمأثور الشعبي المتوارث عند أعراب جزيرة العرب الحاليين ـ ومعظمهم أميين ـ يجد أن مأثورهم الشعبي يحتوي على الكثير من الحكايات والطرائف والقصص التي تدور حول هارون الرشيد وزوجته زبيدة ووزرائه البرامكة، ويصف الفكر الشعبي لبادية الجزيرة عصر هارون الرشيد بالرخاء والبحبوحة والعدل والأمان، وإذا رجعنا إلى مصادرنا التاريخية الرصينة نجد أن ما يقوله هؤلاء البدو عن هارون الرشيد صحيحاً وثابتاً، يدل على عظمة هذا الرجل الذي حاول الشعوبيون تشويه صورته العربية الناصعة .. ولكن يأبى الله ذلك ويأبى الوجدان العربي إلا أن يختزن صورة هارون بداخله نقية منزهة عن كل سواد.

(درب زبيدة)

ومن الشواهد الباقية على الأرض إلى هذا اليوم، والتي تُذكِّر بادية الجزيرة بالرشيد وزبيدة، الدرب الذي يسمونه (درب زبيدة) وتسميتهم صحيحة مائة بالمائة، ولكن بعض كتب التاريخ تسميه إضافة إلى الاسم السابق باسم (طريق الكوفة ـ مكة) او (درب محمل الحاج العراقي)، فإذا شاء الله ومررت بالصحراء التي يمر بها هذا الدرب .. فعرِّج على أي بدوي تشاهده أمامك سارحاً مع إبله، واساله عن آثار هذا الدرب .. فإنه سيقف لك متهللاً طلق المحيا وسيعزمك على لبن نياقه، وسيحكي لك حكايات عابقة بشذى التاريخ ومضمخة بعطره الفواح عن صاحبة الدرب الطويل الست زبيدة وعن هارون الرشيد وحكيمه البهلول.

واليكم قصة درب زبيدة: إن هذا الدرب عمره

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

جلس مهموماً كاسف البال، بعد أن أدار معركة حامية الوطيس، تمكن خلالها من إسكات أصواتهم، وشل حركاتهم، وملأ قلوبهم بالخوف والهلع، حتى تسمرت عيونهم في محاجرها، وبدوا كأن على رؤوسهم الطير، لكنه بعد أن تركهم شعر بأنه هزم في معركته تلك، هزيمة منكرة، لأنه أولاً لم يحقق الهدف المرجو من حملته القمعية، فلا تحسنت أحوالهم، ولا حصل التغيير الذي يريد، ولأنه ثانياً أعطى أسوأ مثل للمربي الأول في حياة الأولاد وهو أبوهم، ولأنه ثالثاً أساء للعلاقة الحميمة التي ينبغي أن تربط أفراد الأسرة في محضن طفولتهم، ولأنه رابعاً فقد بتصرفه ذلك الكثير من هيبته واحترامه بعد أن خلخل رصيد الود، وهز ميزان الولاء الذي هو صمام الأمان الطبيعي لتماسك الأسر وحمايتها من التفكك والضياع، على طريقة كثير من الطغاة الذين يحكمون بالحديد والنار دون أن يظفروا من شعوبهم ولو بالقليل من التقدير.

في جلسته تلك راجع صاحبنا نفسه وأدرك خطأه، ولكنه ظل حائراً في إيجاد المخرج من مثل هذه المآزق، فهو إن تركهم تمادوا في مخالفتهم وسوئهم، وإن استخدم الشدة معهم رضخوا لأوامره في اللحظة الآنية ثم عادوا إلى سيرتهم الأولى، لأن الصرامة وحدها لا توجد قناعة، والاستجابة الظاهرة والمؤقتة للصرامة، لا تتجاوز البصر إلى البصيرة، ولا تتخطى الآذان إلى الوجدان، كما أن التفاعل لا يتم إلا بين العناصر التي تشترك وتتشابه في معظم الخصائص، انظر إلى العصا التي ادخلت الماء، تخرج عصا كما كانت والماء يبقى ماء، ثم إن تفاعل العناصر الإنسانية مع بعضها يعتمد اعتماداً كبيراً على كيمياء القلوب، وهي موهبة تمسك بإحكام بخيوط فن التعامل مع الآخرين، بالإضافة إلى المعلومات المكتسبة من معارفهم وتجاربهم... كيمياء القلوب يمكن استنباطها من الآية الكريمة: «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» هذا إذا كان بينك وبينه عداوة، فكيف إذا كان واحداً من فلذات كبدك؟ ■

جد هارون، الخليفة أبو جعفر المنصور، واهتم به أيضاً والد الرشيد الخليفة المهدي، ولكن في عهد الرشيد بلغ الاهتمام به أوجه، حيث اهتم الرشيد به اهتماماً فائقاً وكذلك اهتمت به ابنة عم الرشيد وزوجته السيدة الصالحة زبيدة بنت جعفر بن المنصور، وعرف هذا الطريق إلى هذا اليوم باسم (درب زبيدة)، فلو سألت أي بدوي في هذا العصر يسكن حول هذا الدرب، أين درب زبيدة؟ لأشار لك بيده نحوه، ودرب زبيدة من أهم طرق التجارة والحج في العصور الإسلامية - قبل ظهور السيارات - يبدأ من الكوفة وينتهي بمكة المكرمة، طوله حوالي ٧٧١ ميلاً، ويتكون من ٣٠ محطة، تسمى هذه المحطات (مَعشى) و (مُغدى) وبين كل محطة ومحطة مرحلة، والمرحلة هي رحلة البدو على جمالهم طوال اليوم وتعادل ٤٥ كيلو متراً، والأميرة زبيدة هي التي اقامت عليه المحطات والمنازل والاستراحات والآبار والبرك، ولقد حجت هي وزوجها على هذا الطريق تسع مرات مؤكدة.

ومازالت آثاره ومعالمه باقية حتى هذا اليوم شاهدتها بنفسي ونزلت بإحدى البرك بواسطة بقايا درجها، ورأيت عياناً على الأرض جادة الإبل المرسومة على شكل شريط مستعرض طويل رسمته أخفاف الإبل بضغطها على الأرض عبر العصور والأجيال، وسنتناول هذا الدرب بمقال تاريخي يربط الماضي بالحاضر.

وتروي كتب التاريخ أن هارون الرشيد ومعه زبيدة حج في بعض الأعوام ولما تعشي في محطة زرود، وتحركت ركائب (قافلة) الحاج قاصدة مكة، تذكر مدينة بغداد فتمثل بهذين البيتين:

اقول وقد جزنا زرود عشية
وراحت مطايانا تؤم بنا نجدا
على أهل بغداد السلام فإنني
أزيد بسيري عن بلادهم بعدا

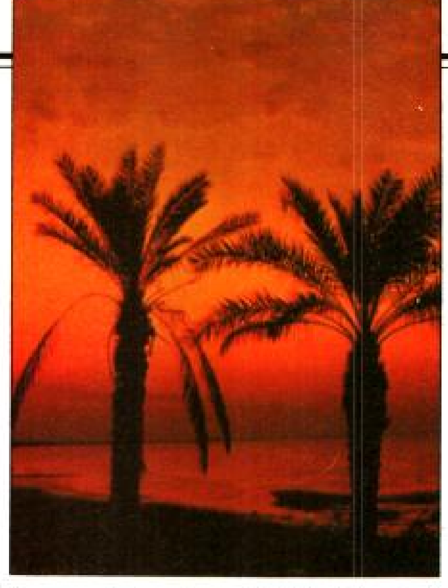
(عين زبيدة)

ومن أهم أعمال هذه المرأة الصالحة زبيدة، أنها اهتمت بعين ماء في مكة المكرمة، فأرسلت المهندسين والعمال الجيدين من بغداد وقامت ببذل الأموال والمصاريف الكافية لحفر هذه العين وإعمارها وتحسينها وأنشأت لها السواقي التي يجري فيها الماء، فسميت باسمها (عين زبيدة)، وفي عهد الملك عبد العزيز آل سعود تم تجديد هذه العين وإعمارها، ويذكر والدي وقد حج في الثلاثينيات من هذا القرن على ظهور الإبل، أن الحجيج وركائبهم كانوا يشربون من ماء عين زبيدة.

دار البرامكة أو دار البرابكة

مثل لايزال يتردد على أفواه بادية اليوم، فإذا حلت مصيبة أو كارثة بفرد أو بقوم، فأذهبت المال والدار والولد، قيل إن القوم الفلانيين أصبحت دارهم (دار البرامكة) وبعض البدو يقول: (دار البرابكة) والمعنى واحد.

والملفت للنظر أن هؤلاء البدو المعاصرين الأميين يعرفون قصة المثل التاريخية ولكن ليس بالتفصيل، فهم يفسرونه بقولهم: إن الرشيد ذبح البرامكة الفرس، وحرق دورهم لأنهم تطاولوا وتآمروا على الحكم وأراد أحدهم أن يتزوج أخت



الرشيد، لأن الملك الرشيد زوج زبيدة مجمد، لا يحل ولا يربط بفعل قوة البرامكة.

وإليكم قصة نكبة البرامكة من مصادرها التاريخية: يذكر ابن عبد ربه صاحب (العقد الفريد) والحافظ الذهبي صاحب (العبر في خبر من غبر) والجهشياري صاحب (الوزراء والكتاب) وغيرهم أخبار هذه النكبة، ونلخصها بمايلي: البرامكة: أسرة فارسية، عميد هذه الأسرة هو خالد بن برمك (ت١٦٥هـ) وكان وزيراً للخليفة العباسي الأول (ت١٣٦هـ) أبي العباس السفاح، وكان خالد بن برمك يُتَّهم بالمجوسية.

وفي عهد الرشيد كان وزيره يحيى بن خالد ابن برمك، وكان رجلاً أديباً حسن التدبير وكريماً وممدوحاً بكل لسان، وكان ولدا يحيى: الفضل وجعفر يلازمان الرشيد ويساعدان اباهما في الوزارة وتصفهما كتب التاريخ بالجود والكرم المفرط، وبلغ الأمر بيحيى وولديه أن استبدوا واستفردوا بأمور الدولة دون الرجوع للرشيد، فأصبحت الخلافة لهم وليس للرشيد منها إلا اسمها حتى المخصصات العائلية للأسرة العباسية تمر من تحت أيديهم.

وبلغ الاستياء حداً لايطاق عند رجالات العرب في الحكم وخارج الحكم من عباسيين وغيرهم، فاتصلوا بالرشيد وقالوا له: إن الخلافة ستصبح فارسية مجوسية إن لم تتداركها، لقد عزل أولاد برمك أكثر ولاة الأقاليم وعينوا مكانهم ولاة موالين لهم، فنحن لا نعرف هل خليفتنا هاشمي عربي أم برمكي فارسي، فطلب منهم الرشيد الصبر وأخذ الأمور بالرشد والحذر ووعدهم بأنه سيضرب ضربته القاضية عن قريب.

هارون الرشيد كان يحج عاماً ويغزو عاماً.. لكن الشعوبيين حاولوا تشويه صورته الناصعة

وفعلاً في سنة ١٨٧ هـ أطبق حرس الرشيد الخاص على بيوت وضياع البرامكة فتم القبض على يحيى وولديه جعفر والفضل وجميع أولادهم وذراريهم، فضربت عنق جعفر بن يحيى وأحرقت جثته، وسجن يحيى وولده الفضل وبقية البرامكة في سجن الرقة، فمات يحيى وولده الفضل في السجن، ومات أكثرهم في السجن.

وسويت قصوره بالأرض، فانطفأ ذكرهم وماتت أخبارهم فلم تقم لهم قائمة.

(لاني من البرامكة ولا البرامكة مني)

أي: (لا أنا من البرامكة ولا البرامكة مني) ولهذه الكلمة قصة متواترة تتردد عند البدو، كنت أسمعها وأنا شاب يافع في بدايات النصف الثاني من هذا القرن، والقصة هي: في أحد الأيام كان الرشيد يتجول مع وزيره البرمكي في أحد بساتين البرامكة، وأثناء تجوالهما في البستان أعجب الرشيد برمانة كبيرة متدلية على شجرتها، فحاول الرشيد اقتطافها فلم يتمكن من ذلك لارتفاعها عنه، فقال له وزيره البرمكي: دَنْقْ (اركعْ) يامولاي لاقف على ظهرك واقطف لك الرمانة، فدنقَ (ركَع) الرشيد وصعد على ظهره وزيره البرمكي وقطف الرمانة وناولها إياه.

وكان الرجل البرمكي صاحب البستان حكيماً، يسمع ويرى ما حصل بين الرشيد ووزيره، فهاله أن يتجاسر الوزير البرمكي على سيده بهذه الصورة المشينة، فما كان من هذا الرجل - صاحب البستان - إلا أن احضر ورقة وكتب عليها: (ما انا من البرامكة ولا البرامكة مني) وتقدم للرشيد قائلاً له: يا مولاي وقِّع لي على هذه الورقة، فلما قرأها الرشيد، التفت إليه وقال: ما الذي دفعك لكتابة هذا الكلام؟ فقال: هذا يامولاي أمر يخصني وأنا أعرف به، فوقَّع له الرشيد وسلمه ورقته.

ولما نكب الرشيد البرامكة واستأصل شأفتهم، كان من بين المقبوض عليهم صاحب الورقة، حيث قدمها للرشيد قائلاً له: (ما انا من البرامكة ولا البرامكة مني) وهذا توقيعك يشهد على ما اقول، فانقذته ورقته من الموت.

حكايات في كتب التراث

ولو رجعنا إلى كتب التراث والمصادر القديمة، لوجدنا فيها الكثير من الحكايات الشبيهة بهذه الحكاية، فالفضل وجعفر ابنا يحيى البرمكي أسقطا كل حاجز نفسي ومادي بينهما وبين الرشيد على اعتبار أنهما أخويه ووزيريه فأمهما هي التي أرضعت الرشيد وتسمت بأم الرشيد، ولكن الرشيد عندما شب عن الطوق وأحس بخطر المؤامرة على الدين والدولة، رجع إلى ربه محتسباً ومعتمداً وابتعد عن مجالس آل برمك المبتذلة، ونادى أبا يوسف القاضي والليث بن سعد وغيرهما من العلماء الثقات قائلاً لهم: انصحوني وقوموني، فوالله إن سيرة جدي عبد الله بن عباس ابن عبدالمطلب هي التي يهفو لها قلبي ويسعى بتطبيقها.

إن قصة زواج العباسة أخت هارون الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي، قصة شعوبية مدسوسة، لا أساس لها من الصحة، بالرغم من

انها ذكرت في بعض المصادر البعيدة زمنياً عن عهد الرشيد معتمدة على إشاعة كاذبة راجت بعد مقتل البرامكة، والعجيب ان هذه المصادر التي ذكرتها اضافت عليها حبكة فنية قد تكون مقصودة او غير مقصودة، وهي أن الرشيد وجعفر والعباسة يجلسون جميعاً في مجلس مبتذل فيه طرب وشراب وتهتك.

والف الكتّاب المتأخرون حول هذا الزواج المزعوم بين العباسة والبرمكي الكثير من القصص بعضها لمستشرقين اجانب وبعضها لعرب مثل: (قصة العباسة) للكاتب المصري جورجي زيدان (ومسرحية العباسة) للشاعر المصري عزيز اباظة، واشار لها الأستاذ منير العجلاني في كتابه (عبقرية الإسلام) حيث يقول: (وتغلب جعفر في النهاية على أمر الرشيد، الذي كان يحبه حباً جماً حتى زوّجه اخته «العباسة» ـ وكان الرشيد يحب مجلسهما كثيراً ـ وذلك لينعم باجتماعهما في مجلس واحد).

فهذا المؤرخ القديم ابو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ) صاحب كتاب (الرسل والملوك) وهذا عبد الرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ) صاحب (المقدمة الشهيرة) التي اكتشف اهميتها الأوروبيون قبل أن نكتشفها وصاحب تاريخ (العبر وديوان المبتدأ والخبر) ينفيان هذا الزواج نفياً قاطعاً بالأدلة النقلية والعقلية المعروفة والمنقولة عن سيرة هذا الخليفة الهاشمي العربي المسلم «هارون الرشيد».

ولا تنس أن الوجدان الشعبي يختزن الحقيقة والخيال والوهم والخرافة .. يصطنع هذه الأمور بعد حدوث الأحداث الجسام فيختلط الواقع بالخيال والماء بالسراب.

لذلك يفترض بباحث التراث والتاريخ أن يكون ملماً بتاريخ الأمة المكتوب والمتوارث عبر اجيالها الطويلة .. قادراً على ان يقارن بين الأسباب ومسبباتها، بين حوادث اليوم والأمس .. بين الصحيح والمدسوس حتى يتمكن من تقديم الصحيح المثبت من مصدره الصادق وبذلك يريح ضميره ويرضي ربه تعالى.

نهاية هارون الرشيد

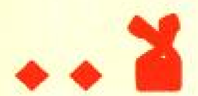
ذكر الطبري ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ) ومؤرخ الإسلام الحافظ الذهبي ابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ): أن الرشيد مرض وهو في غزوة من إحدى غزواته، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ١٩٣ هـ في مدينة طوس من إقليم خراسان، وكانت مدة خلافته ثلاثاً وعشرين سنة، حجّ مرات وغزا عدة غزوات، حتى قيل فيه:

فمن يطلب لقاءك او يُرِدْهُ
فبالحرمين أو اقصى الثغور

وكان شهماً شجاعاً حازماً جواداً، مُمدّحاً، فيه دين وسنّة، وكان يصلي في اليوم مائة ركعة إلى أن مات، ويتصدق كل يوم من صلب ماله بألف درهم، وعظه الفضيل وابن السمّاك، وغيرهما، وله مشاركة قوية في الفقه والأدب والعلم.■

واحة الشعر

شعر: حبيب بن معلا اللويحق المطيري(*)



لا.. إلى سدنة مشاريع السلم المتخاذلة

ستبزغ اللاءت كالنهار
كالفجر
كالشموس
كاستدارة الأحلام
كابتسامة الصغار
ستطلع اللاءات
في طلوعها تبدّلُ العصور
ستطلع اللاءات
تزفُّها مواكب الشعوب
وفي هديرها المُوارِ في احتدامها
تماوجُ الدهورْ
فكلّ حي لا
وكل ميت لا
ترونهم قنابلا
مشاعلا
تضيء كل دار
و«لاؤنا» ليست كـ «لاء» غيرنا
«فلاء» غيرنا
شعارْ
و«لاؤنا» انتصارْ
تفجّرت لاءاتُنا
كما تفور النارْ
جحيمها يذيب
كل شاهق
يهشّم الجدارْ
تلقونها
في كل مسجدٍ
وكل معهدٍ
وكل شارعٍ
وكل دارْ
في رعشة الربيع
في سماحة الوجوه
غضنتها
الريحُ والأمطارُ
القول قول «لا»
والراي راي «لا»
يحدو بها المزارعُ الأبقار
يشدو بها الصغارِ والكبار
وتُرقصُ الصغيرَ أمه بـ«لا»
يا أيها الصغير
تذكّر الخيانةَ التي تصاغ بالقرارْ
تذكر الأوطانَ
والحقوق والديارْ
تعلّم الرفض لكل جوقةٍ
تميل بالمزمار
ولا تصدق الأبواقَ
إنما هو استسلام
وإنما هو انهيارْ
فنحنُ الف «لا»
والفُ الف الف «لا»
خذوا سلامَكم
واطعموه خيلكم
وإن تقذّرتهُ خيلكم
فاطعموا الحميرْ
ما اكثر الحميرِ في سلامكم
ما اكثر الحمير
****
يا ايها القطيعُ يا شراذم اليهود
يا لعنة الزمان
والمكان
والجدود
يا أرذل العبيد
يا حثالة الدهورْ
ستشعل الشعوب نارها
وتسرج المنايا خيلها
تاتيكم
بخيبر
أو النضير
او نذيرَ قينقاع
تجتث كل غرقدٍ
تذيبكم
بجحفل الأبرارْ
فاين تذهبون؟
الأرض تنبتُ القنابلَ
الحمراء
تنثر الأسى
تميد بانفجار
وزحفنا
يجيء كالإعصار
سيوقد
المشاعل الكبار
سيوقد المشاعل الكبار
كي يضيء درب الثار.■

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية/ الرياض.



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

من هنا يبدأ التطرف

قد يكون سبب التطرف عند بعض الإسلاميين أو العلمانيين تصنيفاً سياسياً يُولِّد الانفجار، أو جهلاً يولد العداء لما يجهل، أو ضعفاً من الناحية الأخلاقية تجعله يتعامل مع الآخرين بغلظة واستعلاء، إلا أن السبب الرئيس في التطرف يبدأ من ضيق الصدر وعدم تحمل الرأي الآخر، وبالرغم من وجود كم هائل في أدبيات كل فريق تدل على احترام الرأي الآخر وتحمله، إلا أن الواقع يقول غير ذلك، فنرى بعض الإسلاميين يصل فيهم الضجر بالرأي الآخر إلى حد رفع السلاح في وجوه المخالفين وتصفيتهم، حتى وإن كانوا من الإسلاميين ولكن ممن يخالفونهم بالرأي، وكذلك نرى بعض العلمانيين ما إن يروا معارضاً لرأيهم، وبخاصة إذا كان من الإسلاميين نعتوه بكل ما يعرفون في قاموس السب والشتم، وقليل من هؤلاء وهؤلاء من يتحمل الرأي الآخر ويحترمه.

إنها قضية أخلاقية لا علاقة لها باليسار أو اليمين، ولا بالإسلاميين أو العلمانيين، كما أن قبول الرأي الآخر سمة للمجتمعات المتقدمة، والضيق بالرأي الآخر سمة للتخلف والتأخر من أي جهة جاء .. ولهذا فقد قعّد علماء الإسلام قواعد الإنكار، والتي من أبرزها «لا إنكار على مختلف فيه» حيث يقول ابن قدامة في «الحلية» ويشترط في إنكار المنكر أن يكون معلوماً كونه منكراً بغير اجتهاد، فكل ماهو في محل الاجتهاد، فلا حسبة فيه، ويقول الإمام سفيان الثوري: «إذا رأيت الرجل يعمل العمل الذي اختلف فيه وأنت ترى غيره فلا تنهه» ويقول الإمام النووي في الروضة: «إن العلماء إنما ينكرون ما أجمع على إنكاره، أما المختلف فيه فلا إنكار فيه، لأن كل مجتهد مصيب، أو المصيب واحد لا نعلمه، ولم يزل الخلاف بين الصحابة والتابعين في الفروع ولا ينكر أحد على غيره وإنما ينكرون ما خالف نصاً أو إجماعاً أو قياساً جلياً»، هكذا فهم أسلافنا الإسلام، فهل نتعلم منهم فن الاختلاف؟؟.■

أبو خلاد

النظرة السوداء

في خضم العمل الإسلامي والصراع بين الحق والباطل قد يعيش الداعية إلى الله في حالة نفسية يشعر بها بالإحباط لما يدور حوله من فساد أو انتصار لباطل أو ضمور في العمل الإسلامي أو غيره من الأمور التي يظن بعدها أنه لا أمل بالعمل فيتحبّط، وهنا يكمن الخطر وتبدأ الهزيمة الفعلية والانتصار لأعداء الإسلام بهذه النظرة السوداء، وكان ليس في هذه الدنيا صلاح.

تفاءل بالخير: بالرجوع إلى قائدنا وقدوتنا محمد ﷺ نراه كيف كان يحث أصحابه على التفاؤل والنظر بمنظار أن المستقبل لهذا الدين فكان يقول: «تفاءلوا بالخير تجدوه» وفي قمة الشعور بتخلي الجميع عنه وهو في الطائف حين أتاه ملك الأخشبين وسأله إن كان يريد أن يُطبق على أهل مكة الجبلين فينزل عليهم عذاب الله قال عليه أفضل الصلاة والتسليم بنظرة تفاؤلية: «لا .. لعل الله يخرج من أصلابهم من يُوحِّد الله» لم يتذمّر ولكن اجتهد للدعوة إلى الله فاستطاع من بعد الفئة القليلة التي كانت تنصر هذا الدين أن تكون السيادة للإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ويبث الإسلام في قلوب الكثير.

ضاقت فلما استحكمت حلقاتها

فرجت وكنت أظنها لا تفرج

الأمل المشرق: انظر إلى الدعوة وإلى الحياة بنظرة تفاؤلية، فمهما زاد ظلام الليل حلكة فلابد أن تشرق الشمس سواء طال هذا الليل أو قصر وحتى في ظلمة الليل ترى بصيص نور من القمر، وكما يقول الشاعر:

فلابد لليل أن ينجلي

ولابد للقيد أن ينكسر

واستبشر فرسولك الكريم يقول: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».. نعم طوبى لك إذا صبرت لطاعة الله تعالى مع تلك الطائفة التي أخبرنا رسولنا ﷺ في حديثه حين قال: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك».

لا إفراط ولا تفريط: لا تجنح إلى التشاؤم فتقنط، ولا تتفاءل بكثرة حيث ينسيك الواقع فتركن، لكن كن معتدلاً في ذلك واعط الأمور حقّها فلا تهويل ولا تصغير، واعلم أن الدرب صعب شائك لكنك بعزيمتك وهمّتك وتفاؤلك تُمهِّد ذلك الطريق لنصرة دين الله فلا إفراط ولا تفريط، وكما قيل: «ما لايدرك كله لا يترك جله» فنحن دعاة إلى الله تعالى إلى قيام الساعة لن يقف أمامنا شيء إلا الموت، ونسأل الله الثبات على ذلك، فرسولنا ﷺ علّمنا معنى الحياة وماهي بالنسبة لنا فقال: «الدنيا حلوة خضرة والله مستخلفكم فيها فناظر ماذا تعملون..» نعم هذه هي الدنيا حلوة لمن استغلها كقنطرة للعبور إلى الآخرة ولكنّها تصبح مُرّة عاجلاً أو آجلاً لمن لم يراقب الله بها فـ «الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر» فيا أيها الداعية:

أخي امض ولا تلتفت للوراء

فدربك قد خضّبته الدماء

ولا تلتفت ها هنا أو هناك

ولا تتطلع لغير السماء.■

خالد علي الملا

ظواهر في حقل الدعوة

ضعف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

التحليل: نتيجة لكثرة المنكرات وتفشيها وتنوعها في الآونة الأخيرة مع ما صاحب ذلك من تخويف من الملتزمين والتحذير منهم وأساليبهم، ونظراً لانتشار وسائل اللهو والترف مالت نفوس كثير من الصالحين والدعاة إلى الدعة والاسترخاء، وبعضها إلى ترك الالتزام بالكلية واللجوء إلى صوارف أخرى عن الدعوة والأمر بالمعروف كالاشتغال بالتجارة وغيرها من الأمور، وليس ذلك بحجة عدم التوفيق بين الدعوة والعمل التجاري الحر كما يدّعي هؤلاء، ولكنه بحجة الخوف من الالتزام وأن الدعوة أصبحت غير مجدية في وقتنا الحاضر، ويكفي المسلم أن يهتم بنفسه وأهله ويغلق عليه بيته . فمن أستقرت حالته بهذا الوضع فهذا أمر قد يهون ولكن الطامة الكبرى أن ينزلق كثير من دعاة الصلاح والإصلاح في الأمة إلى مهاوي الردى والمنكر فيسقط من قطار الدعوة فيضيع نفسه ومن يعول.

النتيجة: ضعف شأن الأمر بالمعروف بين المسلمين وتلاشي النهي عن المنكر بينهم، وسيطرة الشيطان بوسوسته وتوهيمه عليهم، وبقيت الدعوة حكراً على فئة بعينها تمارسه بصورة هزيلة وعلى تخوف ووجل... وهذا مما سيتسبب في زيادة المنكرات والجرائم في المجتمع من قتل وزنى وسرقة... إلخ.

العلاج: يمكن علاج هذه الظاهرة من خلال التركيز على الموضوعات التالية:

١ ـ أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع.

٢ ـ صفات أصحاب الهمة العالية وكيفية الوصول إليها.

٣ ـ دور الأب المسلم ومسؤولياته.

٤ ـ الحقوق المتعلقة بالمسلم «حق الأخوة، حق الجوار، حق الطريق...إلخ».

٥ ـ نماذج من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر من السلف والخلف وسيرهم.

٦ ـ خطر الجريمة على المجتمع المسلم.■

محمد عبدالله الشيخ

الداعية والمربي الأستاذ عباس السيسي يتحدث عن:

أيام مع الإمام الشهيد حسن البنا

القاهرة: بدر محمد بدر

الداعية والمربي الأستاذ عباس السيسي «أبو معاذ» هو أحد رجالات حركة الإخوان المسلمين المعروفين، الذين رباهم مؤسس الدعوة ومرشدها الأول الإمام الشهيد حسن البنا - رحمه الله -. و«أبو معاذ» له أسلوب خاص في التعامل مع القلوب بالحب والعاطفة والبساطة والتلقائية، ولا تملك - وأنت تتعرف عليه - إلا أن تحبه، وتتحين الفرصة للجلوس إليه والاستماع والاستمتاع بنوادره وحكاياته و«قفشاته» وهي كلها توجيهات تربوية لها تأثير السحر في النفوس والقلوب والعقول.. المجتمع سألت «أبو معاذ» عن «أيام حسن البنا» المرشد الأول للجماعة فقال:

يمكن القول بأن مراحل دعوة الإخوان المسلمين من واقع حركة الدعوة الإسلامية ثابتة منذ جاء بها محمد رسول الله ﷺ، مثلما أن حركة أطوار تكوين الطفل في بطن أمه ثابتة، فأولها البلاغ، أي التعريف بالدعوة، ثم من يؤمن بها يدخل في مرحلة التربية والتكوين والإعداد، وهي مرحلة شاقة، حيث لابد أن تشمل في الفرد والجماعة كل متطلبات ومقومات الدولة الإسلامية.

أما مرحلة التنفيذ فهي مرهونة بعد ذلك بتوفيق الله، وحين تستكمل الدعوة في أبنائها كل عناصر التمكين الشاملة من روحية وعلمية ومادية، وبعد هذا وقبل هذا الشعور باليقين الثابت «وما النصر إلا من عند الله»، ولما كانت الغاية المنشودة ضخمة وهائلة، وكان العداء لدعوتنا قد انكشف في هذا العصر عن خصومة حادة وعنيفة، من قوم لا يرقبون فينا إلاً ولا ذمة، وفي كل يوم تتجدد ضدنا أساليب من المكر والخداع والتضليل والإرهاب، فكان لابد أن نستفيد بعوامل الزمن وحركة التاريخ، وأن نضيف كل جديد مفيد لتدعيم حركة الدعوة أمام أعدائها، وقد يسبق إلى ذهن الأخ المسلم الشوق بحرارة إلى تحقيق الغاية المنشودة، دون أن يدقق النظر فيما يدور حوله من مؤامرات ومخططات، وما يجب عليه من العمل المتواصل الدؤوب في تحصين هذه الدعوة بالرجال المجاهدين الأوفياء: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل».

ولاشك في أن مرحلة الإمام حسن البنا كانت أصعب المراحل وأكثرها جهداً ومعاناة، حيث كانت مرحلة نبت البذور ومعايشة الأفراد على اختلاف مشاربهم في هذا العصر، قبل الصحوة



■ الإمام الشهيد حسن البنا

الإسلامية، مرحلة حسن البنا كانت مرحلة التأسيس وتشييد البناء، ولقد سمعته - رحمه الله - يصور لنا الأمر كعمارة ضخمة هائلة مضى عليها حوالي ١٣٥٠ عاماً هجرية، لم يباشر عليها أحد نوعاً من الإصلاح والتعمير، حتى بدت عليها عوامل الزمن من ضعف وتآكل، فهاله الأمر، وأخذ يدعو الورثة من أهلها أن يتداركوها بالإصلاح والتجديد، فما استجاب له إلا قليل منهم، فلم ييأس بل توكل على الله وأقام حول هذه العمارة سوراً يحجبها عن الأعداء، وأخذ في صبر وحكمة في ترميم وتجديد هذا البناء العظيم، بدعوة وتربية وتكوين اللبنات الإسلامية، واستغرق ذلك منه بضع سنين، حتى إذا استكمل هذا البناء هيئته وهيبته رفع عنه هذا السور، فإذا الناس جميعاً في دهشة يقولون: كيف ومتى ومن أين؟ ولكنها عبقرية الإيمان! «إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».

ومن أحلى وأغلى ما منّ به الله على حسن البنا، قدرته على توثيق صلته الحركية والروحية بكل أخ على حدة، رغم ضخامة هذه الأعداد من

> **لاشك أن مرحلة الإمام حسن البنا كانت أصعب المراحل وأكثرها جهداً ومعاناةً لأنها تمثل مرحلة نبت البذور قبل الصحوة**

الإخوان، فكل أخ فيمن عاصروه نجد له به صلة ما، وأحاديث ومواقف لا ينساها أحدهم، ذات مرة سأله أحد الإخوان في جمع حاشد: هل تتذكرني يا فضيلة المرشد؟ وكنت أشفق عليه من الرد، ولكنه - وبسرعة - قال له: ألست أنت فلان الذي ألقيت قصيدة من الشعر في حفل الإخوان في طنطا مطلعها كذا؟! وتلك في شخصية حسن البنا كانت ذروة الحب وعبقرية الروح ورسالة القيادة في الحركة الإسلامية.

وكانت الحرية والتعددية الحزبية في عهد حسن البنا مما ساعده على الغوص في أعماق مصر والحركة والاتصال بالأفراد والجماهير، والنهوض بهذا الجهد الكبير، وتشكيل مؤسسات الجماعة، مثل قسم الطلاب في المدارس والجامعات، وقسم العمال في الشركات والمصانع، وقسم الأخوات المسلمات، وقسم الأسر والكتائب، وقسم الأشبال ومدارس الجمعة، وقسم الجوالة، والكشافة التي شملت أنحاء مصر، وقسم الرياضة، وقسم التربية، وقسم الصحافة والإعلام وشركة الإعلانات العربية، وجريدة «الإخوان المسلمون» اليومية، ومجلة «الإخوان المسلمون» الأسبوعية، ومجلة «الشهاب» الشهرية، ومجلة «الكشكول» الفكاهية، وقسم التمثيل، وشركة المدارس الإسلامية، وقسم مدارس مكافحة الأمية والمستوصفات الطبية والمشروعات الاقتصادية مثل شركة المعاملات الإسلامية، وشركة المناجم والمحاجر لتصنيع الرخام، وشركة التوكيلات التجارية، والنقل البري، ومشروع المدينة الفاضلة بإمبابة، ومزرعة مغاغة النموذجية... هذا خلاف المشروعات التي قامت في المحافظات، ولا أنسى قسم الاتصال بالعالم الإسلامي، الذي كان يشرف عليه مجموعة من طلاب الوطن الإسلامي الكبير، ويختص كل واحد منهم بتحرير رسالة عن بلده تنشر في مجلة «الإخوان المسلمون».

هذا فضلاً عن الرحلات المتوالية للشُّعب المبثوثة في المدن والقرى التي كان يتعايش فيها الإمام الشهيد مع الإخوان أياماً وليالي في العبادة والذكر والتعارف والتآلف، الذي جمع به هذه الآلاف على الأخوة والحب، كما كان يحضر المؤتمرات الجامعة التي كان يسعى إليها آلاف الإخوة من أنحاء البلاد، والتي كان يعقبها لقاءات أخوية عميقة التأثير في النفوس، تستمر حتى صلاة الفجر، هذه بعض ملامح فترة مؤسس الجماعة الإمام الشهيد حسن البنا، وإذا أمدني الله بالصحة فسوف أحدثك عن أيام الأستاذ المرشد الثاني الإمام حسن الهضيبي - رحمه الله.■

نحو عمل مؤسسي فعال (٣ من ٦)

الابتكار والإبداع في المؤسسات التربوية

إعداد: لجان العمل الاجتماعي ـ جمعية الإصلاح الاجتماعي

اصبح العمل المؤسسي منهجاً أساسياً في إدارة العمل الإسلامي اليوم، ويكاد الدعاة يجمعون على أهمية تحقيق اهداف الحركة الإسلامية بفاعلية وكفاءة افضل.

من هنا فقد برزت الحاجة إلى إعداد منهج تثقيفي بين يدي الدعاة يحدد المفاهيم العلمية، والمعاني التربوية، والمتطلبات الإدارية، والأساليب العلمية لإيجاد عمل مؤسسي فعّال، ذلك ان فاعلية البناء المؤسسي لا تتحقق برسم الهياكل الإدارية فقط، ولا بوضع الخطط العملية فقط ولا بان يكون العمل المؤسسي اهتماماً قيادياً فقط، ولا بالتدريب الفني فقط.

بل إن نجاح العمل المؤسسي يتطلب استيعاباً لمفاهيمه وتربية على معانيه ومتطلباته الشخصية ومعايشة لعناصره وتفاعلا من القيادة والقواعد مع مستلزماته وقدرة على تحقيقها.

لذلك فقد وضع هذا البحث الذي حاول الجمع بين المضامين الفنية والعلمية والتربوية بصياغة توجيهية مبسطة ليتم تدارسه والتحاور حوله في لقاءات تربوية متعددة ليتحقق الهدف المرجو من إعداده وهو ترسيخ العمل المؤسسي لدى الدعاة والارتقاء بمستوى مؤسسات العمل الإسلامي.

الصفات الإدارية

أ. المواظبة: من الأسس التي ذكرناها في قواعد البناء المؤسسي هي الثبات والاستمرارية، وهذا يتطلب من أفراد المؤسسة المواظبة على التواجد فيها، والمواظبة على أداء أعمالها وحضور اجتماعاتها واستقبال زائريها والرد على استفسارات الناس حول أعمالها، لذلك فالتواجد اليومي والمواظبة صفة مهمة في من يعمل بالمؤسسة الدعوية، كما انهما عنصران مهمان في تواصل المؤسسة مع افراد المجتمع.

ب ـ إنجاز الأعمال حسب الأهداف والاختصاصات المحددة: ومن بواعث ذلك ان لا يضيع جهد ولا تتعثر طاقة ولا تحدث ازدواجية بين المؤسسات، وإن كان لقيادة المؤسسة دور هام في ذلك ـ كما سيأتي بيانه ـ إلا انه من المطلوب أن يتوافر في الداعية العامل، الفهم والوعي لأهداف واختصاصات المؤسسة والقدرة على أداء الأعمال وتنفيذ الواجبات بما يحقق تلك الأهداف ويتماشى مع تلك الاختصاصات.

ج ـ تنظيم الوقت: فالوقت هو الحياة وكل دقيقة بالإمكان أن تكون دقيقة دعوة وخير، أو ان تفوت ولا تعود إلى يوم القيامة، وهذه من الصفات الحميدة المطلوبة في الأخ الداعية لاسيما إذا كانت المؤسسة ذات أعمال كثيرة ومتعددة فإن اكتساب مهارة تنظيم الوقت يزداد إلحاحاً، وهذه المهارة تتطلب مايلي:

١. معرفة الواجبات المطلوبة ومواعيد إنجاز كل منها.
٢. ترتيب تلك الواجبات حسب الأولوية والأهمية ووقت التنفيذ.
٣. معرفة متطلبات تنفيذ كل من هذه الواجبات.
٤. عمل الجدولة الزمنية لكل الأعمال المطلوبة لإنجاز كل واجب من هذه الواجبات لضمان إنجاز ذلك الواجب في الوقت المحدد.
٥. العمل بشعار «إنجاز افضل الأعمال بأسرع الأوقات».

تكثر شكوى بعض الدعاة من تزاحم الأعمال وقلة الطاقات ولو تامل المتامل حقيقة الوضع لوجد ان السبب الحقيقي يكمن في ضعف استثمار الأوقات والطاقات.

د ـ الفاعلية في الاجتماعات: المؤسسة تقوم على العمل الجماعي، والجماعية في الأعمال تستلزم وجود اجتماعات عمل تخطط الأعمال وتنظم الطاقات وتتابع الواجبات وعلى قدر تلك الفاعلية تتحقق أهداف المؤسسة ويرتفع مستوى إنتاجيتها بعد عون الله تعالى، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن نجاح المؤسسة من نجاح اجتماعاتها، ودور الداعية في إنجاح الاجتماع يتمثل بالآتي:

١. الاقتناع بأهمية الاجتماع وضرورته للعمل، وإدراك أهدافه ومعرفة جدول أعماله.
٢. الحضور في الموعد دائما والاعتذار عند التأخر او الغياب والاستئذان السابق، فجدية العاملين من جدية العمل ذاته.
٣. الاستعداد والتحضير للاجتماع بتجهيز ماهو مطلوب من الفرد من إعداد ورقة عمل أو خطة عمل او تقرير متابعة أو غيره.
٤. حسن الحديث والاستماع للآخرين.
٥. التجاوب والفاعلية في المناقشات وطرح الآراء.
٦. الالتزام بجدول أعمال الاجتماع ونظام المناقشة.
٧. التفهم والاستيعاب لنتائج الاجتماع وقراراته لاسيما إذا كان معنيا بمهام للاجتماع القادم.

إن غالبية العاملين يطمحون لان تكون الاجتماعات مفيدة ومركزة وقليلة وقصيرة، وواقع الامر يؤكد على ان ذلك ممكناً ومقدوراً إذا قام كل فرد بدوره الفاعل في الاجتماعات.

هـ ـ المتابعة لأعماله: فالمتابعة سلوك إداري ذو أصول تربوية وإيمانية قائمة على مبدأ المراقبة لله تعالى ومحاسبة النفس قال تعالى: « ..ولا اقسم بالنفس اللوامة» قال الحسن: «هي نفس المؤمن لا تراه إلا ويحاسب نفسه»، وقيل: «إن المؤمن لايزال بخير ما كان له واعظاً من نفسه وكانت المحاسبة من همته» لذا فالأصل ان يكون الداعية ذاتي المتابعة لأعماله لا تطمئن نفسه إلا بعد أن ينجز ما كلف به من عمل، وشتان ما بين عامل لا يتحرك إلا بالأوامر المتتابعة وإذا كلف بشيء أرهق مديره بمتابعته على كل صغيرة وهو في رده على متابعته له مابين أن يقول .. «آسف لقد نسيت» معذرة لم أعرف انك تقصد كذا .. والله لقد انشغلت بكذا .. وغيرها من العبارات، وبين ذلك الداعية الذي يكفيه الأمر مرة واحدة فإذا ما حضر لاجتماعه القادم إلا وقد أنجز جميع مهامه على افضل وجه.

و ـ الإحاطة والإتمام: فالأعمال المؤسسية عادة ما تتجزأ إلى وظائف محددة تقوم في مجموعها بتحقيق خطة العمل وأي تقصير في وظيفة ما سيسبب إرباكا للعمل، ومن هنا لزم أن يحظى الداعية بصفتي الإحاطة والإتمام، اي الإحاطة بكل ما يتعلق بوظيفته المحددة وإتماماً لجميع واجباتها ومتطلباتها فلا يصح أن يشغل الداعية قيادة العمل بتوفير لوازم جزئية وتنفيذية لوظيفته وأن يعتذر دوما عن عدم الإتمام بالنواقص والمشاكل وعدم ورود طلباته إليه دونما سعي منه لذلك.

المواصفات الفنية

١ـ التخصص والتأهيل: قال عمر بن الخطاب في خطبة له في الشام «من أراد أن يسأل عن القران فليأت أبي بن كعب، ومن أراد أن يسأل في الفقه فليأت معاذ بن جبل، ومن أراد أن يسأل من المال فليأتني فإن الله قد جعلني خازنا وقاسما».

أشرنا إلى أن العمل المؤسسي يقتضي تحديدا واضحا لدور المؤسسة واختصاصها وذلك يعني ان المؤسسة تؤدي وظائف محددة الاتجاه في دائرة اختصاصها، ومن ثم فإن طبيعة الممارسات اليومية للعاملين في المؤسسة تصطبغ بذلك التخصص بل وتتطلب ليكون أداؤها ناجحا ان يقوم العاملون بأداء واجباتهم من منطلق تخصصهم في هذا المجال، ولاشك ان ذلك يترك آثارا واضحة في مسار العمل المؤسسي حيث:

١ـ يرتفع مستوى أداء المؤسسة كفاءة وإتقانا.
٢ـ تفتح آفاقا أوسع للابتكار والإبداع ضمن ذلك التخصص.
٣ـ يساعد ذلك على النماء الذاتي للعاملين، فمن المعلوم ان اي تخصص إذا لم ينمه صاحبه بالممارسة العملية والمداومة فإن مآله إلى الاضمحلال.

ولايعني التخصص أن يكون الداعية صاحب مؤهل علمي في هذا المجال، بل إن التخصص قد يأتي

ثمرة جوانب أخرى:

- فقد يكون الداعية صاحب رغبة وهواية في هذا المجال.

- وقد يكون صاحب خبرة عملية وممارسة ذاتية.

- وقد يكون العمل الوظيفي الرسمي للداعية في هذا المجال.

- وقد يكون التخصص ثمرة جهود تدريبية ذاتية من قبل الداعية نال من خلالها دورات تدريبية عديدة رسّخت رغبته وخبرته في هذا المجال.

- كما أن الاطلاع والتتبع ومخالطة ذوي التخصص من شأنها أن توجد مستوى مقبولا لدى الداعية في هذا المجال.

- أما الصورة الأمثل لتحقيق التخصص فهي لاشك في البداية العلمية الأكاديمية التي ترسخ ذلك التخصص كجزء من شخصية الداعية، وهنا يأتي دور المؤسسة الأم في حسن التخطيط لمراحل عملها المستقبلية، حيث يتم توجيه أعضائها عند استقبالهم للحياة الجامعية أو الدراسات العليا.

- كما تجدر الإشارة هنا إلى مشكلة الدعاة الذين أنهوا دراساتهم الجامعية، وربما العليا وحصلوا على مؤهلات عالية في تخصصات معينة ثم رغبوا عن العمل في المؤسسات ذات التخصص نفسه إما لميول ذاتية في مجالات أخرى أو اقتضت مصلحة العمل ذلك، نقول إنه لابد لهم بصورة أو بأخرى من دعم تلك المؤسسات ذات التخصص بأوقاتهم الإضافية فإنه من الحرمان أن لا ينصرف جهدهم أو بعضه لذلك الأمر.

- وختاماً نشير إلى أن الرغبة الصادقة والاستعداد النفسي والنية الخالصة والهمة العالية لدى الداعية كفيلة - بعد عون الله تعالى - بتنمية الجانب التخصصي لديه لاسيما إذا كان معطاءً وجاداً في عمله.

٢. الابتكار والإبداع: فرق بين ذاك الذي يكفيه الموجود ويؤدي أعماله إبراءً للذمة وذاك الذي يطمح دوما للأفضل، ويسعى لأداء المهمة، وهذا من معاني الإحسان في العمل الذي يحبه الله تعالى كما أخبر المصطفى ﷺ «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه».

إن الرتابة والجمود في أداء الأعمال والأنشطة هو مما تقتل به الهمم وتضمحل به العطاءات وتضمر بسببه القوى الذهنية والنفسية لدى العاملين ومن ثمة تجمد المؤسسة، أما الإبداع والابتكار والتجديد فهي أسباب للحيوية والفاعلية.

إن المؤسسات التي ألغى أعضاؤها حاسة التفكير وملكة الإبداع لديهم وجعلوها على عاتق المسؤول، واكتفوا بالمشاركة الجسدية لهم وتلقي الأوامر وتنفيذ الواجبات بصورة آلية وأصبحت اجتماعاتهم رتيبة ومكرورة، فلا فكرة جديدة تطرح، ولا برنامج مبدع يقترح، بل الجميع ينتظر ما في جعبة المسؤول ونرى باب ما يستجد من أعمال دوما أبيض..!! إن مآل تلك المؤسسة والعاملين بها إلى جملة من المشاكل: فمن ضعف الإنتاجية، إلى برود الأعضاء، إلى تأخر الأعمال، إلى كثرة الأخطاء، وعدم تحقيق الأهداف بشكل مُرْضٍ، وغيرها من مظاهر مرض ضعف الإبداع والابتكار.

ولو تأمل أحدنا في سير العظماء وأعمالهم الكبرى لوجد أنها في معظمها فكرة انقدحت في الذهن نتيجة شعور عدم الرضى بواقع معين، والأمثلة على ذلك عديدة:

- حفر الخندق حول المدينة في غزوة الأحزاب، فكرة بديعة من سلمان الفارسي رضي الله عنه لم يألفها العرب واقتبسها من الفرس.

- فتح القسطنطينية، بقيادة محمد الفاتح - رحمه الله - والقصة مملوءة بالإبداعات العجيبة في المجال العسكري وهو شاب لم يتجاوز الثامنة عشرة ومن ذلك:

أ - الاستعانة بالمدفع القاذف الذي كان فكرة أحد المهندسين النصارى ولم يلق قبولاً، فأحضره محمد الفاتح إليه وكلفه بإنجازه.

ب - فكرة نقل السفن عن طريق البر من ضفة إلى أخرى حين أغلق النصارى المضيق البحري بسلاسل عظيمة فانقدحت لديه فكرة لا تخطر على بال وهي جر السفن عبر السهول الخضراء من ضفة إلى أخرى كما تذكر الرواية «فقد لاحت للسلطان فكرة بارعة وهي نقل السفن من مرساها في بشكطاش إلى القرن الذهبي، وذلك بجرها على الطريق البري الواقع بين الميناءين نحو ثلاثة أميال، ولم تكن أرضا مبسوطة سهلة ولكنها كانت وهاداً وتلالا غير ممهدة».

- الإمام حسن البنا - رحمه الله - وانقداح فكرة تأسيس جماعة الإخوان المسلمين بعد معاناة من التفكير والهموم حيث يقول - رحمه الله - في مذكراته: «يعلم الله كم من الليالي كنا نقضيها نستعرض حالة الأمة، وما وصلت إليه في مختلف مظاهر حياتها، ونحلل العلل والأدواء ويفضي بنا التأثر لما وصلنا إليه إلى حد البكاء».

العوامل المساعدة على الإبداع والابتكار:

١. الإخلاص ونقاء السريرة وصدق التوجه.

٢. تقوى الله في السر والعلن: قال تعالى: «واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شيء عليم».

٣. الاستعانة بالله دوما واستشعار العجز والذل بين يديه، فقد كان ذلك دأب شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يخرج للبراري ويضع جبهته على التراب ساجدا ومتضرعا بالدعاء «اللهم يامعلم إبراهيم علمني، ويامفهم سليمان فهمني».

٤. إجهاد الذهن وإعمال التفكير: فالقدرة العقلية كالقدرة الجسدية تقوى بالمران والتدريب ولا يتأتى ذلك إلا بحمل الهم واستشعار المسؤولية واستدامة التفكير.

٥. التفكير الجماعي وذلك بعقد جلسات معينة عند الرغبة في إعداد مشروع معين، وتسمى تلك الجلسات «بالعصف الذهني» ويقصد بها أن يعمل الحاضرون تفكيرهم وعقولهم لطرح أفكار عديدة فور ورودها للذهن بقصد انتزاع أكبر قدر ممكن من الأفكار وتدوَّن في لوحة أمام الحضور، وبعدها تبدأ المناقشة في صلاحية وجدوى كل فكرة.

٦. التعوُّد على المنهجية العلمية في التفكير بتحليل النتائج وتحديد جوانب التأثير وتحديد الأسباب ووضع العلاجات والبدائل.

٧. مصاحبة المفكرة والقلم دوما، فالإبداع أحيانا يتولد من فكرة طارئة قد ترد للذهن بمقدمات معينة كمشاهدة أمر ما أو قراءته أو سماعه أو بدون أي مقدمات، وقد تضيع إذا لم تدون.

٨. القراءة وسعة الاطلاع على الكتب أو الإصدارات الدورية المتخصصة في مجال المؤسسة أو غير المتخصصة.

٩. الاستماع لتجارب الغير في هذا المجال، فإنه من الإبداع أن تبدأ حيث انتهى الآخرون.

١٠. النظر في ملكوت الله سبحانه وتعالى والتأمل في سنن الله الكونية يفتح آفاقا للتعامل معها وتسخيرها لخدمة هذا الدين.

١١. الاطلاع على سير القادة والمصلحين الزاخرة بالأمثلة الرائعة في هذا المجال.

١٢. اتباع أسلوب التشجيع على الإبداع وإثارة روح التنافس لتحفيز الأذهان لحسن التفكير.

٣. التنمية الذاتية: وهو أن يتعاهد الداعية نفسه بتنمية الجوانب العلمية والعملية لأداء دوره التخصصي وهذا لا يتأتى إلا بوجود حافز ذاتي مستمر لديه، والحافز الذاتي هو «القوة الداخلية في الإنسان، المحركة لعواطفه والموجهه لإرادته والدافعة له حتى يمارس سلوكا معينا داخليا أو خارجيا»

فلا يتوقف الداعية عند مستوى معين من المعرفة والقدرة بل ينبغي أن يكون في نماء مطرد بخاصة وأن جوانب المعرفة الإنسانية متجددة ومتطورة وما كان جديدا وفريدا بالأمس أصبح تقليديا وقديما اليوم.

ومما ينمي هذا الجانب لدى الأخ:

١. شعوره الدائم بأنه طالب العلم الذي لا يقضي نهمه من العلم والمعرفة.

٢ - تنمية شعوره بالمسؤولية والمشاركة تجاه مؤسسته، مما يجعله يدرك أن نماءه نماؤها، وتقدمه تقدمها.

٣. توفير مكتبة تخصصية في المؤسسة تُسهِّل على الأخ تنمية ذاته.

٤. اتباع أسلوب التفويض الإداري الذي ينمي الشعور بالمسؤولية لدى الداعية مما يثري خبرته وكفاءته وحماسه لتنمية ذاته■



دراســــة مـيـدانيــــة

«القراءة» بين جاذبية التليفزيون والألعاب الترفيهية

القاهـرة: ماجـدة أبو المجـد

تحتل القراءة مكانا متميزا بالنسبة للثقافة العامة وثقافة الطفل خاصة، فلا تزال أهم وسيلة تنقل إلينا ثمرات العقل البشري ومنجزاته وأنقى مشاعره وأعمقها... وعلى الرغم من منافسة وسائل الإعلام لها فإنها تقدم المعارف الجادة والثابتة التي يستطيع المرء الرجوع إليها وقتما يشاء.

فالقراءة في وقتنا الحاضر ودائما سمة تميز الشعوب المتقدمة، إلا أننا في الدول العربية والعديد من الدول الإسلامية الأخرى ـ على الرغم من الجهود المبذولة للارتقاء بالمستوى الثقافي تواجهنا العديد من المشكلات التي تحول دون تحقيق «قراءة حرة»، أهمها اختفاء القدوة من الأسرة والمدرسة، علاوة على مشكلات أخرى: اجتماعية واقتصادية ونفسية، بالإضافة إلى المشكلات البحثية، حيث تندر الدراسات العربية حول الميول القرائية للأطفال عامة ولأطفال مرحلة التعليم الأساسي بوجه خاص.

دراسة علمية

في هذا الإطار أجرت د. ليلى كرم الدين ـ وكيلة معهد الدراسات العليا للطفولة بالقاهرة ـ دراسة ميدانية على ٥١٠ أطفال من المترددين على المكتبات لتتعرف على ميولهم القرائية.

وقد أسفرت هذه الدراسة عن احتلال القراءة المرتبة الثانية بالنسبة للأنشطة الترفيهية التي يميل إليها أطفال مرحلة التعليم الأساسي، إذ تسبقها الألعاب الرياضية، وتليها مشاهدة التليفزيون، واحتل الراديو والرحلات المرتبة الأخيرة، وتحتل الكتب القصصية المرتبة الأولى في ترتيب المواد المقروءة التي يميل إليها الأطفال، تليها المجلات، ثم كتب المعلومات غير القصصية.

وأوضحت الدراسة ميل أطفال التعليم الأساسي إلى القصص الخيالي، ثم قصص المغامرات، ثم القصص العلمي، مع عدم الاهتمام بقراءة القصص الاجتماعية... ويميل الأطفال



كذلك إلى كتب تبسيط المعلومات وكتب التكنولوجيا، وأخيراً كتب التاريخ ككتب للمعلومات العامة، ولا تشغل كتب المعلومات الصحية حيزاً من اهتمامهم.

وركزت الدراسة على أهمية معرفة الفروق الفردية في ميول الأطفال القرائية حتى عند ذوي الأعمار الواحدة، مما يستوجب اختيار المواد المقروءة لكل طفل على حدة، ومعرفة ميوله الفردية بالإضافة للميول العامة للأطفال عند المراحل العمرية المختلفة.

كما أن هناك فروقاً واضحة بين ميول الإناث وبين ميول الذكور، حيث تفضل الإناث كتب الهوايات والصحة، ويميل الذكور لقراءة كتب تبسيط المعلومات والتكنولوجيا والتاريخ، على الرغم من أنهم قد يكونون في مرحلة عمرية واحدة.

ولكن هل نكتفي بالميول القرائية كمعيار وحيد نحكم من خلاله على صلاحية المواد التي تقدم للأطفال أو عدم صلاحيتها؟

الإجابة في الدراسة بالنفي، إذ لا يجب أن نسير وراء ميول الأطفال إلى النهاية، فقد يفضلون أفلام العنف وهذا يتنافى مع مبادئ التربية السوية، لذا يجب التنسيق بين هذه الميول وآراء خبراء التربية والمكتبات.

تنمية الميول القرائية

أما وسائل تنمية الميول القرائية عند الأطفال فأهمها ـ كما أشارت الدراسة ـ الأسرة، والمدرسة، والمكتبة، ووسائل الإعلام المختلفة.

فالأسرة هي البوتقة الأولى التي يتعلم الطفل من خلالها، فلو وجد النموذج القارئ داخل المنزل لتكونت لدى الأطفال اتجاهات وعادات إيجابية نحو القراءة، تثريه بحصيلة معلوماتية ولغوية كبيرة تساعده عند دخول المدرسة على التوجه إلى القراءة السليمة المفيدة.

وتستكمل المدرسة الدور الذي بدأته الأسرة في تنمية الميول القرائية لدى الأطفال، ومن خلال المدرس كقدوة تدفع الأطفال إلى حب القراءة والإقبال عليها أو كراهيتها والإحجام عنها، فالمدرس ينشئ لدى الطفل اتجاهات إيجابية أو سلبية نحو القراءة، كما أن للمكتبة المدرسية دوراً فعالاً إذا اقترن البرنامج المنهجي ببرنامج حر في تلخيص كتب الدراسة والقراءات الحرة، وتوجيه الأطفال لنوعية الكتب التي تناسب عمرهم ومرحلتهم الدراسية.

كيفية القـــراءة

ويتم تطبيق عملية القراءة في المكتبة ـ المؤسسة الثالثة بعد الأسرة التي تحبب القراءة إلى الأطفال، وبعد المدرسة التي توجههم إلى نوعية الكتب المناسبة وكيفية القراءة، لتصبح المكتبة المعمل الحقيقي الذي يتم فيه تخزين المعلومات والخبرات والمهارات والاتجاهات الضرورية لبناء المواطن الصالح.

ويمكن تحقيق الاستفادة القصوى من المكتبات من خلال نوعية الخدمات المقدمة، والأنشطة المتعددة التي تقدم للأطفال، العاديين وذوي الحاجات الخاصة ـ من برامج تربوية وتعليمية وتثقيفية وأدبية ورياضية ومهارية، واستخدام الكمبيوتر لإكساب الأطفال قيما واتجاهات مرغوبة اجتماعيا.

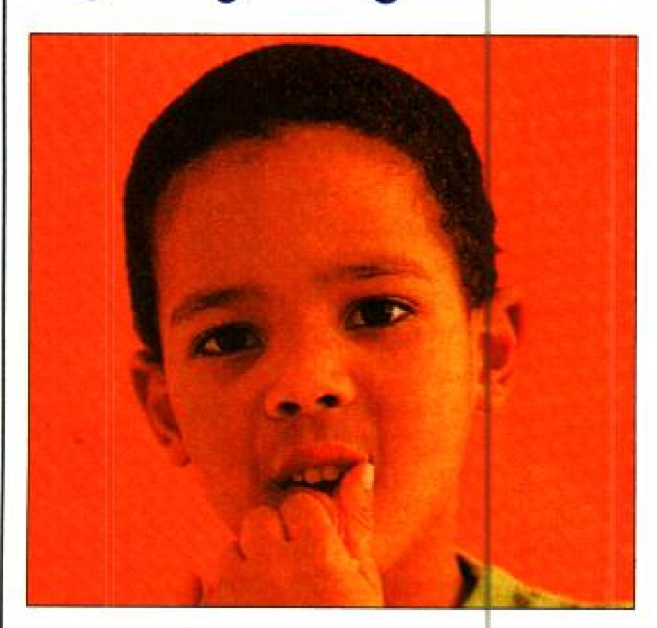
وأخيراً دعت الدراسة المسؤولين عن وسائل الإعلام المختلفة إلى حسن استخدام المواد التي تقدم للأطفال، وتوجيهها التوجيه السديد لتؤدي دورها الفعال في تنمية ميول الأطفال القرائية، فمن خلال الإذاعة والتليفزيون يمكن تقديم القصة المروية أو المرئية لتحث الطفل على القراءة والتعلم. ■

■ طفل التعليم الأساسي يهتم بالرياضة قبل القراءة.. والكتب القصصية أكثر تفضيلا

■ مؤسسات التنشئة الاجتماعية الناجحة تنمي الميول القرائية للأطفال، وأسلوب إعارة اللعب يربط الطفل بالمكتبة

مشكلة تحتاج إلى تفهم وعناية

الطفل الثرثار



كتبت: نهاد الكيلاني: يعاني بعض الأطفال من عادة الثرثرة والكلام لفترات طويلة، خصوصاً في سن السابعة من العمر، والتي تكون عادة الثرثرة فيها أكثر بالمقارنة بالمراحل السنية الأخرى.

وقد ركزت دراسة لأخصائية علم النفس الأمريكية لورانس كوتز - بجامعة كاليفورنيا الأمريكية - على كيفية مساعدة الطفل الثرثار على التخلص من هذه العادة، وبخاصة في مرحلة ما قبل المدرسة، وأكدت الباحثة أن الطفل قد يلجأ إلى الإكثار من الكلام لمجرد جذب انتباه المحيطين به، وأن على الوالدين والقائمين بالتدريس للأطفال في المدرسة الاهتمام به حتى يتخلص من هذه العادة السيئة.

ويمكن مساعدة الطفل على ذلك عن طريق الإسراع في تلبية احتياجات الطفل في مراحل سنه المختلفة، وإيجاد وسائل أخرى له لكي يعبر عن مطالبه واحتياجاته دون اللجوء إلى الثرثرة والكلام الكثير الذي يؤدي إلى مضايقة المحيطين به.

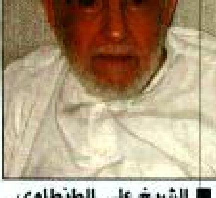
ويمكن أيضاً شرح معنى الثرثرة للطفل وإقناعه بأنها عادة سيئة لها تأثير ضار على علاقته بالآخرين، مع إفهامه الفرق بين توصيل بعض المعلومات المهمة للآخرين، وبين الكلام الذي ليس من ورائه طائل، مع الاهتمام بمناقشة المشكلات التي تواجه الطفل، والتي تجعله يلجأ إلى الثرثرة لجذب الانتباه، ومحاولة إيجاد الحلول اللازمة لأي مشكلة تواجهه، ولكن يجب ألا نعطي الطفل الثرثار انتباها زائدا عن الحد الطبيعي.

وتحذر الباحثة من استعمال العقاب مع الطفل الثرثار، خصوصا أمام الآخرين، حتى لا يصاب بحالة من التوتر النفسي، أو يلجأ للعناد، ولكن يجب التعامل معه بتفهم وهدوء حتى يتخلص من هذه العادة بمرور الوقت. ■



لمسات في التربية من جدي «الشيخ علي الطنطاوي» (٢٣)

هيبة المُربي



■ الشيخ علي الطنطاوي

كثير من الآباء ينجح في أن يكون مهاباً، قاسياً، مسيطراً على أهل بيته، يسيرهم وفق مشيئته ويضعهم تحت إمرته، يقودهم بالقوة ويوجههم بالعصا، لكن قليلاً منهم من ينجح في أن يضبطهم بالمحبة، ويسوقهم بالمودة، ويخضعهم باللطف واللين، وجدي من هؤلاء القليل، فرغم شخصيته القوية، وقدرته النافذة، وسلطته المطلقة - بصفته كبير العائلة والمنفق عليها - لم يقسُ علينا، بل ربانا بالحب والعاطفة، وشملنا بسعة الصدر، فكان يتابع حال كل منا ويهتم بأمورنا: يسأل عنا فرداً فرداً، ويحل مشكلاتنا المادية والمعنوية على كثرة عددنا واختلاف طباعنا، وهو قد جمع إلى هذا اللطف كله الحزم في موضع الحزم، فكان يمازحنا حيناً ثم يعرّفنا أنه قد حان وقت الجد، يحدثنا حديثاً ثم ينبهنا أنه قد حان وقت العمل، يعطينا الكثير ثم يطلب منا أن نقدم - بدورنا - جهدنا ليساعد بعضنا بعضاً ما وسعنا.

بهذا الأسلوب السهل البسيط استطاع جدي امتلاكنا فكان رأيه مطاعاً وطلبه مجاباً، نتسابق لإرضائه والقيام على خدمته، وكنا نحبه ونهابه، نمازحه ونخافه، نناقشه ثم نتبع أمره، فإن أخطأنا معه تارةً أو تقاعسنا عن ندائه مرة رمانا بنظرة واحدة صارمة كافية لتردنا عن خطئنا، وربما أخطأ الواحد منا الخطأ الكبير فيحدجه بنظرته المخيفة تلك ثم يُسمعه كلمات واضحات قاسيات معبرات بهدوء وحزم بالغ دون صياح أو انفعال، فالصياح يفقد المربي هيبته، والانفعال يقلل من احترامه ويدني منزلته، وكانت الأمور تقف غالباً عند هذا الحد، فلا تصل إلى الضرب إلا في أحوال قليلة لا تذكر، ولقد سُبقت بأربعة أحفاد ووُلد بعدي سبعة عشر حفيداً، ولا أذكر أن جدي ضربني أو ضرب أحداً من أحفاده أمامي، ولئن كان قد اضطر في مرات نادرة إلى ضرب بعض الأحفاد - كما سمعت - فقد فعل ذلك لأن آخر الدواء الكي، فكان الضرب هو البند الأخير في قائمة العقوبات، وكانت له - رغم ذلك - أصول وقواعد، فنظرية جدي التي علمها بناته أن الضرب للتأديب لا للانتقام، فلم يعاقب أبداً أحداً لأنه كسر شيئاً دون قصد، ولو كان ثميناً، بينما عوقب يوماً أحد الأحفاد حين كسر زهرية رخيصة عبث بها فوقعت أرضاً، وكانت علة العقاب تمرده على القانون، فالزهرية للزينة ولا يجوز اللعب بأغراض الزينة.

قد يكون المربي اليوم هو الأقوى وهو الأقدر، لكنه غداً الأضعف والأحوج إلى الرعاية والعناية والبر والحب، وما لم يفكر بهذا ويضعه في حسبانه فإنه الخاسر الأكبر، فالقهر يوغر الصدر، والظلم يورث الحقد، والكبت يؤدي إلى التمرد، والضغط يولّد الانفجار.

المرء مطالب أن يعطي قبل أن يأخذ، وعلى المربي - إن أراد أن يُسمع ويُطاع - أن يقدم أولاً المحبة والاهتمام، تلك قاعدة ذهبية في التربية طبقها جدي في حياته وعلاقته ببناته وأسباطه، لقد بلغ جدي اليوم التسعين، وتغيرت فيه وفي مَنْ حوله أشياء كثيرة إلا الحب والود اللذين زرعهما فينا وربانا عليهما، واللذين ما يزالان يحملاننا على زيارته وبره والسعي إلى إرضائه في كل حال وفي كل حين. ■

عابدة فضيل العظم

ماذا يأكل الطفل المصاب بالسكري؟

الرياض: المجتمع



سؤال يطرحه كل من ألمّ بطفله ذلك الداء، سيما وأن الجواب يتعلق بنظام غذائي مستمر طول فترة المرض.

ومع أنه لا يوجد غذاء خاص لمريض السكري فهو كغيره من الأطفال يأكل ما يحتاجه من الطعام، ولكن هناك تنظيما لهذا الطعام ويختلف هذا الضبط حسب حالة المريض وعمره ووزنه وفعالياته وما يفضله من الأغذية وكذلك خلفيته الثقافية والعرقية والاجتماعية فلكل طفل خصوصية مميزة.

ويؤكد الدكتور عبدالمطلب السح - أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض - أن النظام الغذائي للطفل السكري يجب أن يحتوي كل عناصر الطعام من سكريات ودسم وبروتينات وغيرها والاختلاف يكمن في النسب والمقادير، ويضيف إن السكريات تبقى تشكل أكثر من نصف كمية الحراريات الواردة للجسم شرط أن يكون ثلاثة أرباعها عبارة عن سكاكر معقدة بطول هضمها وامتصاصها كالنشاء، أما سكر المائدة والسكاكر المكررة سهلة الامتصاص فيجب تجنبها ونذكر منها العصير، إن تفاحة طازجة أفضل لطفل السكري من عصير التفاح، والسوائل بما فيها المشروبات الغازية كالكولا يجب أن تكون خالية من السكر لتكون مأمونة.

وقد حاورت المجتمع الدكتور السح حول كل ما يتعلق بالنظام الغذائي للأطفال المصابين بهذا الداء وهذا نص الحوار:

● **طفل يحب المشروبات الحلوة، ما الحل؟**

○ هناك مواد محلية كالسكرين والإسبارتام ولكن يجب الاعتدال بأخذها خشية أثرها التراكمي، إن بعض المواد كالسوربيتول يجب ألا تستخدم إطلاقاً.

● **وماذا عن الأغذية ذات الألياف؟**

○ نافعة حقاً، إن وجود ٥٠ جراماً من هذه الألياف في الغذاء اليومي مناسب وهذه تأتي من الخضار كما توجد بشكل خاص في البقول والخبز الأسمر والحبوب التي تعطي نخالة وكذلك الفواكه، إن هذه الأغذية لا تخفض مقدار سكر الدم فحسب، ولكنها تخفض الكولسترول أيضاً.

● **وماذا عن الدسم؟**

○ ضرورية ولكن يجب أن تكيف بحيث تزاد الدسم غير المشبعة بمقدار ٤ أضعاف نسبة للمشبعة ولتحقيق ذلك، تنقص الدسم الحيوانية ونستبدلها بنباتية المصدر، فيحل المرغرين محل الزبدة والزيت النباتي بدل الحيواني ولحم الهبرة والدجاج والسمك مكان اللحم الحاوي على الدهون، أما صفار البيض فيجب تحديده ما أمكن.

● **كيف نوزع الغذاء خلال اليوم؟**

○ يوزع الوارد الحروري بمقدار ٢٠٪ للفطور و ٣٠٪ للغذاء و ٣٠٪ للعشاء، ونترك ١٠٪ لكل وجبة خفيفة بين تلك الوجبات، أما عن نوعية الأغذية فهي كثيرة نختار منها ما يناسب الطفل وحاجاته وذوقه الشخصي.

● **وفي الأعياد هل يسمح للطفل بتناول السكريات؟**

○ قد نسمح للطفل بتناول السكريات أكثر مما يجب كماً ونوعاً بمناسبات معينة وذلك كي نشعره أنه كغيره مع انتباهنا لعدم الإفراط ومحاولتنا إنقاص السكريات من أغذية أخرى، بالإضافة لضبط العلاج.

● **وماذا عن الطعام والجهد؟**

○ الحركة والجهد ضروريان للإنسان، والطفل السكري يلعب كل الألعاب بما فيها المنافسات الرياضية وكثيرون هم الرياضيون السكريون الأبطال، المشكلة هي حصول نقص سكر الدم خلال أو بعد الجهد، وإذا لم يحدث ذلك فلا داع لتعديل العلاج والخطة الغذائية، بل من المحتمل أن يتحسن ضبط السكر بالتمارين المنتظمة، أما الطفل غير مضبوط السكر فقد تؤذيه التمارين العنيفة، قبل الجهد يعطى الطفل المزيد من السكريات، إن العصير وكذلك المشروبات الغازية أو الحلوى يجب توفرها خلال وبعد الجهد، إن الطفل الذي يتعرض لنقص السكر رغم ذلك ينصح بخفض جرعة الأنسولين بإشراف الطبيب، فالركض لمسافات طويلة قد يضطرنا لخفض الدواء للنصف.

● **السكري والصيام؟ هل ذلك ممكناً؟**

○ الطفل الكبير نسمح له بتجربة الصيام مع تعديل أوقات الدواء بحيث تكون قبل السحور وبعد الإفطار، ونشرح للمريض وذويه أعراض نقص السكر بدقة ليتم الانتباه لها، وفي حال ظهور نقص السكر يجب الإفطار فوراً فليس على المريض حرج، وفي حال بقاء الأمور طبيعية يتابع صيامه، الأمر يختلف من شخص لآخر، وفي الليل يجب تجزئة الوجبات حتى لا تكون هناك وجبة إفطار هائلة يتلوها تخمة.

● **وفي الختام هل هناك كلمة أخيرة حول هذا المرض؟**

○ إن وجود السكري قد يكون مدعاة للقلق عند الأهل والطفل على السواء وهذا شعور طبيعي، قد يساور الطفل مشاعر إنكار للمرض وخصوصاً في سنين المراهقة وبالتالي يرفض خطة الغذاء، كما قد لا يلتزم العلاج، إن هذا الطفل بحاجة للدعم النفسي والاجتماعي، إن مقابلة الطبيب وإعادة تأهيل الطفل كعضو فاعل ستخفف إن شاء الله من هذا القلق، ولقد أصبح هناك منظمات تجمع أطفال السكري في نشاطات علمية واجتماعية ومخيمات اصطياف حيث إن وجود عدد من الأطفال السكريين يساعد كثيراً على حل مشاكل الطعام والعلاج بالإضافة للنشاط العلمي والثقافي والرياضي. ■

الاختلاج الحروري عند الأطفال

بقلم: د. عبدالدايم الشحود (*)

الارتعاش الحروري أو «الاختلاج» من الحالات التي تثير الرعب في قلوب الأهل عندما يرون طفلهم يعاني من حركات اختلاجية وخاصة إذا كانت تحدث للمرة الأولى، ومما يزيد من مخاوفهم أنهم يربطون هذه الحركات بما يسمى الصراع أو مرض الساعة، وقد يكون الأهل سمعوا من البعض عن نتائج صعبة ونهاية مؤسفة لمثل هذه الحركات الاختلاجية، ولذلك لابد من تسليط الضوء على هذا الموضوع، حيث إن فهمه ومعرفة تطور وسير هذا المرض كفيل بتخفيف مخاوف الأهل وقلقهم.

● **فما الاختلاج الحروري؟**

○ هو عبارة عن حركات تشنجية معممة تشمل معظم عضلات الجسم في غالبية الحالات وتتراوح مدة الاختلاج بين ثوان إلى عشر دقائق.

● **ما العمر المناسب لحدوث الاختلاج الحروري؟**

○ يندر حدوث الاختلاج الحروري قبل تسعة أشهر من العمر، كما يندر حدوثه بعد عمر خمس سنوات، ويحدث عادة بين عمر ٦ أشهر و٥ سنوات مع ذروة حدوثه بعمر ١٤ ـ ١٨ شهراً، أما نسبة حدوثه فهي ٢ ـ ٤٪ من الأطفال الصغار.

● **ما سبب حدوث الاختلاج الحروري؟**

○ يحدث عادة كما قلنا بنسبة ٢ ـ ٤٪ من الأطفال الصغار، وفي سن معينة، ويترافق غالباً بدرجة حرارة أعلى من ٣٩ درجة مئوية. حيث إن ارتفاع درجة الحرارة يؤثر على مراكز معينة موجودة ضمن الدماغ، فيؤدي لحدوث الاختلاج.

● **هل الاختلاج الحروري حالة سليمة دائماً؟**

○ هناك عدة عوامل خطورة في الاختلاج الحروري وقد تكون هذه العوامل مؤهلة لحدوث الصرع عند الأطفال فيما بعد، وهذه العوامل هي:

١ ـ وجود قصة عائلية لحدوث الصرع.

٢ ـ حدوث اختلاج حروري بعمر أقل من ستة أشهر.

٣ ـ المدة الزمنية الطويلة له.

٤ ـ حدوث حركات اختلاجية غير نموذجية.

٥ ـ وجود دلائل أو علامات على تأخر تطور الطفل وتدهور ملكاته العقلية.

٦ ـ الفحص العصبي غير الطبيعي عند الطفل المصاب.

إن نسبة حدوث الصرع هي ٩٪ عند وجود أحد عوامل الخطورة بينما تشكل هذه النسبة ١٪ فقط عند غياب عوامل الخطورة وعندما تكون الاختلاجات غير نموذجية فإنها تتكرر في نصف الحالات.

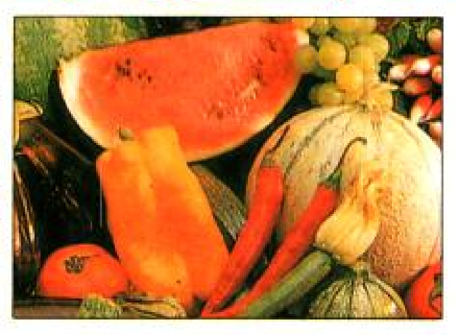
● **ما علاج الاختلاج الحروري؟**

○ مما لاشك فيه أن الحرارة تعتبر مرضاً يستحق التفكير والبحث لمعرفة سببه ولذا تعتبر الخطوة الأولى هي: تخفيض درجة الحرارة بالتدريج، وذلك باستخدام خافضات الحرارة والكمادات الباردة، ريثما تتم مراجعة الطبيب الذي يكشف ـ بعونه تعالى ـ سبب هذا الترفع الحروري ويقدم المعالجة المناسبة، إضافة إلى النصائح التي يسديها للأهل لتدبير هذه الحالات في المنزل بالشكل المناسب قبل مراجعة الطبيب، إذ إن ارتفاع درجة الحرارة الشديدة قد يكون ناجماً عن مرض عضوي خطير، ولذا يجب عدم التساهل تجاه هذا الأمر.

إذن الاختلاج الحروري أحد الأمراض التي تكون سهلة التدبير في غالبية الأحيان لكنه في حالات قليلة قد يكون مؤشراً لمرض عصبي يستحق التشخيص الباكر حتى يتم تقديم العون الطبي المناسب في الوقت المناسب.■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي ـ الرياض.

فوائد بذور البطيخ



يتناول الناس بذور البطيخ على سبيل التسلية، ولا يعلم الكثير أن لها فوائد كثيرة جداً، بالرغم من سعرها البسيط وتوفرها الدائم في الأسواق... فما مكونات بذور البطيخ... وما أهم فوائدها؟؟

بذور البطيخ غنية جداً بالفوسفور والحديد وفيتامين ب، ويحتوي كل مائة جرام من بذور البطيخ على ما يزيد على ٣٢ جراماً من الزلاليات، ولو علمنا أن لحم الغنم يتراوح محتواه من الزلال «البروتين» ما بين ١٥ و ٢٠ جراماً فقط، وإن الكبد لا تتعدى نسبة الزلال فيه ٢٠٪ والسمك ١٩٪، لأدركنا أهمية بذور البطيخ، فمائة جرام فقط من بذور البطيخ تعطي الإنسان البالغ احتياجاته من البروتين تقريباً في اليوم الواحد، كما تعطيه نصف احتياجاته من الدهن تقريباً، على أساس أن مائة جرام من بذور البطيخ تحتوي ما يزيد على ٤٥ جراماً من الدهون... كما أن بذور البطيخ بها حوالي عشرة جرامات من النشويات، ولهذا فإن كمية الطاقة المنطلقة من مائة جرام فقط توازي ٥٩٣ سعرة حرارية، وعلى هذا فإن الطاقة اللازمة لإنسان بالغ في يوم واحد توجد في نصف كيلو جرام من بذور البطيخ.

وبذور البطيخ تتصدر قائمة الأطعمة بما تحويه من الفوسفور، إذ إن كل مائة جرام منها تحوي ألف ملليجرام من الفسفور، وللمقارنة فإن مائة جرام من لحوم الأسماك لا تحوي أكثر من ٢٥٠ ملليجرام من الفوسفور، ومحتواها من الحديد يفوق محتوى الكبد، إذ إن كل مائة جرام من بذور البطيخ تحوي ٨,٥ ملليجرامات من الحديد، فيما يحتوي الكبد من نفس الوزن ٨,٢ ملليجرام فقط من الحديد. أما عن «النياسين» وهو أهم العناصر المركبة للفيتامين ب فتحوي بذور البطيخ منه ٢ ملليجرام وهي ذات النسبة الموجودة في اللحم.■

غسان عبدالحليم عمر

استراحة المجتمع

إعداد
سعيد الأصبحي

وصية مجرب

سامح ولا تحقد على أحد، وليكن شعارك الآخرة، وكن كما قال القائل:

لما عفوتُ ولم أحقد على أحد
أرحتُ نفسي منْ حَمل المشقات

يُحكى أن الفُضيل بن عياض ـ رحمه الله ـ كان في الحرم، فجاء خرساني يبكي، فقال له: لماذا تبكي؟ قال: فقدتُ دنانير فعلمتُ أنها سُرقت مني، فبكيت، فقال: اتبكي من أجل الدنانير؟ قال: لا، لكني بكيت لعلمي أني سأقف بين يدي الله، أنا وهذا السارق، فرحمت السارق فبكيت!!.

وعندما سُرِق للربيع بن خيثم فرس أعطى له عشرين ألفاً، فقالوا له: ادع الله عليه، فقال: اللهم إن كان غنياً فاغفر له، وإن كان فقيراً فأغنه.■

إبراهيم محمد فضل محمد
الرياض ـ السعودية

من هو؟

صحابي جليل استشهد يوم اليمامة :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٢ + ٥ عملة دولية.
١ + ١٠ + ٣ ما يأكله المسافر.
٦ + ١٠ حرفان متشابهان.
٦ + ١١ أحد الوالدين.
٤ + ٩ + ٢ + ٨ فاكهة صيفية.
٧ + ٤ + ٥ من مشتقات الحليب.■

حسان عمر أبو صلاح ـ الرياض ـ السعودية

قالوا

- مَنْ حَسُنَ ظنه طاب عيشه.
- كل امريء يحتطب في حبله.
- قلب الأحمق في فمه، وفم الحكيم في قلبه.
- البلاغة أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ، والبليغ من أغناك عن التفسير.
- الناس عبيد الإحسان.
- الذي ينتصر على غيره قوي، والذي ينتصر على نفسه أقوى.
- من اعترف بجهله فقد انكشف أمره مرة واحدة، أما من لم يعترف فقد انكشف أمره مرات ومرات.
- كلمات مضيئة.. إن صبرت جَرى عليك القدر وأنت مأجور، وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت موزور.■

عبد الله بن أحمد بن عبد العزيز الحمدان
مدارس الثغر النموذجية ـ جدة ـ السعودية

احذر أربع غارات

١ ـ غارة ملك الموت على روحك.
٢ ـ غارة الورثة على أموالك.
٣ ـ غارة الدود على جسدك.
٤ ـ غارة الغرماء على حسناتك.■

محمد حبيب أحمد بركات ـ القاهرة ـ مصر

ترقبوا

قريباً مسابقة المجتمع
معلومات.. أرقام.. شخصيات
جوائز قيمة

إجابات العدد الماضي

من هو :
أصلان بك مسخادوف.

حاول أن تعرف :
١ ـ البقرة. ٢ ـ التوبة.
٣ ـ النساء. ٤ ـ غافر.
٥ ـ التوبة. ٦ ـ المائدة.

الكلمات المتقاطعة :



	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	م	ع	ل	ة	ا	ل	م	ج	ت	م	ع	■
٢	ص	ا	ل	ح	ا	ل	ع	ث	ي	م	ي	ن
٣	ط	■	ش	■	ا	ب	ي	هـ	د	ي	د	هـ
٤	ف	ك	■	د	■	■	ن	■	ا	ت	■	أ
٥	ا	د	ب	ك	ا	ن	■	ي	■	■	ل	و
٦	م	■	ج	ا	ب	د	ب	ن	ح	ي	ا	ن
٧	ش	■	ي	م	ت	ا	■	د	أ	■	ل	د
٨	هـ	ل	ل	■	ك	■	ح	م	ق	■	ط	■
٩	و	ج	هـ	■	ا	ن	■	س	ل	ط	ا	ن
١٠	ر	س	■	■	د	ي	س	ا	■	ب	■	م
١١	■	ل	هـ	و	■	أ	د	ب	ا	ر	■	ر
١٢	ج	أ	د	ا	ل	ح	ق	ع	ل	ي	■	هـ

الصمت حكمة

قال الشافعي:

قالوا سكتَّ وقد خوصِمتَ قلتُ لهم ... إنَّ الجوابَ لبابِ الشرِّ مُفتاحُ

الصمتُ عن جاهلٍ أو أحمقٍ شرَفٌ ... وفيه أيضاً لِصَونِ العِرضِ إصلاحُ

أما ترى الأسدَ تُخشى وهي صامتةٌ؟ ... والكلبُ يُخسَى (*) لَعَمري وهو نبَّاحُ

(*) يُخسى : يُرمى بالحصى.

ربى محمود. الخُبر. السعودية

حقيقة علمية

يبلغ مجموع أطوال الأوعية الدموية في الإنسان البالغ الذي يزن ٥٠ كجم، نحو مائة ألف كيلو متر، وهو ما يكفي للف الكرة الأرضية عند خط الاستواء مرتين ونصف، وتبلغ مساحات سطوح هذه الأوعية الدموية نحو ٦٣٠٠ متر مربع.■

من عجائب الجنَّة

«إن الله يُدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يُحلَّون فيها من أساورَ من ذهبٍ ولؤلؤاً ولباسُهم فيها حرير» (الحج: ٢٣).

أخي في الله... من عجائب الجنة وأهلها يُحلى ويُزيَّن الرجال بأساور من الذهب واللؤلؤ ويلبسون الحرير، وهذا مما حرمه الله على رجال الدنيا، فيعوض الله سبحانه وتعالى من أطاعه في الدنيا وامتنع عنها يعوضهم الله في جنات النعيم، بذهبٍ ولؤلؤٍ وحرير أفضل وأنعم ولا مثيل له في هذه الدنيا الفانية.■

ياسر نايف العتيبي

الرياض. السعودية

من وصايا الشهيد عبدالله عزام

لقد طال رقادكم واستنسر البغاة في أرضكم، وما أجمل أبيات الشاعر:

طال المنامُ على الهوانِ فأين زمجرة الأسود

واستنسرت عُصَبُ البُغاة ونحنُ في ذُلِ العبيدِ

قيد العبيد من الخنوع وليس من زرد الحديد

فمتى نثور على القيود متى نثورُ على القيود؟.■

خالد دحام الرويلي. طريف. السعودية

تعريفات باسمة

- الشاعر: إنسان يملك آلاف البيوت، ويقطن في بيت بالأجرة.
- الطالب الفاشل : إنسان يمكنه أن يحتل المرتبة الأولى في فصله لولا وجود الآخرين.
- الهموم : هي السلعة الوحيدة التي يزيد فيها العرض دائماً على الطلب.
- التشريح : العملية الوحيدة التي يضمن الطبيب نجاحها.■

أم سليمان التتر. جدة. السعودية

الشباب ولذة التعبد

أسباب تقصيرنا بالعبادات:

أ ـ التدنس بالمعصية، قال الضحاك: «ما نعلم أحداً حفظ القرآن ثم نسي إلا بذنب».

ب ـ التوسع في المباحات، قال القائل: «لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فترقدوا كثيراً فتتحسروا عند الموت كثيراً».

جـ ـ الزهد بالأجر والثواب. د ـ كثرة الأعباء والواجبات.

هـ ـ مخالطة المقصرين في العبادات. و ـ خداع الشيطان ووسوسته.■

أحمد محمد حاشي المري . الرياض. السعودية

من أعلام المسلمين

أبو الفرج ابن الجوزي (٥١٠-٥٩٧هـ)

هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ المفسر شيخ الإسلام مفخر العراق جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن بن علي ابن محمد إلى أن يصل نسبه إلى محمد ابن أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ.

كان علامة عصره، وإمام وقته في الحديث، وصناعة الوعظ، صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة في أنواع العلم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والأخبار والتاريخ والطب وغير ذلك.

سمع من علي بن عبدالواحد الدينوري، وابن الحصين، وأبي صالح المؤذن، وغيرهم، وكان رأساً في التذكير بلا مدافعة، يقول النظم الرائق، والنثر الفائق بديهاً، ويُسهب ويُعجب ويُطرب، لم يأت قبله ولا بعده مثله، فهو حامل لواء الوعظ مع الشكل الحسن، والصوت الطيب، والوقع في النفوس، وحُسن السيرة، وكان بحراً في التفسير، وعلامة في السيرة والتاريخ.

توفي أبوه وله ثلاثة أعوام، فربته عمته وأقاربه، كانوا تجاراً في النحاس، ثم لما ترعرع حملته عمته إلى ابن الناصر فأسمعه الكثير، وأحب الوعظ، ولهج به وهو مراهق، فوعظ الناس وهو صبي، فتاب على يديه أكثر من مائة ألف رجل، كما ذكر ذلك ابن العماد الحنبلي في الشذرات، والعهدة عليه، توفي سنة (٥٩٧هـ).

من تصانيفه الكثيرة: صيد الخاطر ـ المدهش ـ الموضوعات، وغيرها.■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

نقوش على جدار الدعوة

حاجتنا - نحن المسلمين - إلى العمل

الأمة المسلمة مدعوةٌ اليوم قبل الغد إلى العمل الجاد الدؤوب، وخير الأعمال ما داوم عليه صاحبه وإن قلّ، وإنما تُبنى الأمم بالأعمال لا بالأحلام ولا بالأقوال والأماني، ويستحق الفرد منزلته في الآخرة بين الأبرار بعمله الصالح المبني على الإيمان، أو بين الأشرار بعمله الطالح المبني على الكفر والجحود والنكران.

العمل إذن طريق الرقي في الدنيا وسبيل السعادة في الآخرة، ومع إيمان المسلمين بهذا إلا أنهم لا يعملون العمل المناسب الذي يدفع الحياة إلى الأمام دفعاً، ويرقى بهم في مصاف الأمم، ليكونوا على مقربة من قامتها السامقة، ومنزلتها العالية.

كأنما تطرق إليهم ذلك المفهوم الخاطئ، الذي تسلل إلى عقولنا خلسة حين فهمنا أن الدين لا صلة له بالحياة، إذ يكفي أن الإنسان ينجو به من عذاب النار، أما أنه هو المحرك نحو العزة والكرامة، هو المحرك للهمم، هو الدافع للعمل، فذلك ما ليس للدين إليه سبيل هذا وهمهم في فهمهم، وكم من فهم خاطئ عن صلة الدين بالحياة يعيش بيننا الآن، ويشدنا إلى القاع، دون أن يرفعنا إلى القمة.

فهل غاب عن الناس أن الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل؟ ولعلهم يظنون أن المقصود بهذا العمل هو العمل الصالح، وهل العمل الصالح في كثير من الأحيان إلا متصلاً بالناس يقدم لهم ما يحتاجون، ويؤخر عنهم ما به يتضررون؟ وهل غاب عن الناس أن من بات كالاً «متعباً» من عمل يده بات مغفوراً له؟ وهل غاب عن الناس أن من كان يسعى على أبوين ضعيفين فهو في سبيل الله، ومن كان يسعى على صبْية صغار فهو في سبيل الله؟ إن الرجل الذي سقى كلباً غفر الله له، وإن المرأة التي حبست هرةً دخلت بسببها النار، أليس هذان نوعين من العمل الدنيوي أحدهما فيه الخير فكان جزاؤه الغفران، وثانيهما فيه الشر فكان جزاؤه الخسران؟ وكم بين سقي كلب وإحياء نفس من درجات في مراتب العمل؟ وكم بين حبس هرة وقتل نفس أو إشراك بالله من دركات في إحباط العمل؟

فمراتب العمل متفاوتة، والناس فيها متفاوتون بحسب قدراتهم وطاقاتهم وعلمهم وابتكارهم وغير ذلك مما فضّل الله به بعض الناس على بعض، ولكن هذه الجهود المتفاوتة تنتظم في سلك واحد يخدم الأمة، حين يبذل كل إنسان ما استطاع من عمل عقلي أو عمل يدوي في إتقان ومهارة، بحيث نصل في يوم من الأيام - وعسى أن يكون قريباً - إلى أن تكتفي أمة الإسلام بما لديها في المرحلة الأولى، ثم يفيض ما عندها بعد ذلك على غيرها في جانبيه المعنوي والمادي، المعنويّ المتمثل في الدين والقيم والأخلاق، والمادي المتمثل في كل ما يحتاج إليه الإنسان مما لا غنى عنه في أي مكان على وجه الأرض.

لترفع أمتنا بهذين الجانبين العمليين من قيمة الإنسان فلا يظل حيواناً ناطقاً، ولا حتى راقياً كما ينظر إليه الغربيون، بل إنه جنس آخر غير الحيوان، وغير الشيطان، وغير الملائكة الكرام، إنه جنس كرّمه الله، وسخّر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه، فكيف نوافق أصحاب الأهواء في تصورهم الناقص للإنسان حين يعتبرونه حيواناً همّه إشباع الرغبات وتحقيق الشهوات والملذات، ولا نتبع في تصورنا ما أخبر الله به من تكريم لهذا الإنسان حتى أسجد الملائكة لآدم أبي البشر؟

لقد انحرف تصور أصحاب الفلسفات الأرضية عن الإنسان فصار همهم الأول، بل الأوحد ما أخبر به القرآن: «يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوىً لهم»، فلماذا انحرف تصورنا نحن، وعندنا الخبر اليقين عن هذا المخلوق المكرّم؟

إننا نحاول أن نتبع الغربيين في كل أمر، ونلهث وراء أعمالهم الدنيوية التي بغيرها تتعثر الحياة، فلماذا نتبعهم في الأفكار والتصورات ولا نتبعهم في الأعمال والإنجازات؟ لقد صار الإنسان عبداً للآلة، مع أن المفروض والمنتظر أن تكون الآلة في خدمة الإنسان، ولعل هذا الذي أُخبِرُكَ به بعيداً عن رأيك وفكرك مع أن الأمر واقع بيننا اليوم، وإذا ما نظرت إلى كثير من البيوت وجدت الأقساط تكاد تفتك بجهود صاحب البيت وتكاد تخربه لسداد قرض هنا، وقسط هناك في شراء بعض الأمور التي يمكن الاستغناء عنها بغير ضرر.

وإن العمل بجانبيه المادي والمعنوي المبني على الإيمان يجعل أصحابه رواداً على طريق الخير للبشرية كلها، لأن العاملين المؤمنين المنتجين يدركون واجبهم نحو إخوانهم في الإنسانية، فلا يحرقون الغلات والحبوب حتى يحافظوا على بقاء الأسعار، ولا يلقون بمحصول في البحار لنفس الغرض، ولا يثيرون القلاقل في البلاد، ويبعثون الفتن بين العباد من أجل أن يبيعوا لهم سلعة معينة يكسبون من ورائها الملايين ولا يستفيد المشترون لها شيئاً يذكر حتى بعد سنين.

العمل في الإسلام عبادة، والمقصّرون في أعمالهم لا يضرون - فقط - أنفسهم، بل يضرون غيرهم من البشر، ويؤثرون على التصورات والقيم، ويجعلون الحياة قحطاً حين يقودها الماديّون الذين قست قلوبهم فخلت من الرحمة والشفقة إلا إذا كانت لهم من وراء ذلك مصلحة تذكر.

فهل نقوم بهذه العبادة، فنحقق قول شوقي أمير الشعراء:

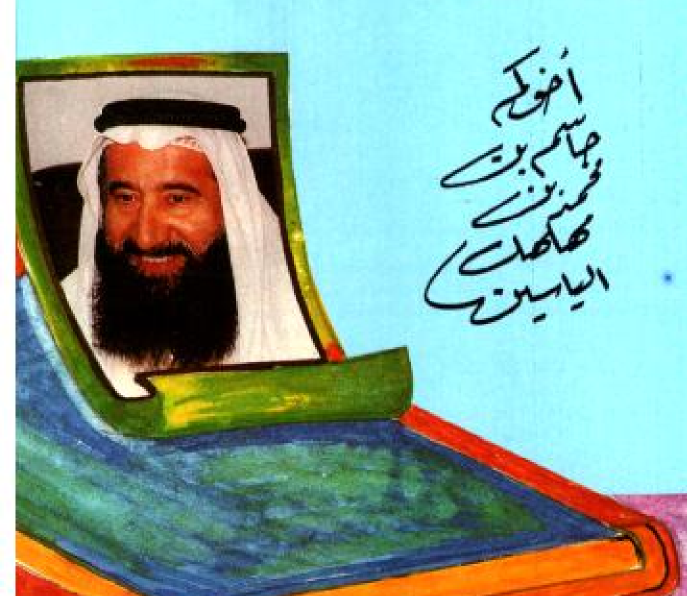
سعي الفتى في عيشه عبادة   وقائدٌ يهديه إلى السعادة
لأن بالسعي نماء الكون   والله للساعين نعم العون

والأمم بحسب ما اعتاد أبناؤها، فإن عودتهم احتمال الشدائد والصبر على المكاره وإتقان العمل، وإشراقة الأمل خلقت منهم رجالاً يشدون أزرها، ويقوون عضدها، وإن اعتادوا الرخاوة والترف والكسل في العمل والتهاون في المسؤولية كانوا كلاً على الأمة وعالة عليها.

ونحن - بحمد الله - لم نكن كذلك، حين كانت أمتنا تقوم على الجهاد والاجتهاد، فكنا بحق كما قال شوقي:

ونحن في عين الوجود أمة   ذات اشتهار بعلو الهمة

والأمر محتاج إلى تربية وإلى بعثٍ للعزيمة، وإلى قبول التحدي المطروح علينا، والدين الإسلامي خير حادٍ لنا وخير مُرشدٍ لأبنائنا على امتداد الأجيال.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين